The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Literature
PhD of Arabic language



الجـامعــــــــة الإســـلاميــة بغــزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــــــــــــــــة الآداب
دكتــــوراه لغـــــــــة عربيـــــة

أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم

دراسة تداولية

Holy Names of Allah in the Noble Qur’an: A Pragmatic Study

إعدادُ الباحثَة
تهاني سالم محمد أبو صلاح

إشرافُ
الأستاذ الدكتور
نبيل خالد رباح أبو علي

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالاً لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الدكتوراه
فِي برنامج الدكتوراه بِكُليةِ الآداب فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

يوليو/2020م– ذو القعدة/1441هـ

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم
دراسة تداولية

Holy Names of Allah in the Noble Qur’an: A Pragmatic Study

أقر بأنَّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنَّ هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	تهاني سالم محمد أبو صلاح	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2020/07/28م Date

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **تهاني سالم محمد ابو صلاح** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **الآداب**/ برنامج **اللغة العربية** وموضوعها:

أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم
دراسة تداولية

Names of God in the Holy Quran - A Study of Deliberation

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 7 ذو الحجة 1441**هـ الموافق **2020/07/28**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية الآداب** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. نبيل خالد أبوعلي	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ. د. كمال أحمد غنيم	**مناقشاً داخلياً**	....
أ. د. محمد مصطفى كلاب	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. أسامة عزت أبو سلطان	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الدكتوراة في **كلية الآداب/برنامج اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

دكتوراه ☑ ماجستير ☐	ع	اللغة	237669	الرقم العام للنسخة

التاريخ: 6/8/2020م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ تهاني سالم محمد أبو صلاح

رقم جامعي: 220170023 قسم: اللغة العربية كلية: الآداب

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب .... إدارة المكتبة المركزية ....

373

ملخص الرسالة باللغة العربية

يسعى هذا البحث للكشف عن المنهج التداولي في سياق الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها أسماء الله الحسنى وأثرها على المتلقي، وتم تناول أسماء الله الحسنى بين احصائها وثوابها وأقوال العلماء في تقسيم أسماء الله الحسنى وعددها في المهاد النظري، واشتمل الفصل الأول: التداولية بين النشأة والرؤية والحديث عن نشأتها ومفهوما وجوانبها ومبادئها ومهمها ومميزاتها وعلاقة التداولية بالعلوم الأخرى، بينما تفرع الفصل الثاني للحديث عن : مبادئ التداولية في الأسماء المفردة الواردة في الآيات القرآنية قُسم إلى: الأسماء الدالة على الرحمة والأسماء الدالة على القدرة والأسماء الدالة على العظمة، وتناول الفصل الثالث: مبادئ التداولية في الأسماء المركبة الواردة في الآيات القرآنية، وقُسم إلى: الأسماء المضافة إلى ذو، والأسماء المضافة إلى (شديد، سريع)، والأسماء الواردة على صيغة اسم التفصيل، والأسماء المضافة إلى لفظة خير، بينما الفصل الرابع تحدث عن: مبادئ التداولية في الأسماء المقترنة الواردة في الآيات القرآنية، وقُسم إلى: الأسماء المقترنة بين العلم والحكمة، الأسماء المقترنة بين العزة واللطف، الأسماء المقترنة بين المغفرة والرحمة، الأسماء المقترنة بين الحمد والود، الأسماء المقترنة بين الحق والقدرة، وخُتم البحث بالخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

This research seeks to reveal the pragmatic approach in the context of the noble Qur'anic verses in which the holy names of Allah are mentioned and their impact on the recipient. The holy names of Allah were accounted for and the sayings of the scholars in dividing Allah's names and their number were theoretically examined.

The first chapter included a discussion of pragmatics including its emergence, vision, concept, aspects, principles, mission, characteristics, and its relationship with other sciences. The second chapter is divided into a discussion of pragmatics principles in the individual names mentioned in the Quranic verses; it is divided into the names indicating mercy, the names indicating ability, and the names indicating greatness. The third chapter dealt with the pragmatic principles in the compound names mentioned in the Quranic verses, and was divided into the names added to Dhu, the names added to (Shadeed [Strong], Saree' [Swift]), the names mentioned in the superlative form, and the names added to the word Khair [goodness].

The fourth chapter addressed the pragmatic principles in the associated names mentioned in the Quranic verses, and was divided into the names associated with knowledge and wisdom, the names associated with pride and kindness, the names associated with forgiveness and mercy, the names associated with praise and affection, and the names associated with right and power. The research conclusion included results and recommendations.

.

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

(الأعراف/ آية 180)

"إحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها
أصل العلم بكل معلوم"

(السفاريني)

"إنّ العلم بالله، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم، فالاشتغال بفهم هذا العلم اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب"

(السعدي)

"الخطر من أسماء الله سبحانه جليل والكثير من البحث والتحقيق فيها قليل"

(ابن الوزير)

الإِهدَاْءُ

الحمد لله الذي جعل لنا التوفيق خير رفيق

والصلاة والسلام على مَن كان الحُسن كله في وصفه ﷺ

الإهداء ريحانة تُطل على أقمار مستنيرة

إلى رجاحة الرأي وشذو الفضل وسعة المروءة أبي

إلى وهج السعادة وود القلب وأوردته وضوء الإخلاص المُلهم للخير أمي

إلى الهيئة الطيبة والصدر الرحب أخواتي وأخوتي

إلى المستعين بالله المتوكل عليه الصادق معه المتيقن به

إليكم جميعًا

شكرٌ وتقديرٌ

وكن شاكرًا لله في كل نعمة

يثيبك على النعمة جزيل المواهب

لم أكن لأدع الشكر يتسرب وأظل صامتًا، شكر أدرك السمو

بأبي الذي صنع ابتسامتي الكبيرة، وعلّم قلبي يخفق دون أن يوجعني

وأمي التي جعلتني أنحدر من سعادة إلى أخرى، وعلمتني الكتابة كما الحب

وأسرتي بتواجدهم يصبح كل ما يحدث يقع في دائرة اللذة الخالصة وبقربهم الأشياء الجميلة فرح

إلى الإرادة التي لا تهمد

الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي (مشرفًا)

الباحثة

الاسم/ تهاني سالم أبو صلاح

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

الإطار العام للدراسة

الإطار العام للدراسة

المقدمة

الحمد لله ثم الحمد لله، والصلاة على نبينا محمد خير نبي اجتباه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

اللهم اغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجمّلنا بالعافية

أما بعد، فأستفتح بالذي هو خير...

خيرًا أرسله الله لنا في أسمائه الحسنى لنزداد يقينًا بوحدانيته، ونكتمل فهمًا لكتابه، ونعتلي بسنة نبيه الاستجابة لأمره والنهي بنهيه، ليكن العمل نابعًا من يقين عالم بما يعمل ليصل لركب الصلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة.

ولأهمية معرفة أسماء الله الحسنى فقد عني العلماء في تبيان معانيها، إذ لا شك أنَّ أسماء الله الحسنى مرتبطة بأفعاله الدالة عليها، فجاءت هذه الدراسة **لتداول** عظيم بناء اللفظة القرآنية واختيار الاسم المناسب لسياق الآيات، الذي يرفع الإبهام عن الاعجاز المختار في الاسم فيرفع إنابة القلوب لخالقها وتصديق العقول لكفاية معانيها، والظفر بخاطرٍ نبيل متجدد وشعور دائم لا يمر عن أسماء الله الحسنى ككلمة عابرة من الوهلة الأولى، لتبعث بمرسلات تبث في زوايا الروح ثقة بالله وأفعاله الناتجة عن حكمة تفرده بأسمائه عز وجل.

أهمية البحث

كان لابد من غرس بذرة تداولية في ميدان يتناول أسماء الله الحسنى في الآيات القرآنية، لتنبت كاشفة دلالات استخدام اسم دون آخر في سياق الآية الواحد، لتزيد العبد المتلقي للآيات تعلقًا وتمسكًا بإشارات التوحيد.

ولتكن العقول الفاهمة مترفعةً عن الجهل بالآخذ بالمعنى الظاهر للسياقات النصية وبناءاتها اللغوية، والتمسك بربطها بعواملها المحيطة في بث تكوينها وصياغتها، لتزهر روض الإيمان بأهمية أسماء الله الحسنى التي ينتج عن ملامحها منهج جديد أتناوله في هذه الدراسة ألا وهو

المنهج التداولي، راجيةً من الله سبحانه وتعالى أن تكن دراستي هذه سبيلاً لنيل شرف القول فيها والعمل بمقتضى ما تشعه الأسماء الحسنى من نور إثبات الوحدانية الخالصة لله عز وجل.

دوافع اختيار الموضوع

1. قلة الدراسات التي تتناول أسماء الله الحسنى بالرغم من أهميتها في رفع الصلة الروحانية بين العبد وربه.
2. الربط بين العوامل المحيطة بعناصر الخطاب، وأثرها في بناء السياق اللغوي للآيات الكريمة.
3. إثراء الثقافة العربية بالمنهج التداولي الذي جاء ردًا على المنهج البنيوي لعدم الاقتصار على دراسة النص وعزله عن المؤثرات الخارجية التي ساهمت في بناءه.

منهج البحث

ومن فوق بساط المنهج التداولي انطلقت هذه الدراسة، إذ يسقى هذا المنهج اللساني الحديث من تناول ما ينطقه اللسان العربي في سياقات لغوية مرتبطة بمحيطات غير لغوية ساهمت في بناء التراكيب والألفاظ في الخطاب الكلامي.

وتقوي التداولية من تواجد أطراف الخطاب، إذ لا تهمل دور المتلقي في فهم السياق وتفاعله مع الخطاب، ولا تقتصر في تناولها التحليلي للنص على ظواهره اللغوية فقط كما تعمَد إليه البنيوية وإنما ربط النص بالمؤثرات الخارجية دينية كانت أو اجتماعية أو حتى نفسية وربما سياسية واقتصادية وغيرها.

وتتركز التداولية على تحليل السياق بناءً على اتجاهاتها من أفعال كلامية تتراوح بين الانجازية والقولية والتأثيرية واشاريات تنبعث من مؤثرات زمانية ومكانية وشخصية ساهمت في تشكيل التركيب اللغوي، والافتراض المسبق للمعلومات المتواجدة عند المتلقي وما يستلزمه الخطاب الكلامي من إفادة المخاطَب وتفاعله ليس فقط في صياغة النص وإنما في الفائدة المتحصلة من هذا البناء اللغوي.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى، الآتي:

1. دراسة أسماء الله الحسنى دراسة تداولية.
2. الكشف عن دلالات إعجازية لاستخدام اسم دون آخر في الآيات القرآنية.
3. ربط السياقات اللغوية بالمؤثرات غير اللغوية المستمدة من اشاريات محيطة بعناصر الخطاب، وأثرها على المتلقي.

الدراسات السابقة

إنَّ دراسة أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم من المواضيع النادرة التناول، إذ وفق التجول بين الدراسات والأبحاث والمؤلفات تم احصاء دراسات تناولت أسماء الله الحسنى وهما دراستان لا وجه شبه بينهما وبين هذه الدراسة وهما من الدراسة التداولية ببعيد وهو ما أرجو اتمامه في هذه الدراسة، وهما: للمؤلف: أحمد مختار عمر، بعنوان: أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 2000م.

وفيها تناول المؤلف أسماء الله الحسنى بمنهج احصائي اتضح من الدراسة ولم يصرح به المؤلف، وبشكل مجدول ذكر عدد أسماء الله الحسنى الواردة في سور القرآن الكريم والأحاديث النبوية، وعرَّج على معاني الأسماء واشتقاقاتها الصرفية وما ورد للاسم بصيغة الفعل أو المصدر، وذكر الترابط اللفظي بين أسماء الله وأسماء الناس وإحصاء عدد أسماء الناس التي تبدأ بلفظ عبد وما يضاف إلى لفظ عبد يكن اسمًا من أسماء الله الحسنى، وصورة الإله في اليهودية والمسيحية، ومن نتائج الدراسة استخلاص دلالات الاشتقاقات الصرفية للأسماء في إثبات الوحدانية لله سبحانه وتعالى والكمال والقدرة المطلقة مستدلاً على ذلك بآيات من القرآن الكريم.

والثانية للباحثة صبرينة ماضي، بعنوان: بلاغة أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والاستخدام القرآني، نالت بها الباحثة درجة الماجستير من جامعة فرحات عباس في الجزائر، عام 2012م.

واستخدمت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي القائم على الدراسة والتحليل، وتحدثت فيها عن الإعجاز القرآني مستمدة أدلته من آيات القرآن الكريم التي تحدى فيها العرب بأن يأتوا بسور مثل سوره، وبشكل مجدول إحصائي ذكرت فيه الباحثة أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية المتشابهة في اللفظ، ثم ذكرت الأسماء التي وردت في أحدهما دون الآخر، وعددت الأسماء التي ذُكرت تصريحًا والاشتقاقات التي دلت على الأسماء، وذكرت لكل اسم من الأسماء الحسنى اشتقاقه الصرفي ودلالته في المعنى الوارد في المعاجم، وشاهد قرآني ذكر فيه الاسم المتناول ودلالته في الآية وأثرها على العبد المتلقي في تقوية إيمانه وتقوية صلته الروحانية بالله عز وجل، وذكرت بيت شعري ودعاء نبوي ورد فيه الاسم كتعداد شواهد لاستخدام الاسم دون تعليق على دلالتها، وتناولت أنواع الفواصل القرآنية وأغراضها من مبالغة وتضمين وتصريف وتناسب، ومن نتائج الدراسة أنها نبهت على أهمية أسماء الله الحسنى وتنوع الصيغ الصرفية للاسم الواحد، وأن دلالة الأسماء أنها صفات مدح وثناء لله سبحانه وتعالى.

وما دُرِسَ في الدراسات السابقة لا يمت بصلة لمَا سأدرسه في هذه الدراسة لاختلاف المنهج والأسلوب والأبعاد المتناولة في قالب جديد يُشكل دراسة أولى من نوعها.

خطة البحث

وقفت في البحث على جبهات أربع، يتقدمها تمهيد نظري، وهي بالتفصيل على النحو الآتي:

المهاد النظري

- أسماء الله الحسنى بين احصائها وثوابها
- أقوال العلماء في تقسيم أسماء الله الحسنى وعددها

الفصل الأول: التداولية بين النشأة والرؤية

- نشأة التداولية
- التداولية لغة واصطلاحًا
- علاقة التداولية بالعلوم الأخرى
- جوانب التداولية ومبادئها
- مهام التداولية ومميزاتها

الفصل الثاني: مبادئ التداولية في الأسماء المفردة الواردة في الآيات القرآنية

1. الأسماء الدالة على الرحمة
2. الأسماء الدالة على القدرة
3. الأسماء الدالة على العظمة

الفصل الثالث: مبادئ التداولية في الأسماء المركبة الواردة في الآيات القرآنية

1. الأسماء المضافة إلى ذو
2. الأسماء المضافة إلى (شديد، سريع)
3. الأسماء الواردة على صيغة اسم التفصيل
4. الأسماء المضافة إلى لفظة خير

الفصل الرابع: مبادئ التداولية في الأسماء المقترنة الواردة في الآيات القرآنية

1. الأسماء المقترنة: العلم والحكمة
2. الأسماء المقترنة: العزة واللطف
3. الأسماء المقترنة: المغفرة والرحمة
4. الأسماء المقترنة: الحمد والود
5. الأسماء المقترنة: الحق والقدرة

الخاتمة وتشمل: النتائج والتوصيات

المهاد النظري

أسماء الله الحسنى بين احصائها وثوابها

المهاد النظري أسماء الله الحسنى بين احصائها وثوابها

معنى لفظ أسماء لغةً واصطلاحًا

يطلق الاسم على الشيء فيُعرف به، ويطلق على الإنسان فتُعرف به كنيته، كما وتتشابه أسماء البشر كذلك وتتقارب أسماء الأشياء، إلا أنَّ الاسم الذي يطلق على الله عز وجل لا يطلق على غيره؛ ويكن معناه لله عز وجل غير معناه إذا استعمل لغيره.

إذن "قوله تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾[1] أي نظيرًا يستحق مثل اسمه... وحكى الفراء: أعيذك (بأسماوات) الله تعالى"[2].

ويختلف معنى الاسم بناءً على السياق الذي يُذكر فيه، ووفقًا للتخصص الذي ينتمي إليه، فقد تتشابه المصطلحات لفظًا وتختلف في المعنى باختلاف التخصصات.

حيث "معنى الأسماءِ: أسماء جمع اسم، والاسم: معناه لغة هو ما يعرف به الشيء ويستدل عليه.

وعند النحاة: هو ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمن.

والاسم الأعظم: هو الاسم الجامع لمعاني صفات الله عز وجل.

واسم الجلالة: أو لفظ الجلالة: هو الله، وهو اسمه سبحانه وتعالى.

واصطلاحاَ: إذا قيل: أسماء الله تعالى، أو أسماء الله تعالى وصفاته، أو الأسماء والصفات، كان معنى الأسماء أسماء الله تعالى الحسنى التي تسمى بها سبحانه، واستأثر بها لنفسه جل وعلا"[3].

ولقد سميت أسماء الله تعالى بالأسماء الحسنى؛ لأنَّه عظيم الصفات ومكتمل العظمة[4]، يُشهد له بالوحدانية الخالصة، وتسع رحمته الأشياء كافة، ويصل فضله وكرمه وعطاؤه وجوده كل دابة؛ فتشرفت الأسماء بحسنها ودلالاتها عندما سُمي بها الله سبحانه وتعالى.

ولما اجتمعت العظمة والحسن والكمال أصبح دعاء الله عز وجل بها عبادة، وسؤاله بها قرب ومحبة والاعتناء بها وحفظها شرف وكرامة.

---

(1) مريم: 65.

(2) الرازي، محتار الصحاح، (ج1/ 155).

(3) عبد الرحمن ندا، كتاب مفهوم الأسماء والصفات، (ج45/ 79).

(4) ينظر، عبد الرحمن ندا، كتاب مفهوم الأسماء والصفات، (ج45/ 80).

ولقد "قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

فكل اسم من أسماء الله دال على جميع الصفة التي اشتق منها، مستغرق لجميع معناها، ودلالة الأسماء على الذات والصفة تكون بالمطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله وبالتضمن إذا فسرناه ببعض مدلوله، وبالالتزام إذا استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف عليها هذا الاسم.

الرحمن: دلالته على الرحمة والذات دلالة مطابقة، وعلى أحدهما دلالة تضمّن؛ لأنها داخلة في الضمن، ودلالة الأسماء لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والقدرة ونحوها دلالة التزام. فالمقصود أن أسماء الله أعلامٌ وأوصافٌ دالّة على معانيها، وكلها أوصاف مدح وثناء"[2].

فكل اسم لله عز وجل شامل لصفته، عميق في معناه، واسع في دلالاته؛ فدلالة الاسم على الصفة المشتق منها على ذات المتصف بها، تدل دلالة المطابقة التامة مع شمولها كل ما يتصل بالاسم ويتعلق بالصفة ويتمضن دلالاتها.

ومن الآيات التي جاء فيها لفظ الأسماء، قوله تعالى: ﴿ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها﴾[3] يعني أن الأسماء التي تذكرونها ليس لها مسميات، وإنما هي أسماء لا حقائق لها، وقوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء قل سموهم﴾[4]. ليس المعنى: اذكروا أساميها فقولوا: اللات والعزى وهبل ونحو ذلك، وإنما المعنى أظهروا حقيقة ما تدعون فيها من الإلهية[5]، وهذا عجز وتوبيخ فلا حقيقة في مسميات وصفات ما سموه.

---

(1) الأعراف: 18.

(2) الخميس، شرح الرسالة التدمرية، (ص 75- 76).

(3) يوسف: 40.

(4) الرعد: 33.

(5) ينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (ج2/ 226).

وفي ثمرة ثواب معرفة أسماء الله الحسنى التسليم لله عز وجل في كل أفعاله والرضا بكل أحكامه والإيمان بعدل قضائه؛ لأن الله عز وجل عدله مطلق فقد سخر أسباب الهداية فأرسل الرسل وأنزل الكتاب وهذا من جميل لطفه وعدله بعباده[1].

ويتراوح تفسير قوله من أحصاها دخل الجنة، فقيل إحصاءها عددًا وقيل فهمها معنى ودلالة وقيل دعوته بها والعمل بها وعبادته بها، فضعفوا القول الأول؛ إذ قد يحصيها الكافر والمنافق وهما ليس للجنة أهل[2].

والعلم بالأسماء الحسنى أصل العلوم؛ لأن المعلومات عن غيره تكن عن خلقه أو ناتجة عن أمره أودراسة في شرعه أو كونه، وهذا كله مرتبط بأصله وهو الأسماء الحسنى؛ لأنَّ كل ذلك ناتج عن رأفته ورحمته وعدله وحكمته التي تدل على أنَّ فعله وأمره كله لمصلحة خلقه.

كما يقول السفاريني: "إحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها أصل العلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقا له – تعالى – أو أمرا، والعلم إما علم بما كونه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، ولهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة والرحمة بهم، والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة، وحكمة ورحمة، ولطف وإحسان، إذ مصدره أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى أيضا، فلا تفاوت في خلقه ولا عبث، ولم يخلق خلقه باطلا ولا سدى ولا عبثا، فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصاها كما ينبغي للمخلوق، دخل الجنة"[3].

ولأسماء الله الحسنى أهميتها وأثرها، يوضح ذلك السعدي، بقوله:

- إنّ العلم بالله، وأسمائه، وصفاته أشرف العلوم، وأجلها على الإطلاق لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه، وتعالى بأسمائه، وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب.

(1) ينظر: المهدي، كتاب صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، (ج1/ 642).
(2) البغدادي، أصول الدين، (ص121)، ينظر: ابن القيم، بدائع الفوائد، (ج1/ 164).
(3) السفاريني، لوامع الأنوار البهية، (ص1/ 126).

- إن معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، ومراقبته، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في معانيها.
- إن معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسني مما يزيد الإيمان إذ الإيمان بأسماء الله الحسنى، ومعرفتها يتضمّن أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبيّة، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء، والصفات، وهذه الأنواع هي رَوح الإيمان، وأصله وغايته فكلّما ازداد العبد معرفة بأسماء الله، وصفاته ازداد إيمانه، وقوي يقينه(1).

أقوال العلماء في تقسيم أسماء الله الحسنى وعددها

إنَّ من شمول وحدانية الله عز وجل توحيده في أسمائه وصفاته، فهي من أعظم الأمور وأهمها(2).

وفي تحديد عدد أسماء الله الحسنى اختلف العلماء، وكانت تقسيماتهم على النحو الآتي:

- عددها ألف اسم
- لا حصر لها؛ لأنَّ هناك أسماء استأثر بها في علم الغيب.
- ثلاثمائة اسم.
- ألف اسم إلا واحد.
- مائة اسم وأربعة وعشرون ألفا؛ بناءً على عدد الأنبياء إذ كل نبي له إمداد بحقيقة اسم.
- ومنهم من يقول: إن لله أربعة آلاف اسم، ألف لا يعلمه إلا الله، وألف لا يعلمه إلا الله والملائكة، وألف لا يعلمه إلا الله والملائكة والأنبياء، وأما الألف الرابع فإن المؤمنين يعلمونه، فثلاثمائة منه في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، ومائة في القرآن، تسعة وتسعون منها ظاهرة وواحد مكتوم.

وهذه التقسيمات لا بينة لها؛ حيث قيل أنها آراء وأقوال ودعوى لا حجة لها ولا دليل ولا برهان، بينما كانت حجة القائلين بها قوله في الحديث (بكل اسم هو لك دون تحديد)، ونص الحديث هو الآتي: "ما أصاب عبدًا قط همٌّ ولا حزنٌ فقال : اللهم إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيّ حكمُك، عدلٌ فيّ قضاؤُك، أسألُك اللهم بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ

(1) ينظر: السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج1/ 148).

(2) ينظر: الغامدي، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، (ص372).

به نفسَك، أو أنزلته في كتابِك، أو علمته أحدًا من خلقِك، أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ حزني، وذهابَ همّي وغمي، إلا أذهب اللهُ همَّه وغمَّه، وأبدله مكانه فرجًا . قالوا يا رسولَ اللهِ : ألا نتعلمهن ؟ قال : بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمَهن"[1].

إذن فالأسماء في الحديث ثلاثة:

- أنزل في الكتاب فعرفه العباد.
- لم ينزل في الكتاب وعرّفه للملائكة.
- أبقاه في غيبه فلم يعرفه سواه[2].

ومنهم أيضًا مَن قسمها مائة على عدد درجات الجنة واستأثر الله عز وجل باسم واحد وهو الاسم الأعظم فلم يطلع عليه أحد، وقد رجح السهيلي هذا القول.

بينما جاء القول الراجح عند أكثر العلماء أنَّ عددها تسعة وتعسين اسمًا، كما ورد في الحديث الآتي: "إنَّ للهِ تِسعَةً وتِسعينَ اسمًا مِئَةً إلَّا واحِدَة، مَن أَحصاها دخَل الجنَّةَ، وهو وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ، هو اللهُ الذي لا إلهَ إلَّا هو الرحمنُ الرَّحيمُ، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلامُ، المؤمِنُ، المُهَيمِنُ، العزيزُ، الجَبَّارُ، المُتكَبِّرُ، الخالِقُ، البارِئُ، المُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَليمُ، القابِضُ، الباسِطُ، الخافِضُ، الرافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، السميعُ، البَصيرُ، الحَكَمُ، العَدلُ، اللطيفُ، الخبيرُ، الحَليمُ، العَظيمُ، الغَفورُ، الشكورُ، العلِيُّ، الكَبيرُ، الحَفيظُ، المُقيتُ، الحَسيبُ، الجَليلُ، الكَريمُ، الرَّقيبُ، المُجيبُ، الواسِعُ، الحَكيمُ، الوَدودُ، المَجيدُ، الباعِثُ، الشَّهيدُ، الحقُّ، الوَكيلُ، القَوِيُّ، المَتينُ، الوَلِيُّ، الحَميدُ، المُحصِي، المُبدِئُ، المُعيدُ، المُحيِي، المُميتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، الواجِدُ، الماجِدُ، الواحِدُ، الصمَدُ، القادِرُ، المُقتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأوَّلُ، الآخِرُ، الظاهِرُ، الباطِنُ، الوالي، المُتَعالي، البَرُّ، التوَّابُ، المُنتَقِمُ، العَفُوُّ، الرَّؤوفُ، مالِكُ المُلكِ، ذو الجَلالِ والإكرامِ، المُقسِطُ، الجامِعُ، الغنِيُّ، المُغني، المانِعُ، الضارُّ، النافِعُ، النورُ، الهادي، البَديعُ، الباقي، الوارِثُ، الرَّشيدُ، الصَّبورُ"[3].

فالأسماء التسعة والتسعين شملت معاني كل اسم عرف أم لم يعرف، فالغاية حصر للمعاني لا للأسماء.

---

(1) ابن القيم، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء، (حديث رقم 159).

(2) ينظر: التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، (ص64- 65).

(3) ابن حجر العسقلاني، تخريج حديث الأسماء الحسنى، (حديث رقم 1/ 45).

إذ الفائدة من حصر العدد تسعة وتسعين هو حصر لجميع معاني الأسماء الحسنى وليس لمنع الزيادة على العدد[1].

وجاءت تقسيمة البغداداي وابن علان على نحو راكز، وهي كالآتي:

- قسم دل على ذاته، وفيه دلالة الكمال المطلق بالحق، مثل: الغني.
- قسم دل على صفاته ويسمى صفات المعاني، مثل: الحي.
- قسم دل على أفعاله ويسمى صفات الأفعال، مثل: الغافر.[2]

---

(1) ينظر: البغدادي، أصول الدين، (ص120).

(2) ينظر: البغدادي، أصول الدين، (ص121- 122)، وينظر: ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 202- 203).

الفصل الأول

التداولية بين النشأة والرؤية

الفصل الأول التداولية بين النشأة والرؤية

نشأة التداولية

قُسم البحث اللغوي في علم اللسانيات إلى نموذجين متنافسين، أحدهما صوري شكلي تزعمه البنيوية، والآخر وظيفي تزعمه التداولية، ورغم أنَّ السبق الزمني في الظهور كان للبنيوية، إلا أنَّ كفة التأييد رجحت لصالح التداولية التي تُعد درسًا لسانيًا جديدًا لم يتجاوز عمره الأربعين سنة، كونها لم تسلب المتكلم حضوره في العملية التبليغية أثناء التواصل الخطابي[1]، فقد جاءت التداولية رد فعل على صرامة انغلاق البنيوية حول النص، وشكلت انفتاحًا لهذا الانغلاق ووجوب الإفادة من الملابسات السياقية في التحليل المتجاوز للرؤية اللغوية اللسانية[2].

- وجِدت التداولية عند العرب منذ زمن يُتعد بطول فترة تواجدها، وإنْ أطلق عليه أسماء غير التداولية، فأدرجت تحت بنود الخطاب والسياق والفعل والخبر والإنشاء، وتناولها الجرجاني أدبًا وبلاغةً، ومراعاة ربط المقال بمقتضى حال المتلقي، وتناولها ابن جني في التفسير على المعنى دون اللفظ، وتناولها سيبويه نحويًا وصياغة تركيبًا، ووجدت دينيًا في الخطاب الاسلامي أيضًا، كما أشار لذلك عياشي، بقوله: الخطاب التداولي ممثلاً في الحديث النبوي الشريف والكلام اليومي والاستهلاكي، وهذا الخطاب تتبع دلالاته من قلب السياق الاجتماعي، بهدف إحداث التواصل، ونقل الأفكار، ولكي تصل الفكرة المرادة من الخطاب لا بد من تشارك المرسل والمتلقي بشكل ضمني، فالكلمات لا تتعدى المعاني المعجمية، وإن اختلف التركيب اللفظي باستخدام الاستعارات وغيرها من فنون القول، كي لا ترهق وصول المتلقي لغرض الخطاب، لإثراء الخطاب بتفاعل بين أطراف الخطاب يستند على الفهم المتبادل[3].

وفي إطار النحو وما أُشيع عن نظرية النحو التوليدي واهتمامها بتراكيب الجمل والصيغ اللفظية، جاء من ينقد التراث النحوي على أساس موقف في الوقت الحالي من الخلط بين اللغة والكلام، "فما يدرسه النحو هو من قبيل اللغة ولا يمكن أن يدرس إلا علاماتها ومختلف الطرق المشتركة بين متكلميها في استعمال هذه العلامات والتأليف بينها وتكون حصيلة ما يتوصل إليه

---

(1) ينظر، صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، (ص111- 112-113-114).

(2) ينظر، بلبع، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، (ص51).

(3) ينظر: عياشي، اللسانيات والدلالة، (ص93- 94).

استعراضًا شاملاً لمختلف الأشكال والأبنية والتراكيب الممكنة... مجرد من كل ميول المتكلم واختياراته وبراعته، غير متضمن لما تفرضه عليه ظروف الكلام وملابسات الخطاب، أما الأدب فهو من قبيل الكلام وليس للنحوي الأداة الكفيلة بضبط قواعده والإلمام بكيفية صنعه"[1]، إذ مطالبة النحو بالالتزام بالقواعد يقصد من ذلك خروجه من العام للخاص، وهي مهمة تتجاوز طاقته وتحوله عن مساره[2].

أقسام التداولية

لقد ذكر كاظم تقسيم التداولية إلى ثلاثة أنواع، وهي:

1. "**التداولية اللفظية (لسانيات التلفظ):**

وتعني بوصف العلاقات الموجودة بين المعطيات الداخلية للملفوظ وخصائص الجهاز التلفظي أي المتكلم والمخاطب وصفة الخطاب.

2. **التداولية التخاطبية نظرية أفعال اللغة:**

وتُعنى بالقيم التخاطبية المضمرة داخل الملفوظ والتي تسمع بالاشتغال كفعل لغوي.

3. **التداولية التحاورية:**

وقد نتج تطورها عن استيراد الحقل اللساني للأفكار التي أسسها أصلاً الأنثرولوجيون وتشتغل بالحوارات، وهي تبادلات كلامية تقتضي خصوصيتها أن تنجز بمساعدة دوال لفظية"[3].
ومما طرأ على التداولية من تطور فقد تجاوزت مرحلة التركيز على اللفظ والكلام منتقلة إلى مرحلة التركيز على الاستعمالات اللغوية الاجتماعية لتعزيز الحوار والتواصل بين أطراف الخطاب، مع التزام أطراف الخطاب بالضوابط اللسانية وغير اللسانية، لتصل إلى قدرة تحقق الفائدة المصاغة في السياق[4].

---

(1) المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، (ص110).
(2) ينظر، المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، (ص110).
(3) كاظم، التداولية في النحو العربي، (ص37).
(4) ينظر، مصطفى، مفهوم القدرة بين النظريتين التوليدية والتداولية، (ص237).

ونظرًا للتطور الحاصل على الساحة التداولية فإنَّ الدرس النقدي يحيط بالتداولية تنظيرًا وتطبيقًا، إذ يُعني بالتفاعل الحاصل في الخطاب اللفظي ونتائجه في الموقف الاجتماعي المستدعي له، وأطلق عليها توصيفات عدة بناءً على ما تتبناه من ربط الخطاب بالعوامل الغير لغوية، ومنها: الاستعمالية، التخاطبية، التواصلية، الأعمال اللغوية، المقامات الكلامية، التكيف اللغوي، وسلة المهملات حيث يوضع فيها البيانات المستعصية على التصنيف العلمي، ومن المفاهيم النقدية للتداولية أو الدلالية أوالتركيبية في إطار السيميائية ما يُسمى بالصيرورة التي تتكون من ممثل وموضوع ومؤول، وهي مستمدة من تقسيم بيرس للعلامة اللغوية[1].

وتعليقًا على جعل التداولية سلة مهملات كما سماها بعض المؤيدين للبنيوية، فإنَّ هذا القول مردود عليهم فهو تصور خاطئ كما يشير لذلك الصحراوي، بقوله: "ليست سلة لمهملات اللسانيات، بحيث تعتبر كل ظاهرة عجزت اللسانيات عن حلها مجالاً للبحث التداولي"[2]، فالتداولية تدرس الظواهر الحديثة وليست الظواهر المهملة المتروكة، فهي تزيل الغموض وتشرح الاستدلال، وللتداولية رافدين، وهما: رافد معرفي يتمثل في الاستدلال والاعتقاد والنوايا، ورافد تواصلي يتمثل في أغراض واهتمامات ورغبات المتكلمين[3].

وعلى شق العالم الغربي امتدت جذور التداولية لتصل الفيلسوف الانجليزي أوستن الذي يُعد أول من وضع التداولية بوصفها منهجًا علميًا ونظرية لسانية بعد صدور كتابه كيف نصنع الأشياء بالكلمات، وتعود جذور التداولية إلى اتجاهين مختلفين، أحدهما: اتجاه ينطلق في دراسة التداولية بوصفها نظرية في استعمال اللغة بالتعامل الاجتماعي، ويمثل هذا الاتجاه أوستن، والاتجاه الآخر فلسفي منطقي يرتبط ببيرس الذي سماه البراغماتية بمعنى عملي.

ولقد أصبحت التداولية مجالاً يعتد به في الدرس اللساني في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن طورها جون اوستين وجون سيرل وبول غرايس ليصلوا بجعلها طريقة لتوصيل معنى اللغة الانسانية بإبلاغ مرسل رسالة إلى مستقبل يؤلها[4].

و "يذكر ليتش أنَّه في أواخر سنة 1960م بدأ كاتز ومعاونه في اكتشاف كيفية دمج المعنى في النظرية اللغوية الشكليةولم يكن ذلك قبل احتلال التداولية واجهة الصورة بوقت طويل، كما يشير إلى أن لاكوف قد ناقش عام 1971م عدم منطقية فصل دراسة التراكيب النحوية عن

---

(1) ينظر: سعد الله، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، (ص687- 690- 291- 692).

(2) صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، (ص118).

(3) ينظر: صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، (ص118).

(4) ينظر، الجميلي، الخطاب القرآنيّ المتعمق بالنبي عيسى مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية، (ص44- 45).

دراسة استعمال اللغة، ومن ثم فقد أصبحت التداولية منذ ذلك الحين فصاعدًا على خريطة اللسانيات، وتلك تُعد الحلقة الأولى في قصة التداولية"[1].

نشأت التداولية بالفعل الكلامي عند جون أوستين عام 1955م، وتنامى مفهومها مع جون سيرل عام 1970م، وتفاعلت أكثر مع بول غرايس عام 1967م حيث دعا إلى الاستلزام الخطابي ومبدأ التعاون القائم على المحادثة والملاءمة والنسبية اللغوية الإدراكية والنمذجة، وبالتكيز على الاستلزام الخطابي وايغاله في التورية والاستعارة والرمز فإنَّه بذلك يُدرج التداولية تحت البلاغة، ولكن أوزوالد دكرو عند حديثه عن مضمون الجملة وغايتها جعل التداولية جزءًا لا يتجزأ من اللسانيات[2].

أصبحت التداولية عنصرًا لا يُستغنى عنه في تركيب الجملة، حيث يتركب الخطاب من مركبات عدة، وهي:

- المركبة الجملية التي هي مجال شروط الحقيقة، حيث تحدد قابلية الجمل في ذاتها ومعناها وعلاقات الحقيقة التي توحّد بينها.
- المركبة الخطابية، حيث تنصهر الجملة في تماسك النص.
- المركبة التداولية، وهي مجال الحق والباطل، حيث الجملية أصبحت لفيظًا تؤول في الوضع اللفظي.

إنَّ المركَّبة الخطابية التي تتموضع بين المركَّبة الجملية والمركَّبة التداولية تأخذ خارج السياق وتدمجها في الخطاب.

وإجمالاً فإنَّ المركبة الخطابية يجب أن تكون قادرة على تفسير هذا الحدث البسيط المتمثل في أنَّ الجملة تكون في الآن نفسه تامّة البناء مقبولة نحويًا ودلاليًا، ومع ذلك يمكن أن تكون غير مناسبة في هذا السياق أو ذاك"[3]، إذن فتركيب الخطاب من جملة صحيحة التركيب النحوي وصادقة المعنى الدلالي، ومناسبة السياق للمقام، عوامل لا بد من تواجدها عند صياغة الخطاب وتبادله بين أطرافه.

---

(1) بلبع، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، (ص36- 37).

(2) ينظر، أبو هيف، اللغة والاتصال والتداولية، (ص152).

(3) مارتان، في سبيل منطق للمعنى، (ص297- 298).

التداولية لغة واصطلاحًا

يعرّف ابن منظور مادة (دَ وَ لَ) بقوله: تَداوَلْنا الأَمرَ: أَخذناه بالدُّوَل، وَقَالُوا: دَوالَيْك أَي مُداوَلةً عَلَى الأَمر، ودَالَت الأَيامُ أَي دَارَتْ، وتَداوَلَتْهُ الأَيدي: أَخذته هَذِهِ مرَّة وَهَذِهِ مرَّة[1].

ويقول الزمخشري في مادة (د ول): يقال تداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه: يراوح بينهما، وتقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرّة. وفعلنا ذلك دواليك أي مرات إثر مرات[2].

إذن (د و ل) الشيء تبادله، والتبادل لا يتم إلا بين طرفين، وهذا ما يقع في تداول الخطاب أي تبادله بين طرفين مرسل ومستقبل أو متكلم ومتلقي.

مفهوم التداولية اصطلاحًا

هي "دراسة اللغة في طور الاستعمال ووفق السياقات التي تحفُّ بالعملية التخاطبية والقوانين التي تحكم عملية التفاهم للوصول إلى قصد المتكلم، وتمثل نظرية الأفعال الكلامية نواة هذه الدراسة"[3].

كما تتعلق التداولية "بالفعل المجازي للغة وهو جانب يتضافر مع عدد من الجوانب الأخرى للسانيات التداولية، المخاطَبين والمخاطِبين، والهدف والوظيفة (الدلالة المقصودة) والكلمة وغيرها"[4].

وترفض التداولية ثنائية لغة الكلام التي نادى بها دي سوسير وتركيزه على أنَّ اللغة هي الجديرة بالدراسة دون المحيط بها، إذ تهتم التداولية بالعلاقات التي تتداول بين اللغة والناطقين بها، والمتلقين لها، كما ترتكز التداولية على مبادئ تتيح للمتكلم إبداء ما يجول في خاطره عبر الخطاب، ليفسح للمتلقي ربط ما يوجد في الخطاب مع ما يعتقده المتلقي من كسب معلومات جديدة أو تصديق ما قيل أو اكتشاف تأويلات مستوحاة من الخطاب، فالآثار المستقبلة من

---

(1) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (ج11/ 252).

(2) ينظر، الزمخشري، أساس البلاغة، (ج1/ 303).

(3) الحسناوي، الأبعاد التَّداوليَّة عند الأصوليِّين، (ص34).

(4) المعايطة، براجماتية اللغة و دورها في تشكيل بنية الكلمة، (ص7).

عدم تحديد النص تتيح للمتلقي تعدد رؤياه اتجاه محتويات الخطاب، دون تقييد وجهة النظر باتجاه واحد عند جميع المتلقيين [1].

إذن فإنَّ التحليل التداولي هو محاولة الكشف عن النظام الدلالي المتكلم في الخطابات برمتها، والاعلاء من شأن منتج الخطاب ومتلقيه، كونهم يشغلان وظيفة كاتب الخطاب وقارئه لإنتاج تواصل تفاعلي بينهما[2].

وهي: "دراسة العلاقة بين المرسِل والمستقبِل وعلاقتهما بسياق الاتصال، وتعنى بدراسة علاقة العلامة بمؤولها"[3]، وهي الدراسة التي تهتم بعلاقة العلامات بمفسريها ومتلقيها والناطقين بها، وظواهرهم النفسية والاجتماعية والحياتية المستدعية لتوظيف العلامات اللغوية في هذا السياق[4].

علاقة التداولية بالعلوم الأخرى

نجحت التداولية في تخطي حدود الاقتصار على دراسة العلم اللغوي المحض، لتُسيّر ركب التواصل اللغوي بأطراف خطابه، وإنشاء علاقات بين حقول معرفية متنوعة، ومنها: الفلسفة التحليلية، وعلم النفس، وعلم اللغة، وعلم التواصل، وغيرها من العلاقات التي أوجدت للتداولية قيمة بين البحوث اللغوية[5].

التداولية والنحو

ذُكر مبدأ فائدة الكلام الذي تنص عليه التداولية وتقيم بنيانها على صرحه عند العلماء العرب، وكثُر ذلك في مؤلفاتهم لإدراكهم أهمية هذا العنصر في العملية التبادلية للخطاب وصحة التركيب اللغوي، فذكره سيبويه في كتابه، ومما جاء من قوله في باب استقامة الكلام: أنَّ الكلام حتى تتم فائدته فلا بد أن لا يكون من المستقيم الكذب مثل: حَمَلتُ الجبلَ، ولا من

---

(1) ينظر: الموسوي، المقاربة التداولية في الخطاب التشكيلي المعاصر في العراق، (ص8).

(2) ينظر: السهلاني، التداولية وأفعال الخطاب عند الإمام الصادق، (ص228- 229).

(3) سعد الله، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، (ص692).

(4) ينظر:منصور، التداولية إشكالية المصطلح وحدود التعريف، (ص1).

(5) ينظر: صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، (ص 115- 116).

المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدًا رأيت، وكي زيدًا يأتيك، ولا من المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسٍ[1].

وقد بيَّن ليتش قواعد للتميز بين المنظور التداولي والمنظور الدلالي النحوي، وهي على النحو التالي:

- دلالة الجملة وتحديد تراكيبها النحوية يختلف عن التفسير التدولي لها.
- قواعد الدلالة نحوية، بينما قواعد التداولية بلاغية.
- القواعد النحوي عرفية ثابتة، بنما القواعد التداولية تتغير وفقًا للسياق.
- التداولية تربط المعنى اللفظي بالمعنى النحوي من خلال الأفعال الكلامية.
- تتميز الدلالات النحوية بالدقة كونها مبنية على أسس وقواعد، بينما التداولية تتميز بالدقة في حل الغموض الموجود في النص.
- الشروح النحوية شكلية تتمثل في التركيب الظاهري للنص، بينما التداولية تفسيرات وظيفية لمحتويات النص وتأويلها.
- تُعد قواعد النحو فكرية، بينما التداولية تتعلق بالتاصل النصي بين أفراد الخطاب.
- يوصف النحو بأنَّه قوالب محددة، بينما التداولية توصف بالتقديرات الغير محددة[2].

التداولية والبلاغة العربية

يقول بشر بن المعتمر: "إنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال، وكذلك اللفظ العامي والخاصيّ. فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة قلمك، ولطف مداخلك، واقتدارك على نفسك، إلى أن تفعم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الاكفاء، فأنت البليغ التام"[3].

يتضح من هذا النص أنَّ مبادئ التداولية مستمدة من جوهرها، إذ فيه أكد على ضرورة أن يكون في التركيب اللغوي فائدة متحققة من الخطاب، كما أكد على احراز الملائمة اللغوية المنساقة في الخطاب مع المستوى الاجتماعي والفكري والنفسي لأطراف الخطاب الذي سيكشف

---

(1) ينظر، سيبويه، الكتاب، (ج1/ 26).

(2) ينظر: بلبع، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، (ص42).

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج1/ 129).

عنها من خلال السياق، ومراعاة وقوف المتكلم على حد تحقيق الانسجام بين المقام والمقال وإفادة المستمع[1].

وفي إطار آخر فعلى المتكلم أن يضع معايير الحالة النفسية والاجتماعية والعقلية والحدود الزمانية والمكانية قبل أن يصوغ خطابه ليتناسب مع هذه المعايير كافة، وهذا ما تنص عليه التداولية.

فقد أورد الجاحظ ذلك بقوله: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلامًا ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[2].

وقد تعرض الجاحظ أيضًا لحدود التداولية ومبادئها قبل أن توجد التداولية بمصطلحها، وذكر ذلك في مراعاة المتكلم للمتلقي، وربط السياق بالأحوال التي قيلت فيها، وأكد على ضرورة ربط النادرة من كلام العرب بإعرابها ومخارجها، فإنْ لحن المتكلم فيهما خرجت النادرة عن كلام العرب إلى كلام المولدين، ونبه إلى عدم استبدال أقوال العوام وتحسين ألفاظها حتى لا تضيع صورة النص فيذهب استطياب واستملاح المتلقيين لها[3].

ومن مظاهر التداولية المستمدة من دلائل الإعجاز، كما وضحها الجرجاني: الكلام على ضربين:

1. ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، مثل: خرج زيد.
2. ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ويسمى الكناية والاستعارة والتمثيل، مثل:هو كثير رماد القدر أي مضياف، وطويل النجاد أي طويل القامة[4].

---

(1) ينظر، كريم، المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء والخبر والإنشاء أنموذجًا، (ص16).

(2) الجاحظ، البيان والتبيين، (ج131/1).

(3) ينظر،الجاحظ، البيان والتبيين، (ج136/1).

(4) ينظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، (ج1/ 262).

إنَّ "هذه الفكرة نفسها نجد صداها لدى التداوليين في حديثهم عن اللغة القصد... في دلائل الإعجاز مصطلحات لا تختلف عن أحدث ما أنتجه العقل التداولي الغربي متكلم، وسياق (مقام، مخاطب)، ومعنى معلوم"[1].

التداولية واللغة

وكون التداولية تُركز على غرض المتكلم وحال المستمع، والاستلزام الحواري فقد عُرضت هذه المرتكزات في كتب علماء العرب أيضًا، فعند ابن جني وضح أنَّ حال المتكلم وغرضه هو ما يقرر ذكر المحذوف أو حذفه من الكلام، مثل حذف المميز إذا علم من الحال، مثل: عندي عشرون، واشتريت ثلاثون، وملكت خمسة وأربعين، فإن لم يعلم المعنى المقصود لزم التمييز إلا إذا أراد المتكلم الإلغاز فلا يذكر التمييز، وهذا يصلح ويفسد بناءً على غرض المتكلم من النص[2].

وعن الاستلزام الحواري وبلوغ مقاصد المتكلم فائدتها، ذكر ابن جني مثالاً من القرآن الكريم يؤكد أن الاستفهام لا تُسلب منه دلالته الاستفهامية وإنْ وضِع في تركيب مجازي، مثال ذلك، قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[3] قالوا معناه: قد امتلأت، وهذا أيضًا تفسير على المعنى دون اللفظ، وهل مبقاة على استفهامها. وذلك كقولك للرجل لا تشك في ضعفه عن الأمر: هل ضعفت عنه، فيكن جوابه بالنفي أو الإثبات طريقًا لوعظه ومدحه أو توبيخه وزجره وتبكيته، حيث الاحتجاج على المعترف أقوى منه على المنكر أو المتوقف[4].

"فكذلك قوله سبحانه: هل امتلأت، فكأنها قالت: لا، فقيل لها: بالغي في إحراق المنكر كان لك فيكون هذا خطابًا في اللفظ لجهنم، وفي المعنى للكفار. وكذلك جواب هذا من قولها: هل من مزيد، أي أتعلم يا ربنا أن عندي مزيدا؟. فجواب هذا منه –عز اسمه– لا، أي فكما تعلم أن لا مزيد فحسبي ما عندي. فعليه قالوا في تفسيره: قد امتلأت، فتقول: ما من مزيد. فاعرف هذا ونحوه "[5].

---

(1) الخليل، التداولية واقعية لغة أم تواصلية تركيب، (ص185).

(2) ينظر، ابن جني، الخصائص، (ج2/ 380).

(3) ق، (آية 30).

(4) ينظر، ابن جني، الخصائص، (ج3، 266– 267).

(5) ابن جني، الخصائص، (ج3، 266– 267).

ويتضح من النص السابق أنَّه يُعد بينة سياقية تداولية واضحة من ابن جني، حيث بيَّن الخطوات الضرورية التي يتبعها المتكلم لإيصال ما يريده ويقصده[1].

فالنص القرآني المذكور في ذلك المقام دلَّ على أثر الأسلوب في نفس المتلقي، واستلزام النص لتحقيق الغرض المراد منه، وهذا ما تقوم عليه التداولية [2].

إذن تلاحظ الباحثة أنَّ أفكار التداولية ومبادئها وجوهرها مستمد من الجذور العربية، فتوجد في البلاغة حدود تكوينها، وفي النحو شروط تراكيبها، وفي اللغة ربط ألفاظها بدلالات معانيها.

جوانب التداولية ومبادئها

تتكون عناصر الخطاب التداولي من ثلاثة جوانب، وهي:

- **المرسِل:** ووظيفته يقصد إليها بأساليب شتى سواء كانت لغرض الاقناع أو السيطرة أو التوجيه أو التأثير في المتلقي.
- **المُرسَل إليه:** وإليه يتجه الخطاب، ليقم بسمؤليته اتجاهه بتفكيكه وتأويله.
- **السياق:** وهو مكونات الخطاب اللغوي التي تكشف في معانيها عن علاقة المرسل بالمستقبل إيجابية كانت أو سلبية، فالسياق إما أن يكون متعلقًا بالنحو فيسمى بسياق القرائن، أو متعلقًا بالأحداث والزمان والمكان فيسمى الانجازي، أو متعلقًا بالرغبات والغايات والتطلعات والمقاصد التي يتميز بها أطراف الخطاب ويسمى السياق النفسي[3].

ويرى التداوليون أنَّ للحوار والتحدث الناجح مبادئ، وهي:

- المبدأ التفاعلي التعاوني: ويتم بالمساهمة بين جميع أطراف الخطاب.
- مبدأ التأدب واللياقة المعروف برعاية الموقف والمقام، ويسميه العرب مقتضى الحال، فيراعي المتكلم أدب التكلم مع المتلقي[4].

---

(1) ينظر، مصطفى، ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص، (ص13).

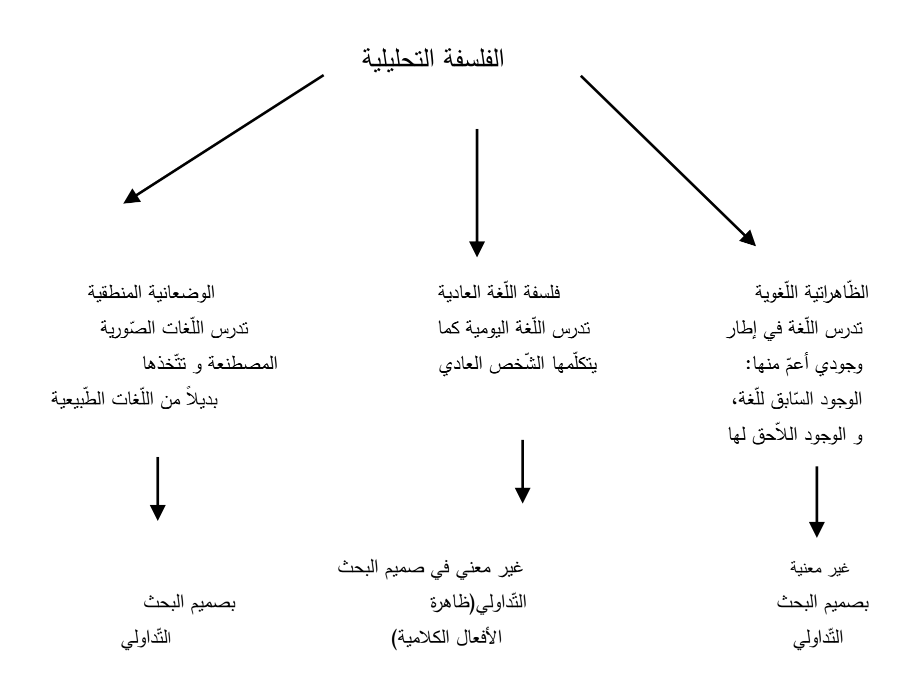
(2) ينظر، مصطفى، ملامح من النظرية الوظيفية التواصلية عند ابن جني في كتابه الخصائص، (ص13).

(3) ينظر، كريم، المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء الخبر والإنشاء أنموذجًا، (ص15).

(4) ينظر: الخليل، التداولية واقعية لغة أم تواصلية تركيب، (ص187).

يحيل الكثير من الباحثين على أنّ فكرة السّياق تُعزى إلى لغويي القرن التّاسع عشر، وخاصّةً الباحث اللّغوي فيجنر، حيث قرّر أنّ السّياق هو الأساس أو المحيط الذي تعتمد عليه الحقيقة في توضيحها و فهمها، وأنّه لا يتضمّن عند الاتّصال اللّغوي الكلمات فقط، بل الصّلات والظّروف المحيطة والحقائق السّابقة. وهناك من يردّها إلى ظهور الفلسفة التّحليلية التي تأسّست حديثًا على يد فريجيه، من خلال "أهمّ التّحليلات التي أجراها على العبارات اللّغوية وعلى القضايا، ومنها تمييزه بين مقولتين لغويتين تتباينان مفهوميًا ووظيفيًا، وهما: اسم العلم والاسم المحمول، وهما عماد القضية الحملية.

وقد أكّد باحثون أيضًا أنّ النّظرية تُعزى إلى نظرية فلسفة اللّغة العادية، للنّمساوي فيتغنشتاين، وللتّوضيح أكثر يرسم الباحث مسعود صحراوي خطاطةً يوضّح بها المسار المعرفي للفلسفة التّحليلية و الفلسفات التّابعة لها، و يبيّن من خلالها الفلسفة التي تدخل في صميم التّداولية أو البحث في السّياق:



وقد قامت هذه النّظرية على المقصدية، وجاءت نتيجةً حتميةً بعدما أُعطي الاعتبار في مرحلتين متتاليتين للمتكلّم ومقاصده، ثمّ للنصّ خالصًا(1).

---

(1) زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، (ص64- 65).

ومن اتجاه آخر تنقسم التداولية إلى أقسام ثلاثة وهي:

- التداولية اللسانية: وهي اللفظية.
- التداولية البلاغية: وتهتم بنظرية التخاطب وأفعال الكلام.
- التداولية الفلسفية: وتهتم بالتحاور والتفاعل التواصلي للخطاب[1].

مكونات التداولية

على ضفة أخرى تفصيلية، تتكون التداولية من الجوانب الآتية:

1. الإشاريات

تتناول الإشاريات ثلاثة اتجاهات تتقاطع في السياق الواحد أحيانًا، وهي:

- **الإشاريات الشخصية واللغوية:** ويندرج في ثناياها الضمائر بين المتكلم والمخاطب والحاضر والغائب المفرد منها والجمع، والمذكر فيها والمؤنث، والعاقل وغير العاقل، وكذلك أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان، فهذه الإشاريات مضمرة لا تظهر إلا في السياق الخطابي والكشف عنها يكن من نتائج التحليل التداولي للنص.
- **الإشاريات الزمانية:** والتي تتمثل في الزمان الذي تحدث به المتكلم، مثل ألفاظ: اليوم، وغدًا، وأمس، بعد الغد، وتتمثل في هذه الدراسة بأسباب النزول.
- **الإشاريات المكانية:** وتقصد المكان الذي حصل به الموقف مما استدعى تداول الخطاب بين أطرافه، مثل: ظروف المكان، الحالة الاجتماعية والظروف المحيطة للمخاطبين التي جعلت المتحدث ينطق السياق، ويستعمل أفعال كلامية تتناسب مع البيئة التي يعيش فيها[2].

ويرى مجمل أنَّ أنواع لإشاريات، هي:

- "عنصر إشاري معجمي يشير إلى لفظ دال على ذات أومعنى مجرد، مثل: علم الشخص أو الزمان أو المكان أو الصفة، وغيرهم.

---

(1) ينظر: زغير، قصيدة أحمد الزعتر للشاعر محمود درويش دراسة تداولية، (ص15).

(2) ينظر: الحسن، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية شعر إبراهيم طوقان أنموذجًا، (ص211- 212- 213).

- عنصر إشاري نصي يشير إلى مقطع كامل، جملة أو جمل متوالية، ويمكن أن يدل على الفضاء العام للنص، والعنصر هنا لا يدل على مجموعة من المعاني العامة والأحداث المفهومة من جمل كثيرة"[1].

2. الأفعال الكلامية

يطلق على نظرية الفعل الكلامي الحدث الكلامي وهي "تتعلق بكل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثري، أو هي نشاط مادي نحوي يتعامل مع الأفعال القولية لتحقيق أغراض إنجازية، وهي على ثلاثة أفعال: فعل القول، والمتضمن في القول، والناتج عن القول، وللفعل الكلامي ثلاث خصائص: دلالته، وإنجازه، وتأثيره"[2].

فالأفعال الكلامية نظرية ناتجة عن تواجد خطاب نتج عن موقف يعبر عنه، فالطلب والمدح والذم والشكر كل فن له غرضه، إذ يتوقف كشف الغرض على فهم المتلقي لقصد المتكلم[3].

إذن هي "التصرف الإرادي الذي يُنجزه الإنسان بالكلام، فهو من ثم الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة"[4].

فجميع هذه الأساليب الخبرية والإنشائية ودلالاتها مستمدة من اللغة العربية، التي تجيب على تساؤلات الأفعال الكلامية المتبادلة في السياق المُدرج بين أطراف الخطاب.

فالأفعال الكلامية حجر أساس في التداولية، وقد قسمها العلماء وفقًا للقوة الإنجازية إلى أقسام، منها:

- "أفعال الحكم
- أفعال الممارسة
- أفعال السلوك
- أفعال الوعد
- أفعال العرض

---

(1) الدليمي، الاشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي دراسة تداولية، (ص24).

(2) سعد الله، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، (ص693).

(3) ينظر: يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، (ص34).

(4) صحراوي، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، (ص200).

- أفعال تمثيلية
- أفعال توجيهية
- أفعال التزامية
- أفعال تعبيرية
- أفعال إعلانية"[1].

ويتكون الفعل الكلامي من ثلاثة أفعال متداخلة، وهي:

- "الفعل القولي: وهو التلفظ بجملة تفيد معنى انطلاقا من معنى ألفاظها، إنه بعبارة أخرى فعل لقول شيء ما (الفعل هنا القول).
- الفعل الإنجازي: وهو فعل أمر أو استفهام أو طلب أو تعجب، أو نداء... الخ إنه فعل ينجز عندما نقول شيئًا ما، وهذا الفعل لا يكون متحققًا سطحيًّا في الجملة (الفعل هنا انجاز).
- الفعل التأثيري: وهو فعل إقناع شخص بشيء، أو إزعاج شخص، أو حمل شخص ما على كلامنا، إنه أثر الفعل الإنجازي"[2]، و"الأثر النفسي الذي ينتج لدى المتلقي"[3]

وله علاقة بالمتلقي، أي تنفيذ فعل ما بمجرد سماع الملفوظ، وهذا يتوقف على العلاقة بين المتحاورين، لكنَّه يركز بالدرجة الأولى على المتلقي حيث يتوقف التنفيذ على درجة الإقتناع لديه، فهو قد يفرح أو يغضب، أو ينفذ حسب متطلبات الملفوظ. وهنا تختبر درجة نجاح الملفوظ أو فشله.

يكون الملفوظ ناجحا إذا أدى إلى فعل تأثيري، ويكون فاشلًا في حالة العكس. مثلا: لو قال رجل مسلم لزوجته: أنت طالق، فإن الملفوظ سيعد ناجحًا بداهةً، وإذا قال أحدهم لغير زوجته: أنت طالق، فالملفوظ فاشل بداهة. لكن إذا قال أحدهم للآخر: بعتك كذا، فإنَّ الملفوظ سيكون ناجحًا إذا كان المتلفظ يملك فعلا ذاك الذي جرى الكلام فيه، وسيكون فاشلًا إذا لم يكن كذلك.

---

(1) ينظر: رزقي، الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول، (ص60- 61).

(2) رزقي: الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول، حورية رزقي، (ص62)

(3) صغير، مساهمة يورغن هابرماس في تطوير التداولية قراءة نقدية في نظرية الفعل التواصلي، (ص671)

أما إذا قال أحدهم للآخر: اذهب إلى المكان كذا وجئني منه بكذا، فإن الملفوظ سيكون ناجحا إذا كان الآمر أعلى درجة من المأمور، وفي حالة العكس فإن مآله سيكون الفشل.[1]

وهناك تسميات أخرى لتقسيم أفعال الكلام بذات المدلول المذكور، فسمي الفعل القولي بالفعل اللفظي، والفعل الإنجازي بالفعل غير اللفظي، والتأثيري الفعل المترتب عن النطق[2].

ويتسم الفعل الكلامي بخصائص ومميزات، وهي أنَّه فعل دال له أبعاده ورموزه اللفظية، وانجازي للأشياء الإجتماعية، وتأثيري للأفعال الواقعية[3].

- في الأفعال الكلاية غير المباشرة يوصل المتكلم أقواله للمستمع بشكل أكبر، معتمداً على الإستباق المفرض المشتمل على المعلومات المشتركة بين أطراف الخطاب، سواء كانت لغوية أو غير لغوية، وهذا يعتمد على قوة إدراك وسرعة استدلال المتلقي[4].

3. **القصدية**

هي المتعلقة "بتفسير الظاهرة اللغوية من خلال مرجعية خارجية متعلقة بالقصد"[5].

وقد قسم القصدية الخطابية إلى مستويات ثلاثة، وهي:

"الأول: ما هو خاص بقصد توليد المنطوق: أي القصد الحاصل بتوليد الخطاب وتأليفه وتشكيله.

الثاني: ما هو خاص بقصد إشباع المنطوق، أي تحقيق استجابة غائية للخطاب، والتماس الفاعلية والقابلية له في الواقع وهو قصد المعنى.

الثالث: قصد الاتصال، والغاية منه المتلقي خاص"[6].

وبذلك فإنَّ القصد منبعه الذهن ومكنونه النص ويصب في شكله اللفظي ونوعية تراكيبه ووظيفة معانيه التي يهيمن عليها القصد ومقاديره المتماهية مع مقاييس التواصل المراد تحقيقها،

---

(1) الحناش، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع مقاربة لسانية – تداولية، (ص16).

(2) ينظر، يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، (ص34)

(3) ينظر، صحراوي، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، (ص124)

(4) ينظر: العبد، تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، (ص140).

(5) سعد الله، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، (ص693).

(6) مصطفى، القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه، (ص224).

فالقصد يتجاوز حدود النص وعناصر الخطاب حتى يصل إلى قيمة المعنى المراد والفهم المقصود لغاية المبتغاة من نشأة النص[1].

4. متضمنات القول

هي ما يتعلق بمكنونات الجمل الواردة في الخطاب والظروف والدواعي والمواقف والدوافع التي أدت لقوله، مثل: سياق الحال والافتراض المسبق الذي يشمل المعلومات المشتركة السابقة عند كل من المتكلم والمتلقي، وهذا يُشكل دورًا أساسيًّا في حصول الفهم للمعنى المقصود والدلالة المرادة من الخطاب ومراعاة الإستلزام الحواري والخطاب الكلامي ونظرية المحادثة القائمة على مبدأ التعاون والتي تتمثل في: الكم والكيف والمناسبة والجهة[2].

5. الافتراض المسبق

"هو ما يقتضيه اللفظ ويفترضه إذ أنه في كل تواصل لساني لا بد من أن يقوم على معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة وسياق الحال والعرف الاجتماعي والعهد بين المتخاطبين"[3].

إذن يؤسس المتكّلم حديثه وتواصله مع المتلقي على خيط يربط بينهما يُسمى الافتراض المسبق، والذي يتمّثل في المعلومات المشتركة بين المتكّلم والمتلّقي فالمتكّلم يتحدث مع المخاطب على أساس ما يفترض مسبقًا أنَّه معروف عنده؛ فإذا قال له: اغلق الباب، فهو يفترض سلفًا أنْ يكون الباب مفتوحًا، وأنَّه يوجد سبب لإغلاقه، وأنَّ المتكلِّم في منزلة تسمح له بإصدار الأوامر، وأن المخاطب قادر على إغلاقها، وهناك افتراضات مسبقة لا يصرح المتكّلم بها، كونها مرتبطة بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب.

(1) ينظر، زبون، الأبعاد التداولية في خطبة الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة، (ص43).
(2) ينظر، سعد الله، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، (ص693).
(3) هاشم، التداولية والمجاز دراسة ابستيمولوجية، (ص266).

وقد ميز الباحثون منذ سبعينات القرن العشرين بين نوعين من الافتراض المسبق الافتراض، وهما: الافتراض الدلالي المنطقي المقترن بالصدق، والافتراض التداولي الغير مقترن بالصدق والكذب[1].

ذكر براون وبول جانب الافتراض المسبق فيما سموه بأرصدة الافتراضات المسبقة الذي يعتبر رصيدًا لا بد أن يتوفر في أي خطاب، ويضم الافتراض المسبق المعلومات العامة المستمدة من المعرفة وسياق الحال والجزء المكتمل والمستفاد من الخطاب، فكل طرف من أطراف الخطاب لديه رصيد افتراضي مسبق يتزايد مع تقدّم عملية الخطاب، مع تواجد افتراض مشترك بين الأطراف، كما تتواجد مسلمات خطابية بينهما[2].

هناك نوعان للمضامين الدلالية للفائظ، وهي:

- المعنى الواضح: وهو ما ينقله المتكلم جهارًا بواسطة اللفيظ المعني.
- المعنى الضمني: وهو ما ينقله المتكلم خفية بواسطة اللفيظ.

وبذلك يُعد الافتراض المسبق حالة خاصة من حالات المعنى الضمني[3].

6. الاستلزام الحواري

يقوم الناس في تبادلاتهم للحوارات فيما بينهم على قصد ما يقولون، أو قصد أكثر مما يقولون أو قصد العكس مما يقولون، ولتحديد الاختلاف بين ما يُقال وما يُقصد لا بد من الربط بين ما يدل عليه القول من حقائق وما يتضمنه من مجازات، فهناك نوعان من الاستلزام، وهما: الاستلزام المعرفي الذي ترتبط دلالات معانيه المحددة بشكل ملازم لمقام معين، بينما الاستلزام الحواري فإنَّ دلالات معانيه متغيرة وفقًا لتغيير السياق الواردة فيه[4].

يعتمد الخطاب بين أطرافه على التبادل الحواري، وقد صاغ قرايس مبدأ التعاون الذي يقتضي أنَّ المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب، ويتفرَّع من مبدأ التعاون المبادئ الآتية:

---

(1) ينظر: بوجمعة، التّداولية دراسة في المجالات والفروع، (ص168).

(2) ينظر، براون، بول، تحليل الخطاب، (ص96- 97).

(3) ينظر، بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، (ص254- 255).

(4) ينظر، عبد الحسين، جواد، قواعد التخاطب اللساني في كتاب معاني القرآن للنحاس (ت 338هـ) مقاربة تداولية، (ص412- 413).

- "**مبدأ الكم**
  - تكلم على قدر الحاجة فقط (القدر الذي يضمن تحقيق الغرض من التخاطب)
  - لا تتجاوز بإفادتك القدر المطلوب.
- **مبدأ الكيف**
  - لا تقل ما تعتقد كذبه
  - لا تقل ما يعوزك فيه دليل واضح.
- **مبدأ الأسلوب**
  - تجنب إبهام التعبير
  - تجنب اللبس
  - أوجز كلامك (تجنب الاطناب الزائد)
  - ليكن كلامك مرتبًا.
- **مبدأ المناسبة**
  - ليكن كلامك مناسبًا لسياق الحال"[1].

مهام التداولية ومميزاتها

لقد ارتبطت التداولية مع جوانب عديدة في الدرس اللغوي، إذ تتشارك التداولية مع علم الدلالة في دراسة المعنى، كما تتشارك مع علم اللغة الاجتماعي لتوضيح أثر العلاقات الاجتماعية بين أطراف الحديث وموضوعه وأثر هذه العلاقات في اختيار ألفاظ السياق اللغوي، كما ترتبط مع علم اللغة النفسي للاهتمام بقدرات أطراف الحديث وسماتهم الشخصية والعقلية، بينما اشتراكها مع تحليل الخطاب يأتي في إطار توزيع المعلومات المتشكلة من العوامل السابقة وتوزيعها في جمل ونصوص وحوار، وتتشارك التوليدية مع النحو الذي أصبح يختص بنظرية النحو التوليدي التي أطلقها تشومسكي ومن قبله سيبويه.

إذ النحو التوليدي التحويلي هو الكشف عن القواعد المحددة لبنية الجمل وتراكيبها. إذ ترتكز النظرية الألسنية التوليدية على أنَّ بنية اللغة تحددها بنية التفكير الإنساني، والارتفاع من دراسة اللغة إلى دراسة المعرفة اللغوية الناتجة عن تحصيل خاصية العقل الإنساني وهذا ما تنبع به أهمية النظرية الألسنية التوليدية.

---

(1) يونس، مدخل إلى اللسانيات، (ص99- 100).

إنَّ موضوع النظرية التوليدية التحويلية تمكين الإنسان من إنتاج وتفسير عدد لا نهائي من الجمل، وبالتالي فإن موضوع النظرية اللغوية الأولى هو: إنسان متكلم – مستمع مثالي. ينتمي إلى بيئة لغوية متجانسة ويعرف جيدا لغته، وحين يستعمل هذا الإنسان معرفته اللغة في كلام فعلي، لا يكون مصابا بحالات غير ملائمة من الناحية اللغوية كالحد من الذاكرة والشرود، أو السهو، وانتقال الاهتمام أو الانتباه، والأغلاط العرضية أو المميزة(1).

وترتبط التداولية مع فنون البلاغة العربية، إذ لو انتقل المتلقي من فهم الاستعارة على أنَّها وصف ووسيلة لغوية تواصلية وربطها بسياقات ثقافية واجتماعية، فيخرج المتلقي بروابط تميز بين المعنى الحرفي والنحوي للجملة، والمعنى التداولي المتعلق بالسياق والمتكلم، واتخاذ قصد المتكلم أساسًا للسياق(2).

وتُعد مهام التداولية نبرة تميزها عن باقي الدراسات اللغوية المشتركة معها، ومن مهامها، الآتي:

- التداولية تعد نقطة التقاء مجالات العلوم الإنسانية ذات الصلة باللغة مثل علم النفس والاجتماع والفلسفة، وذلك لكونها وصلة بينها وبين لسانيات الثروة اللغوية.
- تدرس التداولية اللغة من وجهة وظيفية عامة ثقافية واجتماعية ومعرفية.
- لا تشتمل التداولية على وحدات تحليل ولا موضوعات مترابطة خاصة بها.
- تقوم التداولية على دراسة الاستعمال اللغوي، وموضوع البحث فيها يقوم على توظيف المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي وذلك من جانب كونه صبغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى(3).
- تكتسب التداولية صفة الغنى والتوسع لاستنادها على علم النفس والدلالة والاجتماع وغيرها من مجالات المعرفة الانسانية.
- قدرة التداولية على إثراء معاني الكلام والخوض في تأويلات تثري الخطاب بقراءات غير مسبوقة للقراءة الظاهرية.

---

(1) ينظر: المخيني، الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام، (ص41- 43).

(2) ينظر: بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، (ص99).

(3) ينظر: عباس، التداولية النشأة والتطور، (ص4- 6).

- حل إشكالية عناية المتكلم بتزويد خطابه بمدى يجعل تأثيره أقوى على المتلقي، وتركيز المتلقي على فهم الخطاب للوصول للمعنى الصحيح المقصود، وبذلك أكدت التداولية على العلاقة الوطيدة المتواجدة بين المتكلم والسياق والمتلقي لتأثره بمقاصد الخطاب[1].
- للتداولية قوة في إثراء معاني الألفاظ المنطوقة، وتأويل الغير ملفوظ، وهذا يثري الخطاب ويثري الدلالات التي لا تحملها اللغة البسيطة[2].
- دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية نفسها، وإنما تروم دراسة اللغة في الطبقات المقامية المختلفة، وتبيين أسباب أفضلية التواصل غير المباشر، وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر، كما تدرس مكونات التخاطب وتأثير تفسيرها وتأويلها في المقولات اللغوية[3].
- الاهتمام بدراسة اللغة بصفتها تعبير خاص يتم تبادله في إطار تواصلي بين أطراف الخطاب بهدف الوصول لغرض معين، موضحة كيفية سريان القضية الاستدلالية لمعالجة النص، وايجاد علاقة بين اللغة والادراك لتوثيق علاقة اللغة بالتواصل المعرفي[4].
- التداولية شرح للعلاقة بين المعنى النحوي وقوة فعل الكلام، كما أنَّها تدرس السلوك الناتج عن دوافع المصطلحات وأهدافها، وتهتم بكيفية عمل مصادر اللغة حال استعمالها في الوحدات الكلامية (الجملة- النصوص- المحادثات- الخطاب) وخضوع هذه المكونات للبحث التداولي في نطاق السياق وخارجه[5].
- تعتمد التداولية على قدرة المتلقي في فهم المقصود من الخطاب، وتؤكد على أهمية التفاعل الاجتماعي وتأثيرات الألفاظ وتعبيرات السياق وثقافة الأفراد ومرجعيتهم الثقافية وانتماءاتهم الفكرية وأثر هذه العوامل مجتمعة على فهم المعنى المراد، وللتداولية أهداف تعالجها لا تُعالج في مجالات غيرها، ففيها يتم تحليل الأفعال وتعريفها وأثرها الانفعالي،

---

(1) ينظر: بوجمعة، التّداولية دراسة في المجالات والفروع، (ص 165- 166).

(2) ينظر، مرتاض، نظرية النص الأدبي، (ص394).

(3) ينظر، العاني، التداول الإعرابي للنص القرآني أمثلة جزئية وموجهات كلية، (ص1317).

(4) ينظر، جاسم، البعد التداولي في حديث النبي وأهل البيت، (ص134).

(5) ينظر: بلبع، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، 42- 43).

وتعريف حدود السياق لإنتاج خطاب يتناسب نوعه مع السياق الذي استدعى لألفاظه[1].

إنَّ للمقام معنيان مرتبطان وهما:

- المعنى السّياقي ما يوضّحه سياق الحال حيث يأخذ في الاعتبار الأقوال والأشخاص والأفعال.
- والمعنى المقامي: ما يُفهم من الموقف الخارجي للخطاب ومواقف أقواله وقرائن ألفاظه. فالمقام، إذن يتكون من العوامل الخارجية الواقعية من زمان ومكان وأفراد الحدث ودلالات النص ومناسبته والروابط التواصلية بين المتكلمين والمتلقيين.[2]

"وقد أعطى علماء المسلمين سياق المقام (السّياق الخارجي)، أهمّيةً كبيرةً في تفسير النصّ القرآني وفي استنباط الأحكام الشّرعية، فبحثوا أسباب النّزول والظّروف الخارجية التي تتعلّق بالنصّ. واللّفظ يعطي أكثر من دلالةٍ، ويحدّدها السّياق اللّغوي والسّياق الخارجي... وهناك سياق خارجي يُفسّر في ضوئه المعنى... وعلى هذا آمنت هذه النّظرية أنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية؛ أي وضعها في سياقات مختلفة".[3]

وتهدف نظرية السّياق إذًا إلى ما يلي[4]:

أ- تصنيف الأساليب وفقًا للمواقف حتى يؤدي لمعرفة الملامح والدلالات.

ب- ربط الفعل اللفظي بالموقف المستدعى منه.

ج- تحليل الكلام داخليًا بالنظر إلى دلالات التراكيب النحوية، ودوافعه الخارجية للتوصل إلى دلالات معناه المرادة.

د- التركيز على دور المتلقي والمتكلم اجتماعيًا.

هـ- تحديد بيئة الخطاب وزمانه ومكانه ليسهل ربط كل منطقة بلغة خطابها منعًا للخلط.

---

(1) ينظر: الخليل، التداولية واقعية لغة أم تواصلية تركيب، (ص187- 188).

(2) ينظر: زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، (ص63).

(3) زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، (ص63).

(4) ينظر: زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، (ص63).

وتنتقل الباحثة إلى الجانب التطبيقي في الفصول القادمة من البحث المرتكز على مبادئ التداولية من متكلم ومتلقي وخطاب وسياق في الشرح التطبيقي للتداولية على الآيات الكريمة التي اشتملت على أسماء الله الحسنى.

الفصل الثاني

مبادئ التداولية في أسماء الله الحسنى المفردة الواردة في الآيات القرآنية

الفصل الثاني مبادئ التداولية في أسماء الله الحسنى المفردة الواردة في الآيات القرآنية

الأسماء الدالة على الرحمة

الرحمن

يقتصر اسم الرحمن على الله عز وجل، ويختص إطلاق لفظه عليه دون غيره؛ لاختصاص رحمته بالشمول والعموم والكثرة والمبالغة والقدرة على خلاف رحمة غيره.
إذ معنى "الرحمن: ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معايشهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر والصالح والطالح، واسم الرحمن مختص بالله تعالى ولا يجوز إطلاقه في حق غيره"[1].
﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[2]

لقد أُرسل النبي ﷺ إلى أمة منهم مَن آمن وصدَّق، ومنهم مَن كفر بالوحدانية وكذب بالألوهية، وواجههم النبي صلى الله عليه وسلم بالإيمان بالله عز وجل والرجوع إليه والإنابة له والتوكل عليه.

ولقد رفض الكافرون في صلح الحديبية كتابة بداية الصلح بسم الله الرحمن الرحيم لعدم إيمانهم بالرحمن، ومن الإشاريات في الآية الكريمة ما ذكره الطبري من ذلك توضيحًا لسبب نزول لآية، بقوله: "لما كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشًا في الحديبية كتب: (بسم الله الرحمن الرحيم)، قالوا: لا تكتب الرحمن، وما ندري ما الرحمن، ولا نكتب إلا باسمك اللهم قال

(1) طيبي، ترجمة أسماء الله الحسنى إلى الفرنسية بين الدلالة المعجمية والسياق القرآني سورة الحشر نموذجًا، (ص70).
(2) الرعد:30.

الله: {وهم يكفرون بالرحمن، قل هو ربي لا إله إلا هو}"[1]، ووضح الصابوني سبب رفضهم لكتابة اسم الرحمن إذ "أنَّهم كانوا يأنفون من وصف الله بـ {الرحمن الرَّحِيمِ}"[2].

فاسم الرحمن في الآية جاء ردًا على إنكار قريش أن الله هو الرحمن، وتأكيدًا على أنَّ الرحمن اسم لله وليس إلهًا آخر كما يعتقد الكافرون، ولقد: "روي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ساجدًا: يا رحمن يا رحيم، فقال المشركون: هذا يزعم أنه يدعو واحدا وهو يدعو مثنى مثنى"[3]، فالتأكيد على وحدانية الله وإنْ تعددت أسمائه.

ولقد ورد اسم الرحمن لاستدعاء المبالغة في رحمته إذ يتعجب من كفرهم بواسع الرحمة، فمن رحمة الله عز وجل الكثيرة والواسعة بعباده إرساله للرسل وإنزاله للكتب، لكنَّ الكافرين منهم قابلوا رحمته بالإنكار والرد بدلاً من الشكر والقَبول [4].

فذكر الاسم لترغيبهم في رحمته التي تغمرهم في شتى حياتهم ودقائقها؛ كي يتراجعوا عن كفرهم، وفي اتجاه آخر من إشاريات الآية الكريمة ما ذكره حسن خان بأنَّ الاسم جاء جوابًا لسؤال: فجوابه: "(قل هو ربي) مستأنفة بتقدير سؤال كأنهم قالوا وما الرحمن؟ فقال سبحانه: قل يا محمد هو ربي، أي الرحمن الذي أنكرتم معرفته ربي وخالقي"[5].

ولقد تعددت أوجه الخطاب في الآية الكريمة فهو موجه من الله سبحانه وتعالى إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن النبي إلى الكافرين، وجاءت الأفعال الكلامية بين (أرسلناك) للإقرار بنبوة النبي، و(قل) للإقرار بوحدانية الله عز وجل، وجاء فعل (التوكل) على الرحمن ردًا على الكفر الذي جاء بين الإقرارين وهو كفر الكافرين لنبوة النبي وجحدهم لوحدانية الله تعالى.

---

(1) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، (ج13/ 530– 531)، وينظر: عبد الجبار، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، (ج19/ 462)، وينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، (ج3/93)، وينظر: البغوي: تفسير البغوي طيبة، (ج4/ 318).

(2) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (ج2/ 281).

(3) ينظر: آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص408).

(4) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 154)، وينظر: العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج3/493)، وينظر: السعدي، تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن، (ص418)، وينظر: القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، (ص352)، وينظر: أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج8/ 949– 950)، ينظر: السمعاني، تفسير السمعاني، (ج3/93)، ينظر: الألوسي، كتاب فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية، (ص108)، الماوردي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج3/ 111).

(5) حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (ج/ 57).

إذن فالاسم جاء في سياق يقتضي الرحمة بالمخاطَب ليثبت لهم أنَّه رحمن بحالهم، إذ لم يقل اسم المتكبر ترفعًا عن إنكارهم وإنما إثباتًا لرحمته بهم، كما أنَّ الاسم جاء تأكيدًا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يُعد من إشارات رحمته بهم، كما يقول الجزائري: "الرحمن الذي أرسلك لهم بالهدى ودين الحق لإكمالهم وإسعادهم"[1].

﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا﴾[2]

واكمالاً للرد على الكافرين في الآية السابقة جاء الرد بتوحيد الله وبيان أن له أسماء منها الرحمن، يقول العتيبي: "أمر الله رسوله محمدًا – صلى الله عليه وسلم – أنْ يدعو الله باسمه الله ، أو باسمه الرحمن، فهما اسمان من أسمائه الحسنى، ولا حرج على من دعا بأيٍّ منها"[3].

ويوضح الماردوي أسباب نزول الآية واختصاصها باسم الرحمن بقوله: في سبب نزولها قولان: أحدهما: قاله الكلبي. أنَّ ذكر الرحمن كان في القرآن قليلاً وهو في التوراة كثير، فلما أسلم ناس من اليهود منهم ابن سلام وأصحابه ساءَهم قلة ذكر الرحمن في القرآن، وأحبوا أن يكون كثيرًا فنزلت.

أما القول الثاني: ما قاله ابن عباس أنه كان النبي صلى الله عليه وسلم ساجدًا يدعو (يا رحمن يا رحيم) فقال المشركون هذا يزعم أن له إلهًا واحدًا وهو يدعو مثنى"[4].

ولما كان الفعل الكلامي في سياق مشابه للآية السابقة كان ذكر الاسم وتكراره ليغلب جانب القوة والغلبة للنبي ضد الكافرين، فلما تكرر المشهد وتكرر الاسم؛ لتكرار دلالة الوحدانية لله وأنَّ الرحمن من أسمائه عز وجل.

إنَّ استدعاء اسم الرحمن جاء في سياق يستوجب دلالات الاسم من الرحمة الواسعة التي تشمل النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف ليكن في أوج قوته بتأييد الله سبحانه وتعالى لدعوة النبي وصدق توحيده واستجابة مناجاته فلما دعاه بالرحمن؛ نزلت الرحمة لتؤيد نصرته على مَن أنكر توحيده.

---

(1) الجزائري، أيسر التفاسير للجزائري، (ج3/ 29).

(2) الإسراء:110.

(3) العتيبي، الله يحدث عباده عن نفسه، (ج1/ 234).

(4) الماردوي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج3، 281)، وينظر: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج15/ 123)، وينظر: النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 283)، وينظر: ابن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام، (ج2/ 235).

﴿قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾[1]

لقد التجأت مريم برحمة الله لطهارتها وعفتها من أن تًصاب بسوء، ومن رحمة الله بمريم أن الملك جاء بهيئة بشر، "لو أنَّها رأته كما هو عليه في حقيقتِهِ لصُعِقَت، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى رحمةً بها، وإكرامًا لها، ولطفًا ببشريَّتها، وإمكاناتها، جعل هذا الملك العظيم يتمثل على شكل إنسانٍ سوي قريب، ولكن لطهارتها، وعفَّتها، وحيائها، وقُدْسِيَّتِها، هالها أن يخترق حجابها شابٌ وسيم"[2]، فالخطاب تناسبه الرحمة من الله تعالى بمريم من جهة، وبتذكير المخَاطَب وهو المَلك بالرحمن وأن يتقيه من جهة أخرى.

فالفعل الكلامي (أعوذ) والخطاب بين مريم والمَلك، فاستدعاء اسم الرحمن له عدة أوجه:

- أن اسم الرحمن كان اسم الإله أنذاك.
- رمز للقوة العظمى فالتجأت مريم للحماية به.
- أن التجاء مريم لمناجاة الله عز وجل برحمته أن يحفظها ولا يدع سوءً ينال منها.

ويقول ابن عاشور: "وذكرها صفة (الرحمان) دون غيرها من صفات الله لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته داعرًا عليها"[3].

﴿فكلي واشربي وقري عينًا فإما ترين من البشر أحدًا فقولي إني نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيا﴾[4]

ورد الفعل الكلامي في سياق الأمر (قولي إني نذرت للرحمن) فالنذر لنيل رضا الرحمن، الرحمن هنا في موضع الصادق الذي لن يضيع عبدًا التزم ما أمره به، فاستدعاء اسم الرحمن يقينًا بأنَّ من رحمة الله بها لن يتركها تفعل ما أمرها به ويتركها.

وقوله: "وأومأ إليها بأن تنذر لله تعالى صوما عن الكلام (إني نذرت للرحمن صومًا) وكأنَّه أشار إليها أنْ تنذر الصوم عن القول تقربًا إلى الله تعالى، فالسكوت من لغو القول قربة يتقرب بها إلى الله تعالى، وعبَّر عن الله تعالى بوصفه الكريم "الرحمن"، للإشارة إلى أنَّ ذلك الصوم

---

(1) مريم، 18.
(2) تفسير سورة مريم، محمد راتب النابلسي، د.ص.
(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 16/ 81.
(4) مريم، 26.

من رحمة الله تعالى بها وتقريبه إليها. وهي إذ تقول ذلك لقومها تؤكد بعدها عن لغوهم، وعن سفه سفهائهم"[1].

﴿يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا﴾[2]

السياق الكلامي بين ابراهيم عليه السلام وأبيه تذكيرًا له ووصفًا لحال الشيطان العاصي إذ باتباعك له ستقع في العصيان وينالك الشقاء، فالخطاب موجه لكل البشرية؛ وذات الفعل له ذات العاقبة، "أيْ أن سبب كل شقاء يلحق الإنسان ناتج عن الإنسان أنه عصى الرحمن، وحينما تعصي إنسانًا منحرفًا فربما كانت معصيتك له هي الصواب، ولكن الشيطان عصى الرحمن، وربنا عزَّ وجل ذكر هذا الاسم (الرحمن)؛ لأنَّه جامعًا للأسماء الحسنى، و كأنَّ اسم الله الأعظم، الله الرحمن، وبعض العلماء يقول إن هذا الاسم (الرحمن) هو: اسم الله الأعظم، لأنَّ قدرته فيها رحمةٌ، وحكمته فيها رحمةٌ، والرحمة تَجمع بين أسمائه كلِّها"[3].

سياق التوكيد (إن الشيطان كان للرحمن عصيًا) التوكيد القاطع بأنَّ الشيطان عاصٍ واتباعه يوصل لمعصية الرحمن، الذي هو في السياق ربما معناه الحسيب، فأنت عندما تعصي الله يحاسبك وإن أطعته يثيبك، ومن باب رحمة الله أنْ وضح لك سبب عدم عصيانه بأنْ لا تتبع الشيطان.

ويقول ابن عاشور: "اختير وصف الرحمان من بين صفات الله تعالى تنبيهًا على أن عبادة الأصنام توجب غضب الله فتفضي إلى الحرمان من رحمته"[4].

﴿يا أبت إني أخاف أن يمسك عذابٌ من الرحمن فتكون للشيطان وليا﴾[5]

إذ "قد يبدو لك أنَّ التهديد بالعذاب لا يتناسب معه ذكر الاسم الدال على الرحمة، بل يناسبه من الأسماء ما دل على القوة والانتقام؛ كالقهار والقوي والعزيز، ولكنَّك عند التأمل يظهر لك أنَّ المقام مقام دعوةٍ وتلطفٍ، فناسب في مقام ذكر الوعيد أن يورد الاسم الدال على الرحمة، ترغيبًا لأبيه وتلطفًا معه، كما يمكن أنْ يكون ذكر اسم الرحمن هنا من أشد أنواع التهديد، نظرًا لأنَّ

---

(1) زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، 4/ 4631.
(2) مريم، 44.
(3) تفسير سورة مريم، محمد راتب النابلسي، موسوعة النابلسي، د.ص.
(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 117/16.
(5) مريم، 45.

الرحمن لا يعذب إلا من بلغ حدا جعله يخرج عن رحمته، من باب قولهم: اتقِ غضبة الحليم إذا غضب، فغضبه يدل على أنَّ ما اقترف في حقه خرج عن حد التحلم، وأنَّ صاحبه يستحق العقوبة، والله أعلم"[1].

والسياق يقتضي الرحمة النابعة من الحكمة واللطف الخفي فالخطاب الموجه من ابراهيم لأبيه موجه لكافة الناس ومنهج حياة، ولو تساءلنا "لِمَ لمْ يقل ربنا عزَّ وجل : إني أخاف أن يمسَّك عذابٌ من الله ؟ هذه إشارة إلى أن كل المصائب على وجه الأرض، كل العذاب، كل أنواع العذاب على وجه الأرض إنما في الأساس مبعثها الرحمة، إنّ الإنسان إذا أصابه العذاب من الرحمن، إما أنْ يستجيب فيتوب، وإما أنْ يُصِرَّ على معصيته فيوالي الشيطان، فلا أحد يعرف كيف يكون ردُّ الفعل على هذه المصيبة، ربما ساقت هذه المصيبة الإنسان إلى مزيدٍ من الكفران، وربما أدَّت به إلى التوبة والإحسان، على كلٍ قد يَمَسُّ ربنا عزَّ وجل عبدًا بالعذاب فيكون للشيطان وليًا، يواليه"[2].

فالفعل الخطابي من باب الرجاء والتوسل والدعوة (إني أخاف) فالمس من رحمة الله أنه كالتنبيه للعبد بأنْ يعود عن مخالفته أمر الله سبحانه وتعالى، وكأنَّ معناه في السياق الرؤوف، والعدول من الرأفة إلى الرحمة كون المس واقعًا فمقتضى الرحمة أنْ توقِف العذاب إنْ عاد العبد لطريق الحق، ولم يقل الرؤوف لأنَّ الرأفة لا توقع العذاب من بدايته، فالرحمة مستدعاة إن وقع العذاب.

ويقول ابن عاشور: "وللإشارة إلى أنَّ أصل حلول العذاب بمن يحل به هو الحرمان من الرحمة في تلك الحالة عبر عن الجلالة بوصف الرحمان للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة"[3].

﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوحٍ ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدًا وبكيا﴾[4]

---

(1) أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، م س، 1/ 115.

(2) ينظر: تفسير سورة مريم، م س، محمد راتب النابلسي.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 117/16- 118.

(4) مريم، 58.

التأثر بالآيات يؤدي إلى السجود، والسجود يكن في الصلاة فالبكاء في السجود يدل على مدى تأثير الآيات على المتلقي فيخشع في صلاته ويبكي في سجوده ويطع في رحة الله عز وجل[1].

فبكاء الخشية من الله عز وجل بكاء رحمة، إذ إنَّ "البكاء لا يكون إراديًا، لكنْ اجتهد في طريق الإيمان، واجتهد في معرفة ربنا سبحانه وتعالى من أجل أنْ تملك قلبًا رقيقًا إذا تُلِيَت عليك آيات الله تبكي، وهذا بكاء الرحمة، وكان الأنبياء، والصديقون، والشهداء، والصالحون بكَّائين، فكلَّما تليت عليهم آيات الرحمن بكوا"[2].

﴿جنات عدنٍ التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيا ﴾[3]

السياق في الخطاب الوارد في الآية الكريمة يصف الجنات، فقوله "عدنٍ: الخلد والإقامة، أي جنات خلدٍ ووصفها بالتي وعد الرحمن عباده لزيادة تشريفها وتحسينها"[4]، فالسياق يحتاج لاسم المعطي الكريم، وعدل عنها إلى الرحمن كون العطاء المادي والمعنوي والروحي والكرم واقع في الدنيا والآخرة ولكن الرحمن كونه لم يضيع ثواب صبرهم وطاعتهم والتزامهم في الدنيا فأعد لهم الجنات ثوابًا لحُسن صنيعهم، فلو قال المعطي لوقع في نفس العبد إنْ حصلت له نعمة بعد خير فعله في الدنيا بأنَّ جزاءه انتهى؛ ولكنَّ الرحمن ورد ليؤكد أنَّ عطاءه لن ينقطع فيما أعده للصالحين في الجنة.

﴿ ثم لننزعن من كل شيعةٍ أيهم أشد على الرحمن عتّيا ﴾[5]

يقول ابن عاشور: "وذكر صفة الرحمان هنا لتفظيع عتوهم، لأنَّ شديد الرحمة بالخلق حقيقٌ بالشكر له والإحسان لا بالكفر به والطغيان"[6].

---

(1) ينظر: أحكام القرآن، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ، 4/ 270.

(2) تفسير سورة مريم، م س، محمد راتب النابلسي، د.ص.

(3) مريم، 61.

(4) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 136/16.

(5) مريم، 69.

(6) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 148/16.

استدعاء اسم الرحمن الذي أرسل للعباد الرسل وساق لهم ما يرحمهم من عاقبة العذاب، والنتيجة العتو والانحراف ومخالفة أمر الرحمن، إذن "لم يقل مثلاً : أشدُّهم على الله ؟ أي أنَّ هذا الذي عتا على الرحمن، وقد بعث سبحانه بالأنبياء ليرحمَه بهم، أنزل الكتاب بالحق ليهتدي به، بعث له من المصائب ما يوقظه من غفلته، المصائب، والأنبياء، والرُسل، والكتب، والدعاة، وكل هذه من أجل أن يعود إلى الله عزَّ وجل، إن هذا كلَّه هو عينُ الرحمة .﴿ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ ومع ذلك كان ردُّه الكفر والجُحود، والمعصية والانحراف، والاتجاه نحو طريق الشهوات"[1].

إن الفعل الكلامي النابع من عنفوان الانتقام لمَن عصى الله تعالى بقوله (لننزعن) يتناسب معها اسم المنتقم، ولكن من اسم الرحمن جاء من باب الرحمة العامة التي يرحم بها الله عز وجل المؤمن والكافر، فالتلطف واللين في النزع من دواعي الرحمة حتى مع العاصي الجاحد الكافر.

﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانًا وأضعف جندًا ﴾[2]

إنَّ الفعل الخطابي (فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا) في السياق يتناسب معه اسم المؤخر، الذي يستدرجهم حتى يروا بأعينهم ما أنكروه، ولكن اسم الرحمن ورد من باب الرحمة بمَن آمَن فليس كل من يؤخرهم سينالون العذاب لقوله ﴿إما العذاب وإما الساعة﴾ فالمؤمنون سيرون الساعة والكافرون سيرون العذاب، وحينئذ كلا الطرفين سيوقنون و{سيعلمون من هو شر مكانًا وأضعف جندًا}.

كما أنَّ "اللام في قوله فليمدد له الرحمن مدا لام الأمر أو الدعاء، استعملت مجازًا في لازم معنى الأمر، أي التحقيق، أي فسيمد له الرحمان مدا، أي أن ذلك واقعٌ لا محالة على سنة الله في إمهال الضلال، إعذارًا لهم... وحتى لغاية المد، وهي ابتدائيةٌ، أي يمد له الرحمان وأن يروا ما يوعدون، أي لا محيص لهم عن رؤية ما أوعدوا من العذاب ولا يدفعه عنه طول مدتهم في

---

(1) تفسير سورة مريم، م س، محمد راتب النابلسي، د.ص.

(2) مريم، 75.

النعمة، فتكون الغاية مضمون الجملة التي بعدها حتى لا لفظًا مفردًا. والتقدير: يمد لهم الرحمان حتى يروا العذاب فيعلموا من هو أسعد ومن هو أشقى"[1].

﴿أأطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾[2]

إنَّ الفعل الكلامي (أطلع الغيب، اتخذ عهدًا) في سياق يتناسب معه اسم المتعال الذي لا يتخذ مع أي مخلوق عهدًا لتعاليه وعزته وجبروته، ولكن اسم الرحمن من باب الشرط (إن) اطلع الغيب أو اتخذ عهدًا فمن رحمة الرحمن أنه لن يخلف ميعاده حتى لو كان مع الكافر، وسبحانه وتعالى عما يقولون علوًا كبيرًا.

ولقد "اختير هنا من أسمائه الرحمن؛ لأنَّ استحضار مدلوله أجدر في وفائه بما عهد به من النعمة المزعومة لهذا الكافر"[3].

﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدًا﴾[4]

الفعل الكلامي (نحشر) يتناسب معها اسم المحصي المعيد الحسيب، الذي أحصى العباد وأعادهم بعد الممات وسيحاسبهم يوم الميعاد، ولكن الرحمن ورد لتتناسب مع المتقين إذ إنَّهم أحقُّ بالرحمة من غيرهم، وربما لتخفف من وقع لفظ الحشر على المتقين كونه أمر مهيب وحدث عظيم وموقف جلل، بأنَّ رحمة الرحمن ستنالهم في هذا اليوم جزاءً لإتمارهم بما أمر الله وانتهاءهم عما نهاه، وقد "ذكر صفة الرحمن هنا واضحة المناسبة للوفد"[5].

﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا﴾[6]

جاء الفعل الخطابي في سياق الاستثناء، ويتناسب مع الخطاب اسم الغفور لتواجد الشفاعة، فالشفاعة نيل المغفرة، ولكنَّ اسم الرحمن ورد كونه الأولى بوفاء العهد، وأنَّ رحمة الرحمن لن تخذل من اتخذ عنده عهدًا ولن يمنع عنهم تشفيعهم فيمَن يشفَعون.

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 16/ 156.

(2) مريم، 78.

(3) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 161/16.

(4) مريم، 85.

(5) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 16/ 168.

(6) مريم، 87.

"والاستثناء في إلا من اتخذ عند الرحمن عهدًا استثناءٌ منقطعٌ، أي لكن يملك الشفاعة يومئذٍ من اتخذ عند الرحمان عهدًا، أي من وعده الله بأن يشفع وهم الأنبياء والملائكة"[1].

﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا﴾[2]

يتضح أنَّ الكافرين لم يقروا بإسم الرحمن فجاء في سياق الآية الكريمة لغرض إغاظتهم وتوبيخهم.

وقد ذكر الرحمن هنا حكايةٌ لقولهم بالمعنى، وهم لا يذكرون اسم الرحمان ولا يقرون به، وقد أنكروه، فذكر الرحمن هنا وضعٌ للمرادف في موضع مرادفه، فذكر اسم الرحمن لقصد إغاظتهم بذكر اسمٍ أنكروه، وفيه أيضًا إيماءٌ إلى اختلال قولهم لمنافاة وصف الرحمان اتخاذ الولد.

والخطاب في لقد جئتم للذين قالوا اتخذ الرحمان ولدًا، فهو التفاتٌ لقصد إبلاغهم التوبيخ على وجهٍ شديد الصراحة لا يلتبس فيه المراد[3].

﴿أن دعوا للرحمن ولدًا﴾[4]

﴿وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدًا﴾[5]

﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدًا﴾[6]

تكرر وصف الله عز وجل باسم الرحمن في هذه الآيات دلالته ثابتة، وإنْ أنكر وجحد وكفر المشركون بذلك، إذ الغاية من تكرار اسم الرحمن في الآية أربع مراتٍ دليل على ثبوت وصف الرحمن لله عز وجل، فالمشركون لا ينكرون الحقيقة الثابتة إنما ينكرون الوصف، لأنَّ الرحمان وصفٌ يدل على، الآتي:

---

(1) التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 16/ 168.

(2) مريم، 88.

(3) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 170/16.

(4) مريم، 91.

(5) مريم، 92.

(6) مريم، 93.

عموم الرحمة وتكثرها وشمولها لكل موجود تتحقق العبودية فيه. لأنَّه لو كان بعض الموجودات ابنًا لله تعالى لاستغنى عن رحمته لأنَّه يكون بالبنوة مساويًا له في الإلهية المقتضية الغنى المطلق، ولأنَّ اتخاذ الابن يتطلب به متخذه بر الابن به ورحمته له، وذلك ينافي كون الله مفيض كل رحمةٍ.

فذكر هذا الوصف عند قوله: وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا وقوله ﴿أنْ دعوا للرحمن ولدًا﴾ **تسجيلٌ لغباوتهم**.

وذكره عند قوله: وما ينبغي للرحمن أنْ يتخذ ولدًا إيماءٌ إلى دليل **عدم لياقة اتخاذ الابن الله**.

وذكره عند قوله: إلا آتي الرحمن عبدًا حجة واضحة لإقرار الموجودات والمخلوقات بحاجتها إلى الله عز وجل لتيقنها تملكه اياهم[1].

فما ينبغي لمالك الملك المتكبر أنْ يتخذ ولدًا، فاسم الرحمن إغاظة لهم بذات الاسم الذي ادعوا أنه اتخذ ولدًا، كما أنَّه من رحمته بالعباد والخلق أجمعين أنَّه لم يتخذ ولدًا؛ لقوله تعالى في سورة الاسراء: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾[2]، فعدم اتخاذه ولدًا نعمة منه ورحمةً بخلقه.

﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾[3]

الخطاب لكلِّ الذين اتبعوا منهج الله تعالى وأتمروا بأمره وانتهوا عما نهى، "أي سيحدث لهم في القلوب مودةً من غير تعرضٍ منهم لأسبابها سوى ما لهم من الإيمان والعمل الصالح والتعرض لعنوان الرحمانية لما أن الموعود من آثارها"[4]، لم يقل سيجعل لهم الودود ودًا كون الودود من باب تودد الله تعالى لعباده بنعمه عليهم لطاعته، فمن باب أولى استدعاء اسم

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، م س، 173/16.

(2) سورة الاسراء، آية 111.

(3) مريم، 96.

(4) تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت،5/ 283.

الرحمن إذ من معاني الرحمة بالمؤمنين أنْ يجعل لهم المودة والمحبة حتى في قلوب من أنكروا تودد الله لهم بالنعم.

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[1]

يقول ابن عثيمين: "في ذكر الرحمن إشارة إلى أنَّه مع علوه وعظمته موصوف بالرحمة"[2].

تلاحظ الباحثة أنَّ الآية مرتبطة بالآيات السابقة لها في قوله تعالى: ﴿ طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[3]

لقد جاء السياق الكلامي بين الله سبحانه وتعالى والنبي صلى الله عليه وسلم في أفعال كلامية تحمل النفي للشقاء بعد تنزيل القرآن، وتأكيدًا على أنَّه هدي مهدي للخالصين الموحدين لله عز وجل مُنزِل القرآن، فالعلو في المكانة والعظمة في الخلق تستدعي اسم العظيم والخالق والمتعال، إلا أنَّ اسم الرحمن جاء كونه يحمل من الرحمن رحمة إنزال القرآن لمَن يخشى، فعلوه وعظمته لم تمنع اشعار المؤمنين بقرب رحمته منهم كما أنَّ سياق مواساة النبي وتمكينه تقتضي انغمار الرحمة عليه في الخطاب والرفق بما يمُر به، لا اظهارًا للتعالي والجبروت على الرغم من حمل الرسالة آياتٍ من علوه وعظمته عز وجل.

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾[4]

يقول النسفي: قال هارون لمَن عبدوا العجل من قبل رجوع موسى إليهم بأنَّكم ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه ﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرحمن ﴾ لا العجل[5].

الأفعال الكلامية في السياق بين نبي وقوم كفروا بعد إيمانهم، فالموقف يستدعي غضب الله على مَن صدَّ عن سبيله وذكر أسماء تخوفهم منه إلَّا أنَّ الدعوة إلى الله لزمت تزويد هارون

---

(1) طه:5.

(2) ابن عثيمين، كتاب مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (ج8/ 324)، وينظر: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج16/ 11)، وينظر، آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، (ص513).

(3) طه، 1- 2- 3- 4.

(4) طه:90.

(5) ينظر: النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 379).

للخطاب أن يشمل على دلائل الرحمة فذكر اسم الرحمن، ولم يقل المنتقم رحمة بهم إذ تعرضوا للفتنة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لاَ عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾[1]

يقول السمعاني: "إنَّ الله تعالى يرفع العذاب عنهم بين النفختين فيستريحون"[2]، إذن فرفع العذاب من بشائر رحمته المتناسبة مع اسم الرحمن من جهة.

ومن جهة أخرى عند إمعان الشعور في الحال الذي توقعه الألفاظ الواردة بين اتباعهم الداعي فيصف الناس بالخضوع لله العزيز وخشوع أصواتهم وصعوبة نيل الشفاعة يقتضي ذكر أسماء الله العزيز أمام خضوعهم، والجبار أمام خشوعهم، والملك أمام تملكه للشفاعة، إلا أنَّ الأفعال الكلامية عند النظر إليها من جانب الرفق فإنَّ الإتباع والخشوع والإذن بالشفاعة جاءت تبعث الرحمة في قلوب المؤمنين عند وصف مواقف شديدة من مشاهد أهوال يوم القيامة.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُون﴾[3]

إنَّ من الإشاريات في الآية الكريمة ما ذكره الكتاني من سبب نزول الآية، فيقول: "قال المشركون الكفرة: اتخذ الله الملائكة بنات وشركاء له، تعالى الله عن كل ذلك علوًا كبيرًا! {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} كان ذلك في قبائل خزاعة في الجزيرة، وكان ذلك في شعوب وأمم سابقة ممن ابتلاهم الله بعبادة الملائكة، بفهمهم أن الملائكة بنات الله، وأنَّه ولدهم، تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيرًا! فقال الله مبينًا حقيقتهم {بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ} أي: بل هؤلاء الملائكة الذين يُعبدون هم عباد لله، أكرمهم الله بالعصمة، وأكرمهم بالعبادة الدائمة التي لا يفترون فيها ولا يستحسرون، ولا يملون ولا يكلون ولا يتعبون"[4].

فلو قال اسم العلي لكان تأثيرها لا يليق بالملائكة المكرمين، فمن بشريات ذكر اسم الرحمن إعلاء منزلة الملائكة ونسبتهم له بوصف العباد.

---

(1) طه، 108- 109.

(2) السمعاني، تفسير السمعاني، (ج3/ 335).

(3) الأنبياء:26.

(4) الكتاني، تفسير القرآن الكريم، (51/ 6).

﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[1]

يقول النسفي: "الذكر يكون بخير وبخلافه فإنْ كان الذاكر صديقًا فهو ثناء وإن كان عدوًا فذم {وَهُمْ بِذِكْرِ الرحمن} أي بذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية"[2].

وقد أرجع السمعاني دلالة ذكر اسم الرحمن أنها تأكيدًا لوحدانية الله سبحانه وتعالى في السياق الخطابي المتكرر بين أطراف الخطاب وهم النبي والكافرين، إذ "أَنهم كَانُوا يَقُولُونَ: لَا نَعْرِف الرَّحْمَن إِلَّا مُسَيْلمَة"[3]، ودلَّ على ذلك الأفعال الكلامية من الاستهزاء بالنبي ودعوته، فأعاد عليهم اسم الرحمن لإنكارهم الاسم ذاته، فالسبب الذي اتخذوه حجة لهم كان بتكرار صدق ما يدعو إليه النبي حجة عليهم.

وقد عدلت الآية عن اسم الغني الذي يقتضي فيها السياق أنَّ الله غني عن المشركين واسلامهم، حتى يتقرب لهم فما يبثه اسم الرحمن من رحمة ربما يلين قلوبهم للإيمان، فلو قال اسم الغني لكان ذلك مبعثًا لأن يتركوا النبي ودينه كون الله مستغنٍ عنهم.

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[4]

السياق بين المخاطبين في استفهام يحمل في فحواه معنى إيجابي وآخر سلبي، معنى للرفق وآخر للقوة، فالأفعال الكلامية بقوله (يكلؤكم) أي: يحفظكم، تستوجب الرحمة، ذكر الرحمن لتشع رحمته بأنَّه لا حافظ للمخاطَبين إلا الرحمن كما أنَّه لا حافظ لهم من عذاب الرحمن أحد سواه، فالحفظ فعل يُحاط باللطف المنبعث من الرحمن لعباده المؤمنين، ونزع اللطف ورفع الحفظ وإيقاع العذاب على المعرضين عن التوحيد، فلم يعدل إلى اسم الحفيظ مناسبةً لفعل الحفظ وإنما ذكر اسم الرحمن في الحالتين إثباتًا بأنَّه ذات الاسم الذي يوقع العذاب على طرف ويرفعه عن آخر، فلو قال الحفيظ لاستوجب أن يحفظ الطرفين من العذاب فمَن يحفظ شيئًا لا يُلحق به أذى.

و يقول الماردوي: "قل لا حافظ لكم بالليل والنهار من الرحمن"[5]، لقد وضح السمعاني المحذوف بعد من، فقال: "من عذاب الرَّحمن، وَالله تعالَى يحفظ العباد من عذاب نفسه"[1].

---

(1) الأنبياء:36.

(2) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 403).

(3) السمعاني، تفسير السمعاني، (ج3/ 380).

(4) الأنبياء:42.

(5) الماردوي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج3/ 448).

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[2]

جاء السياق في الآية الكريمة يبين دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في موقف تكذيب الكافرين له، إذ يقول سعيد حوى: "وصفة الرحمة الكبيرة هنا ذات مدلول؛ فهو الذي أرسله رحمة للعالمين فكذب به المكذبون واستهزأ به المستهزءون وهو الكفيل بأن يرحم رسوله ويعينه على ما يصفون"[3].

فتناسب اسم الرحمن مع السياق من جانبين رحمة الله سبحانه وتعالى ستعين رسوله وتنصره وتؤيده، ولأنَّ الخطاب أيضًا جاء في سياق الدعوة فمن باب الترغيب للمتلقيين ذكر الرحمن ليستميل قلوبهم وترغيبهم بعموم رحمة الله عز وجل، ويقول الطبري: "يقول جل ثناؤه: وقل يا محمد: وربنا الذي يرحم عباده ، ويعمهم بنعمته، الذي أستعينه عليكم فيما تقولون ، وتصفون من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله"[4].

﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾[5]

وذكر المفسرون: أن ذلك اليوم يهون على المؤمنين بدلالة الخطاب؛ وذلك أنه لما ذكر شدته على الكفار كان مفهومه أنه يهون على المؤمنين"[6].

وفي ذات السياق يظهر حطيبة معنى آخر تحمله الآية، يقول: "فهذا يظهر الملك الحقيقي، فالإنسان في الدنيا يقول: أنا ملك وأنا مالك، أي: أملك بيتي وأملك كذا، ويقول: أنا حاكم على الناس، فإذا أتى يوم القيامة ظهرت الحقيقة، وهي أنه لا أحد يملك شيئًا، وإنما ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾، سبحانه وتعالى.

وفي الدنيا كذلك الملك لله سبحانه وتعالى، ولكن جعل الناس بعضهم لبعض، وسخر بعضهم لبعض، فبعضهم يملك بعضًا، وبعضهم ملوك على البعض في الدنيا، وليس هذا على الحقيقة،

---

(1) السمعاني، تفسير السمعاني، (ج3/ 382)، ينظر: العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج4/ 358).

(2) الأنبياء:112.

(3) سعيد حوى، الأساس في التفسير، (ج7/ 3501).

(4) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج16/ 444).

(5) الفرقان:26.

(6) الواحدي، التفسير البسيط، (ج16- 470- 471)، وينظر النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 534).

فالمالِكُ والملِكُ الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، فيوم القيامة يظهر ذلك جليًا، قال: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا}"[1].

إذن إنَّ السياق الخطابي الموجه من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبر المخاطَبين وهما فريقان: المؤمنين والكافرين، والرسالة في السياق تحمل الحديث عن هول من أهوال يوم القيامة وتفرد الله سبحانه وتعالى في تملكه لليوم وشفاعته وما سيحدث فيه، فلو ذكر اسم الملك أو القهار ليقهر الكافرين بنزع الملك الدنيوي منهم وتفرده بالملك لكل ما هو كائن، لأوقع في نفوس فريق المؤمنين الخوف والذعر بأنَّ العذاب سيحل بهم كما سيحل على الكافرين، ولكنَّه ذكر اسم الرحمن ليبعث في نفوس المؤمنين طمأنينةً بأنَّه عز وجل سيحفظهم ويخفف عنهم من هذه الأهوال في يوم القيامة.

و يقول الواحدي: "قال ابن عباس: هو على الكافرين عسير وهو على المؤمنين غير عسير عليهم. قال مقاتل: عسير عليهم يومئذ لشدته، ومشقته، ويهون على المؤمنين كأدنى صلاة صلاها في دار الدنيا. وفي هذه الآية تبشير عظيم للمؤمنين حيث خص الكافرين بشدة ذلك اليوم وعسرته.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[2]

إنَّ الأفعال الكلامية (قيل، اسجدوا، قالوا، أنسجد، تأمرنا، زادهم) تناسب معها اسم الرحمن في السياق؛ لأنَّه يتحدث عن السجود إذ فيه خضوع وذل وانكسار، فمَن يسجد لله سيرحم ذل الساجد وانكساره، إذ لو عدل إلى اسم الجبار لوقع في نفس المتلقي الخوف والرهبة.

وعن اسم الرحمن في هذه الآية الكريمة، يقول الماوردي: "فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أن العرب لم تكن تعرف الرحمن في أسماء الله تعالى: وكان مأخوذًا من الكتاب فلما دعوا إلى السجود لله تعالى بهذا الاسم سألواْ عنه مسألة الجاهل به فقالواْ {وَمَا الرَّحْمَن أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا}. الثاني: أن مسيلمة الكذاب كان يسمى الرحمن ، فلما سمعوا هذا الاسم في القرآن حسبوه مسيلمة ، فأنكروا ما دعوا إليه من السجود له. والثالث: أن هذا قول قوم كانواْ يجحدون التوحيد ولا يقرون بالله تعالى ، فلما أمروا أن يسجدوا للرحمن ازدادوا نفورًا مع هواهم بما دعوا إليه من الإيمان ، وإلا فالعرب المعترفون بالله الذين يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى كانوا يعرفون

(1) حطيبة، تفسير أحمد حطيبة، (ج108/ 7).

(2) الفرقان:60.

الرحمن في أسمائه وأنه اسم مسمى من الرحمة يدل على المبالغة في الوصف وهذا قول ابن بحر "[1].

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[2]

إنَّ الأفعال الكلامية (يمشون، خاطبهم، قالوا) فيها أفعال وأقوال فالمشي بتواضع والخطاب برفق والرد بالقول اللين، صفات يتعبد بها عباد الرحمن، أي أنَّ التواضع واللين رحمة يتزين بها المؤمنون فمَن أراد أن ينتسب إلى الرحمن في تعبده فليتصف بها وليرحم في تعامله الجاهل وليتواضع في مشيته مع الأقل والأكثر منه شأنًا.

وقوله "{وعباد الرّحمن} مبتدأ خبره {الذين يمشون} أو أولئك يجزون والذين يمشون وما بعدهما صفة والإضافة إلى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف أولياءه بعدما وصف أعداءه {على الأرض هونًا} حال أو صفة للمشي أي هينين أو مشيًا هينًا والهون الرفق واللين أي يمشون بسكينة ووقار وتواضع دون مرح واختيال وتكبر فلا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرًا وبطرًا"[3].

﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾[4]

فالفعل الكلامي (يأتيهم) فيه رحمة بأنْ مَنَّ الله عليهم بإرسال آياته لهم وتذكيرهم أن يذكروه ويعظموه ويمجدوه ويسبحوه، فتناسب اسم الرحمن لاستمالة قلب المدعو، فيلقي في قلب المتلقي أنَّ الاستجابة لذكر الله يبعث رحمته وينزلها وإعراضه عن الذكر منعًا لنزول الرحمة، فذكر الله سبب لتنزل رحمته.

كما "يقول تعالى ذكره: وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما أتيتهم به يا محمد من عند ربك من تذكير وتنبيه على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم إليه مما يحدثه الله إليك ويوحيه إليك لتذكرهم به إلا أعرضوا عن استماعه، وتركوا إعمال الفكر فيه وتدبره"[5].

---

(1) الماوردي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج4/ 153)، وينظر: الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج17/ 482).

(2) الفرقان:63.

(3) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 547)، ينظر، النسفي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج4/ 154).

(4) الشعراء:5.

(5) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج15/ 549).

﴿ قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُون ﴾[1]

البعث يحتاج لرحمة من هول الموقف فمن رحمته أنْ أرسل الرسل ووضح لكم ما سيكون من حالكم في البعث للتهيوء لهذا اللقاء ومن رحمته بالمرسلين أنْ أثبت صدقهم أمام الخلق أجمعهم بعد أنْ كُذّبوا ولحِق بهم الأذى، فتناسب اسم الرحمن ليوقع في نفس المتلقي المؤمن أنَّ رحمة الله ستطاله آنذاك.

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيم ﴾[2]

تناسب اسم الرحمن مع الفعل الكلامي (بشر)؛ إذ من رحمته أن جعل البنات بشرى في مضمون السياق وإن كان تأثيره على المبشَّر خلاف ذلك لسوء اعتقاده، فيلقي في نفس المتلقي المؤمن بأن البنات رحمة وبشرى فيطمئن لوعد الله فلا يؤثر به اعتقاد الكافر من أنَّهن خلاف ذلك.

﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِين ﴾[3]

إنَّ في الآية الكريمة معادلة للذكر لا تضاهيها معادلة في الصدق واليقين، فذكر الله يبعث بالرحمة على قلب الذاكر، والمعترض عن الذكر يلزمه الشيطان يزين عمله ويضيق صدره، فتناسب اسم الرحمن مع سياق الحديث عن الذكر الذي يُنزل الرحمة، فيبعث في نفس المتلقي الاندفاع إلى ذكر الله لتسكب رحمته آثارها على نفسه وحياته، فأوقع اسم الرحمن في السياق طمأنينة يلجأ إليها نفس الذاكر ويقنع بها المتلقي الكافر المدعو إلى الإيمان.

﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُون ﴾[4]

الأفعال الكلامية (اسأل، أجعلنا، يعبدون)، تناسب معها اسم الرحمن أي من رحمة الله أنَّه لم يجعل آلهة ولم يعددها للعبادة سواء من زمن المخاطبين أم قبلهم.

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِين سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُون ﴾[5]

---

(1) يس:52.

(2) الزخرف:17.

(3) الزخرف:36.

(4) الزخرف:45.

(5) الزخرف:81-82.

الفعل الكلامي (يصفون) فيه من القول الظاهر والحكم السطحي من وصف ما لا يعلمونه عن قرب ويتعاملون معه بثقة ويعبدونه بإخلاص ويعتقدون بتوحيده، فتناسب اسم الرحمن مع السياق ليرد على الكافرين المدّعين وصفًا لا حقيقة له ولا دليل وليرد عليهم قولهم إذ من رحمة الله بخلقه عدم اتخاذه ولدًا.

﴿الرَّحْمَن﴾[1]

بدأت سورة الرحمن باسم الرحمن منفردًا ليتناسب مع السياق المتواجد في الآيات اللاحقة إذ سيعرض فيها تعداد بعضًا من النعم المخلوقة وتسخيرها للمخلوقات في الدنيا، وبيان فضله وجزاءه لعباده في الآخرة، فاستدعى اسم الرحمن ليوضح أنَّ كل هذه النعم من باب رحمة الله سبحانه وتعالى على الناس في الدنيا والآخرة.

ولقد "ذكروا في سبب نزولها، أن المشركين عند ما قالوا: وَمَا الرَّحْمنُ نزلت هذه السورة لترد عليهم، ولتثنى على الله– تعالى– بما هو أهله"[2].

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلاَّ فِي غُرُور﴾[3]

الفعل الكلامي (ينصركم) تناسب معه اسم الرحمن؛ فمن رحمة الرحمن بعباده أنْ ينزل عليهم نصره وتأييده وينجيهم من مكر الكافرين وغرور أنفسهم وأفعالهم.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾[4]

تعددت الأفعال الكلامية في الخطاب الموجه في سياق الحديث عن يوم القيامة وهي: (يقوم) و(لا يتكلمون) و(أَذِنَ)، فالفعل يقوم يعرض بين يدي المخاطَب مشهدًا عظيمًا مصحوبًا بمنعٍ هائل من الصمت، فيجعل المتلقي في حالة من الرهبة فتأتي رحمة الرحمن تنتشر في فعل (أذن) لتسكب الطمأنينة على حالة المتلقي، فلو قال اسم المانع في السياق لأوقع في نفس المتلقي القنوط واليأس والحرمان من الشفاعة وغيرها، وخيَّم الخوف في مشهد يصف موقفًا من أهوال يوم القيامة.

---

(1) الرحمن:1.
(2) الطنطاوي، التفسير الوسيط، (ج14/ 125).
(3) الملك:20.
(4) النبأ:38.

ملاحظة تعليق على تسلسل جميع آيات الرحمن

آلا إنَّ الآيات التي ورد فيها اسم الرحمن جاءت في سياق يستدعي الرحمة بين التصديق بنبوة النبي وتأيديه واثبات صدق ما يدعو إليه من وحدانية الله عز وجل وفي سياق الدعوة لسبيله، وبقربه من عباده رغم علو عرشه رحمة بهم منتقلةً الآيات لبث الرحمة في قلوب عباده عند وصف أهوال القيامة وأنَّه جل أن يضيع من آمن به، وتكرر الاسم عند الشفاعة لتنال عباده إذ من رحمته أنه لا يملكها غيره حتى لا يمنعها من يملكها عن مَن يستحق نيلها، فالله أرحم مَن يعطي الشفاعة ويرفع عذابه ويجزل عطاءه.

فالرحمن رحمته عامة للمسلمين وغير المسلمين، للأنبياء والناكرين، عامة في الدنيا والآخرة، عامة في الأمور المحسوسة والعقلية، ومن إشارات رحمته الآتي:

تأييد النبي المُرسل أمام أعدائه رحمة له، وإرساله النبي إلى الكافرين رحمة بهم.

الرحمن يوقع العذاب ويرفعه.

الرحمن ملجأ للضعيف وسبيل لهداية الضال.

الرحمن رفيق بالمؤمنين يشعرهم بقرب رحمته منهم رغم علوه.

الرحيم

إنَّ مبالغة العطاء والتفضيل والإكرام والتكريم للعباد، وقوة دفع الضر عنهم من علامات الرحمة، إذ "(الرحمنُ الرحيمُ) هما اسمان بنيا للمبالغة من مصدر رحم إما بعد نقله إلى باب فعل كشرف أو تنزيله منزلة اللازم، والرحمة لغة رقة قلب وانعطاف يقتضي التفضل والإحسان على من رق له وأسماء الله تعالى وصفاته إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي هي انفعالات فرحمة الله تعالى للعباد إما إرادة الإنعام عليهم ودفع الضرر عنهم فيكونان من صفات الذات أو نفس الإنعام والدفع فيعودان إلى صفات الأفعال والرحمن أبلغ من الرحيم لزيادة البناء وقدم الرحمن لأنَّه لا يطلق على غيره سبحانه"[1].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[2]

(1) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 204).

(2) النساء:29.

يرجع العليمي السياق الوارد بين محمد صلى الله عليه وسلم المبلغ لكلام الله عز وجل للمؤمنين في خطاب يحمل النهي عن قتل الأنفس لسياق سبقه بين موسى عليه السلام وبني اسرائيل أمرهم به بقتل الأنفس، فالنهي عن قتل النفس رحمة بهم، يقول:"{رَحِيمًا} لِما أمرَ بني إسرائيل بقتلِ الأنفس، ونهاكم عنه "[1]، وكما أنَّ الرحمن اسم لعامة نول الرحمة، فإنَّ الرحيم للرحمة الخاصة للذين ءامنوا فمن رحمته بهم نهيهم عن أكل الباطل وقتل أنفسهم.

﴿ رَّبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[2]

من رحمة الله بعباده أنَّه لم يجرِ الفلك في البحر فقط وإنَّما لغاية نفعهم وجلبهم للخيرات وابتغائهم من فضل الله عز وجل التي أودعها في البحار من طعام كالأسماك، وزينة كالحلية، فلو عدل عن اسم الرحيم إلى اسم القادر على فعل ذلك لعدل بالسياق عن تنبيه المخاطَب عن فضل الله ورحمته ونعمه التي أشار لها في الآية.

﴿ سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾[3]

لما كان اسم الرحيم يدل على رحمة خاصة، فإنَّ رحمة الله الخاصة وسلامه الخاص المعطر بالرحمة اختص به عباده المؤمنين بقوله وسلامه ورحمته ولطفه.

الوهاب

إنَّ العطاء للتمليك بلا مقابل من عطاءات الوهاب سبحانه وتعالى فلا مثيل لجوده البليغ؛ فالوهاب "هو فعال من قولك وهبت أهب هبة والهبة تمليك الشيء بلا مثل والمثل في الشرع على وجهين قيمة وثمن والله تعالى وهاب الهبات كلها"[4].

﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[5]

(1) العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج2/ 118).
(2) الإسراء:66.
(3) يس:58.
(4) الزجاج، كتاب تفسير أسماء الله الحسنى، (ص38).
(5) آل عمران:8.

السياق المنطلق من المؤمنين جاء في خطاب الإقرار بأفعال كلامية بين النفي (لا تزغ) والفعل الماضي (هديتنا) وفعل الأمر (هب لنا) بغرضه الدعاء والتضرع، جاء لطلب الهبة بعد الالتزام بأوامر الله عز وجل والانتهاء عن نواهيه، فطلب الهبة جاء رجاء أنْ يخصهم الله عز وجل بعطاء يتميزون به عن الكافرين، لذلك قال الوهاب ولم يقل اسم المعطي أو الكريم كون العطاء فيهما يعم المؤمن والكافر والعاقل وغير العاقل في هذه الدنيا.

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1]

(ورد الاسم في الآيات بذات الصيغة إنك أنت)؛ فلم يقل الشكور؛ لأنَّ الشكر يكن عطاءه للعامة، ولكنَّ عطاء الهبة يكن للخاصة، فالتضرع لله باسم الوهاب في سياق دعاء سليمان كان قاصدًا أنْ يخصه الله سبحانه وتعالى بعطاء يتميز به عن خلقه.

الهادي

إنَّ الإمداد بلطف، والتوضيح برفق، والتبيين برشد، والتسخير بتدبر من إشاريات هداية الهادي حيث يدل "بلطف لعباده والموصل لمن شاء منهم إلى السعادة وإمداده فهو ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾، أي در كل مخلوف لما أراده منه في دينه ودنياه وسائر أموره هدى خاصة عباده إلى معرفة ذاته على حقائق مصنوعاته وهدى عامة خلقه إلى النظر في مخلوقاته ليستدل بها على معرفة صفاته"[2].

كما أنَّه "هو الذي هدى خواص عباده أولًا إلى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها على الأشياء وهدى عوام عباده إلى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في قضاء حاجاته فهدى الطفل إلى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ إلى التقاط الحب وقت خروجه والنحل إلى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الأشكال لبدنه وأحواها... وعنه عبَّر قوله تعالى: **﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾**[3] وقال تعالى **﴿والذي قدر فهدى﴾**[4]

---

(1) سورة ص:35.

(2) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 219).

(3) طه، 50.

(4) الأعلى، 3.

والهداة من العباد الأنبياء والعلماء الذين أرشدوا الخلق إلى السعادة الأخروية وهدوهم إلى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره"[1].

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[2]

جاء اسم هاد في صيغة اسم الفاعل المسبوق بأداتي توكيد إنَّ ولام الابتداء، ليتناسب مع السياق الكلامي المؤكد الموجه لمَن أوتي العلم، وقد وقع لفظ هادِ بين حالتين تكمل إحداهما الأخرى، فالعلم يتبعه الايمان الناتج عنه اخبات القلوب المؤمنة، ثم تأتي مرحلة الهداية إلى الصراط المستقيم، وكأنها أفعال كلامية رتبت مراحل الهداية فبدأت بأعظم مرتبة ألا وهي العلم في الفعل الكلامي (وليعلم) تأكيدًا على أهميته إذ لا يتخذ الله وليًا جاهلاً ولو اتخذه لعلمه، فتناسب اسم الهادي مع السياق المليء بالإشاريات الدالة على مراتب الهداية وتتابع مراحلها وتقلب حالات العبد المؤمن بينها حتى يصل لأعلاها ألا وهي الهداية للصراط المستقيم، فلو قال اسم العليم نيابةً عن الهادي وتناسبًا مع تكرار اشارات العلم في الفعل (وليعلم) والاسم (أوتوا العلم)، لتبين أنَّه سبحانه وتعالى يعلم انتقالهم بين مراحل الهداية بدءً بالعلم فالايمان ثم خبت القلوب وخشوعها وسكينتها دون أنْ يجازيهم ويرشدهم ويدلهم على كمال ما وصلوا له في سلوكهم إلى الصراط المستقيم، فجاء اسم الهادي ليتناسب مع السياق المؤكد على بلوغهم الصراط إذا صدقوا إيمانهم به قولاً وعملاً، فالعلم عقليًا والإيمان لفظًا يصدقه القول وخبت القلوب روحانيًا، فاجتمع تصديق العقل والروح والجسد فأصبح العبد مؤهلاً لهداية الصراط المستقيم الذي من هُدي له فلا يتركه، ومَن سلكه فلا يميل، ومَن استنار بنوره فلا يضل.

الكريم

هو الدائم البقاء والجليل في جماله والجميل في صفاته، منعم متفضل بإجابة العطاء قبل السؤال، يستحيي أنْ يعذب عبده ويغضب إذا سأل غيره[3].

---

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص146).

(2) الحج:54.

(3) ينظر: ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 212).

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾[1]

ابتدأ بالنداء على الإنسان عامة دون تحديد جنسه ولا عقيدته، إذ السؤال سيوجه لكل بني آدم مؤمن كان أم كافر، سؤال ما غرك ؟ الموجه من الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان، جوابه في ذات السياق ألا وهو كرمك يا رب، الدنيا تغر والشيطان يغر والهوى يغر، إلا أنَّ الإنسان اغتر فما دفع المؤمن لتزل قدمه إلا يقينه بكرم الله الذي سيغفر له، وما دفع الكافر ليتجبر في الأرض ويضل إلا ليقين فطرته بأنَّ الله عز وجل سيلحق كرمه به في الدنيا فلا يحرمه الرزق، فتناسب اسم الكريم مع الفعل الكلامي (غرَّ) المضاف لكاف الخطاب لينسب الفعل إلى الإنسان، ولفظة (رب) المضافة إلى كاف الخطاب الملحقة بالكريم لينسب الكرم إلى الله عز وجل، فالإنسان مغرور والله كريم، فلو قال اسم الخالق ليناسب مع الفعل الكلامي (الخلق) الوارد في سياق الآيات التالية لهذه الآية، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[2]، للفت انتباه المتلقي إلى نعمة الخلق والإيجاد لا لنعمة كرم الله عز وجل على خلق الإنسان وإيجاده وتصويره في أحسن صورة، وتجاوز عن سيئات اغتراره إذا تاب، ونزول رزقه له رغم تماديه وعصيانه، إذ رزق كل دابة على الله إنسًا كان أو حيوانًا أو غيره، فتناسب مع السياق لفظ الكريم لا الخالق.

الأكرم

وصف اسمي وفعلي؛ فالإجادة والجود تصدر عن قوة وقدرة المتكرم والمتفضل على المنح والعطاء بلا ضعف ولا نقص، فالأكرم هو "الوصف الذاتي، والكريم الوصف الفعلي، وهما مشتقان من الكريم، وإن اختلفا في الصيغة، ومهما نظرت في صفة الجود والكرم، وجعلتهما متعددين، كان الجود وصفًا راجعًا للقدرة المنشئة للتكوين الأول وهو خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وكان الكرم ما يصدر بعد هذه الأيام على الدوام.

(1) الانفطار :6.
(2) الانفطار، 7- 8.

وهو المعبر عنه بقوله: ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾[1] فالنعم الصادرة من قدرته على عباده في كل يوم ووقت، والمنن الدارة عليهم شيئًا بعد شيء هي من وصف كرمه، كما كان الخبر الأول من وصف جوده"[2].

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾[3]

جاء السياق موجهًا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، ولكل متلقي عامة، بأمر الفعل الكلامي (إقرأ) المعطوف عليه اسم رب المضافة إلى كاف الخطاب الملحقة باسم الأكرم، فإقرأ تنفيذًا لأمر الأكرم جل في علاه الذي أكرم الإنسان بالعلم قراءةً في فعل (إقرأ) وكتابة في فعل ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[4]، وبعد هذه الافعال التي كرّم الله عز وجل بها النبي والأمة جميعها والإنسان على اختلاف جنسه جاء الكرم العظيم في الفعل الكلامي ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[5] فحصول العلم عن غير ما عُلم به وسُبق له فعل استدعى صيغة الأكرم بدلاً من الكريم، فتعددت النعم وتنوعت طرق التعليم فاستوجب دلالة الاسم على تعدد الكرم فاستدعى الأكرم، ولو قال الكريم ربما كان الفعل متكررًا لكنَّه متشابه كالرزق والعطاء والكرم والجود، ولكنَّ الأكرم اختلفت الأفعال لذات الغرض والهدف والغاية فالقراءة والقلم والتعليم غرضها إحداث العلم لإدراك كرم الله على العبد، لكن بطرق مختلفة، وهذا يتناسب مع المتلقي الذي في حالة التعليم إذ تنوّع طرق استقبال العلم يزيد من انتباهه وتعميق تفكيره وتنبيه إدراكه، ثم إنَّه قال الأكرم ولم يقل العليم ليتناسب مع الحديث عن العلم لأنَّ المخَاطب لا يعلم فتعليمه من باب كرم الله عز وجل على المخَاطَب، إذ المخاطَب لم يطلب من الله أن يعلمه فتكرم الله عليه بتعليمه تنبيهًا لأهمية العلم في حياة العبد.

الحميد

---

(1) الرحمن، 29.

(2) الزرعي، أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، (ص111).

(3) العلق:3.

(4) العلق، 4.

(5) العلق، 5.

معناه "هو المحمود المثنى عليه والله عز وجل هو الحميد بحمده لنفسه أزلًا وبحمد عباده له أبدًا ويرجع هذا إلى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبًا إلى ذكر الذاكرين له فإنَّ الحمد هو ذكر أوصاف الكمال من حيث هو كمال تنبيه"[1].

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[2]

تكرر الفعل الكلامي (هدوا) فبدأ بطيب القول ثم طيب الفعل، فالهداية لا تقتصر على القول وإنَّما الخطوة باتجاه الصراط المستقيم تبدأ بأطيب القول وهو التوحيد ثم اتباعه بهداية الفعل والطاعة المصدقة للقول، حتى يحصل العبد على هداية الصراط، فقال صراط الحميد ولم يقل الصراط المستقيم ليتناسب مع حال المخاطَب الذي يتنقل بين أدراج الهداية من طيب القول والفعل بأنَّ الجزاء الحمد على حُسن ما سلكوه، ولو قال اسم الهادي تناسبًا مع الفعل الكلامي (هدوا) لأصبح المتلقي في اضطراب من حاله التي قد هُدي فيها وانتهى الفعل إذ وصلوا لحالة الهداية ولأنَّه يدرك أنَّ الله تعالى منَّ عليه بهذه الهداية فلم يكرر الاسم كونه معلوم بما فعله في هداية المخاطَب لنيل الهدى للصراط، فالمخاطَب يبحث بعد هدايته عن ثواب صبره وجزاء فعله فيجازيه الحميد، كما تناسب اسم الحميد مع السياق الذي يستدعي من المتلقي أنْ يحمد الله على نعمة هدايته الحاصلة والتي وصل إليها العبد قولاً وفعلاً، فالحميد تناسب مع حالتين ليطمئن قلب العبد أنَّ الله سيجزيه على طاعته، ولينبه المخاطَب على نعمة الهداية فيحمد الله عز وجل.

التواب

ويقصد به "هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده مرة بعد أخرى بما يظهر لهم من آياته ويسوق إليهم من تنبيهاته ويطلعهم عليه من تخويفاته وتحذيراته حتى إذا اطلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه فرجعوا إلى التوبة فرجع إليهم فصل الله تعالى بالقبول تنبيه من قبل معاذير المجرمين من رعاياه وأصدقائه ومعارفه مرة بعد أخرى فقد تخلق بهذا الخلق وأخذ منه نصيبًا"[3].

---

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص130).

(2) الحج:24.

(3) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص139).

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[1]

جاء الفعل الكلامي (سبح بحمد ربك) ولم يقل سبح باسم ربك، ليذكر المخاطَب على دواعي الأمر بالتسبيح ألا وهو حمد الله على ما فضل عليه وأنعم، فالتسبيح ملحوق بفعلين حمد واستغفار، فتسبيح الله وتنزيهه عن كل نقص استوجب الحمد لما فضّل الله على المتلقي بما أعجز العبد أن يناله بمفرده ولم يعجز الله أن يمنَّ عليه ويفضل، والاستغفار طلب المغفرة للذنوب وطلب الستر عليها، وتلى ذلك أداة إنَّ تأكيدًا على حصول العبد على التوبة التي سأل، فقال التواب ولم يقل الغفور كون التوبة أشمل من الاستغفار، وليتناسب مع الحمد المذكور في الفعل الكلامي (فسبح بحمد) فمن النعم التي تستوجب الحمد تيسير التوبة للعبد ليتوب والدليل ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾[2]، فتناسب التواب مع السياق.

الغفار

الغفار يشمل الستر والمحو والصون والإزالة وبذلك فإنَّ "(الغفارُ) في الأصل بمعنى الستار من الغفر بمعنى ستر الشيء بما يصونه ومنه المغفر ومعناه أنه يستر القبائح والذنوب بإسبال الستر عليها في الدنيا وترك المؤاخذة بالعفو عنها في العقبى ويصون من أوزارها فهو من صفات الأفعال وقد جاء التوقيف في التنزيل بالغفار والغفور والغافر والفرق بينهما أن الغافر يدل على اتصافه بالمغفرة مطلقًا وهما يدلان عليه مع المبالغة والغفار أبلغ لما فيه من زيادة البناء ولعل المبالغة بالغفور باعتبار **الكيفية** وفي الغفار باعتبار **الكمية** وهو قياس المشدد للمبالغة في النعوت والأفعال وقال بعض الصالحين أنه تعالى غافر لأنَّه يزيل معصيتك من ديوانك، وغفور لأنَّه ينسي الملائكة أفعالك، وغفار لأنَّه ينسيك ذنبك حتى كأنَّك لم تفعله، وقال آخر غافر لمن له علم اليقين وغفور لمن له عين اليقين وغفار له لمن له حق اليقين"[3].

---

(1) النصر:3.

(2) التوبة، 118.

(3) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 207- 208).

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[1]

المخاطَب إذا فعل هذه الشروط استحق ثواب مبالغة المغفرة من الله عز وجل، فالسياق بدأ بتوضيح الثواب والجزاء ليستميل قلب المخاطَب للقيام بالأفعال الكلامية المتواجدة في الخطاب وهي (تاب، آمن، عمل، اهتدى)، كما أنَّ استدعاء اسم الغفار ولم يقل الغفور ولم يقل العفو لأنَّ الخطاب يدور في فلك التوبة التي تستدعي لين الكلام وعمق الخطاب وجزيل الثواب فتناسب اسم الغفار مع السياق.

كما يقول ابن الخطيب: "أي إن من شرائط الغفران: التوبة، والإيمان، والعمل الصالح، والاهتداء"[2].

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾[3]

جاء اللفظ غفار على صيغة المبالغة (فعّال) بغرض التأكيد على غفر الذنوب واستمرار المغفرة للتائبين، يقول النسفي: "لم يزل غفارًا لذنوب من ينيب إليه"[4]، وسُبق بفعل الأمر (استغفروا) كون الاستغفار سببًا لجلب النعم من الغفار، فلو عدل عن اسم الغفار لاسم المعطي أو الكريم لعدل بسياق الخطاب وفهم المخاطَب إلى التساؤل هل الاستغفار سببًا للعطاء مع بقاء الذنوب وبذلك يستشعر العبد تأنيب ضميره وعذاب مخالفة أمر الله عز وجل الذي سيعطيه حينما يستغفر، ولكن اسم الغفار جاء ليطمئن قلب العبد المؤمن بأنَّ الله عز وجل يغفر ويعطي، يعفو ويكرم، يمحو الخطايا ويبدلها حسنات، ويرفع ألم المعصية وينزل الرضى بالطاعة، فالغفار جاء اسم يتناسب مع الفعل استغفروا كما أنَّه لا يقتصر على الأمور المادية بالعطاء كالإمداد بالأموال وغيرها، ولكنَّه يُحل معه عطاء الرضى بمحو الذنوب، فلو قال اسم المعطي لكان السياق يحمل بأنَّ الاستغفار سببًا للعطاءات المادية دون المعنوية والقلبية والعقلية.

الرؤوف

---

(1) طه:82.

(2) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، (ج1/ 383).

(3) نوح:10.

(4) ينظر: النسفي، تفسير النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 543).

الرأفة أشد الرحمة وأرحم من الرحمة لأنَّها تمنع الضرر قبل وقوعه؛ بينما الرحمة تنزل لرفع الضرر بعد وقوعه.

يقول ابن علان: "ذو الرأفة شدة الرحمة فهو أبلغ من الرحيم بمرتبة ومن الراحم بمرتبتين ووقع في نسخة من الطيبي ومن الرحمن بمرتبتين فاعترضه ابن حجر الهيتمي بأنَّه يأتي على أنَّ الرحيم أبلغ من الرحمن وهو قول ليس بمشهور والمشهور أن الرحمن أبلغ اهـ، وقيل الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة إحسان مبدأه شفقة المحسن والرحمة إحسان مبدأه فاقة المحسن إليه ثم الرحمة لكونها مستحيلة عليه يقال المراد بها غايتها من الإحسان والتفضل فتكون صفة فعل أو إرادته فتكون صفة ذات قال في شرح المشكاة الرأفة باطن الرحمة والرحمة من أخص أوصاف الإرادة بناء على أنها صفة ذات أي إرادة الأفعال ومن كشف الضرر ودفع السوء بنوع من اللطف والرأفة بزيادة رفق ولطف"[1].

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَاد﴾[2]

الفعل الكلامي (يشري) فيه من المشقة والتضحية والعناء ما يُكلّف النفس البذل لنيل رضا الله عز وجل، فكان من المناسبة في الخطاب ذكر اسم الرؤوف ليضفي على جو السياق رأفة يستشعرها العبد فلا يضيع بذله هدرًا ولا يذهب عمله هباءً، ولو عدل إلى اسم العليم لكان غرض السياق إفهام المتلقي أنَّ الله عز وجل يعلم ما يفعله العباد دون أن يلقي لهم طمأنينة ورأفة ورحمة بأنَّ عملهم لن يكن كالغيمة العقيم، وبذلك تناسب الرؤوف في الخطاب إذ الرحمة في اسم الرحمن عامة للمخلوقات كافة، فإنَّ الرحمة المتصاحبة مع الرأفة خاصة بعباده المؤمنين.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَاد﴾[3]

خطاب في موقف يجتمع فيه موازنة بين متضادين حاضرين خير وسوء وفاعلهما واحد، جاء تناسب الرؤوف مع السياق فكان حضور رأفة الرؤوف لتدفع المتلقي لسد باب السوء والاجتهاد

---

(1) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 218).

(2) البقرة:207.

(3) آل عمران:30.

في الخير وإن خلط فستطال رأفة الله تعالى عبده فيجعل الحسنات يذهبن بالسيئات، ورغم ذلك كان التحذير حتى لا ينجرّ العبد وراء نفسه ويستمر في فعل السوء طمعًا في رأفة الرؤوف، ولو قال الحسيب لأوقع في نفس المتلقي خوفًا بأنَّه سيُحاسب على الخير والسوء سواء؛ فمن باب الرأفة بالعبد المؤمن جاء اسم الرؤوف.

تلاحظ الباحثة في التركيب اللغوي للآيتين إلحاق اسم الرؤوف بلفظ (عباده) إشارة إلى عظيم الرحمة ورقة الرأفة.

ذو الجلال والإكرام

ويقصد به "هو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة منه فالجلال له في ذاته والكرامة فائضة منه على خلقه وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى"[1].

﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[2]

بعد أن عدد الله سبحانه وتعالى نعمه على الخلق في الآيات السابقة لهذه الآية جاء الفعل الكلامي (يبقى) مقتصرًا على الله سبحانه وتعالى وفناء كل المخلوقات، فلو قال الخالق لاتجه فهم المتلقي بأنَّ الله خلق آدم والجان والمشرق والمغرب والبحار والنعم المستمدة من هذه المخلوقات دون أن يوقع في نفس المتلقي بأنَّ سبحانه وتعالى خلق هذه المخلوقات نعمًا للخلق وتكرمًا بفضله بأن أوجد لهم هذه الآلاء جميعها، فتناسب اسم ذو الجلال والإكرام في السياق تذكيرًا بأنَّ البقاء مقصور على ذي الجلال والإكرام وأنَّ الفناء لاحق بكل ما أوجده وخلقه ومكنه.

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[3]

الفعل الكلامي (تبارك) خُص باسم ذي الجلال والإكرام، بعد أن عرض جلال وعظيم نعمه وتفضله على المخلوقات عامة، متبوعًا بذكر كرم ثوابه وجزاءه لعباده المؤمنين في جنات النعيم، فتناسب الاسم مع السياق ليذكر المتلقي بتجليه سبحانه وتعالى على عباده في الدنيا بِنعَمٍ جمة، وتكرمه بجزيل ثوابه لطاعتهم الحسنة، ولو قال اسم الشكور بعد آيات جزاء المؤمنين

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص141).

(2) الرحمن:27.

(3) الرحمن:78.

وما وصفه لهم في جنات النعيم لَنسيَ المتلقي ما أغدق الله عز وجل عليه من نعم في الدنيا وتسخير المخلوقات للخلق، فتناسب اسم الجلال والاكرام ليجمع بين عطاءه وكرمه الدنيوي والأخروي.

القريب

يقصد به "إحاطة سمع الله بالمسموعات وبصره بالمبصرات، وعلمه بجميع المعلومات الجليّة والخفية، وهو الرقيب على ما دار في الخواطر، وما تحركت به اللواحظ، ومن باب أولى الأفعال الظاهرة بالأركان.

والرقيب المطلع على ما أكنته الصدور، القائم على كل نفس بما كسبت، الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير"[1].

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُون﴾[2]

جاء اسم القريب في سياق استجابة الدعاء، تنوعت الأفعال الكلامية في الخطاب فبدأ بالشرط (إذا سألك) متلوًا بالتأكيد (إني قريب)، ملحوقًا بتركيب كلامي يبدأ ببيان نتيجة حصول فعل الدعاء، وهو فعل (أجيب) المضارع الدال على الاستمرار في حصول الفعل وصيرورته وتكراره، ثم تكرر فعل الشرط (إذا دعانِ) متلوًا بفعلين أمر (يستجيبوا، يؤمنوا) والنتيجة الهدى والرشاد، فاسم القريب سُبق بسؤال (سألك) وأُتبع بالإجابة (أجيب)، فالمسألة للعبد والإجابة من الله عز وجل، **إذن وجود اسم القريب في السياق بين السؤال والإجابة ليدلَّ على قرب الإجابة من السؤال،** ودافع التقاءهما هو دعاء الله ودعاءه، والاستجابة لأوامره وطاعته، ولم يقل المجيب حتى يوقع اليقين في قلب المتلقي بأنَّ الإجابة ستحصل عن قرب مدتَّها وعن قرب مَن يسمعها جل في علاه.

الأسماء الدالة على القدرة

الخالق

---

(1) السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج1/ 207).

(2) البقرة:186.

الخلق مفعول الخالق في كل شيء وبكل شيء، إذ "الخلق في اسم الله تعالى هو ابتداء تقدير النشء فالله تعالى خالقها ومنشئها وهو متممها ومدبرها"[1].

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[2]

يركز العلماء في الآية على أني تؤفكون، إذ يقول المحلي: "فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان"[3]، ويقول النسفي: "أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الربوبية والإلهية وخلق كل شيء والوحدانية {فأنى تُؤْفَكُونَ} فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته إلى عبادة الأوثان"[4].

وتركز الباحثة على اسم خالق إذ وبعد إيراد الأدلة والبراهين والحُجج العقلية الكونية والمادية المحسوسة، فتدركون بعقلكم عظيم الصنع ومن الآيات ما بين أيدكم دقيق الترابط والتناسق والتناسب، فعدل عن إيراد اسم العظيم لتتناسب مع عظمة فعل الخلق إلى الخالق ليوقع في نفوسهم ويعمق من تفكيرهم بأنَّ فعل الخلق مدركين بحقيقة عدم قدرتهم على فعله.

"أي هو الجامع لهذه الأوصاف من الربوبية والإلهية وخلق كل شيء والوحدانية"[5].

الحفيظ

إنَّ "الحفظ صون الشيء عن الزوال والإخلال إما في الذهن وبإزائه النسيان وإما في الخارج وبإزائه التضييع والحفيظ يصح إطلاقه عليه سبحانه بكل من الاعتبارين فإنَّ الأشياء كلها محفوظة في علمه تعالى لا يمكن زوالها بسهو أو نسيان وعليه فهي راجعة إلى العلم وأنَّه تعالى يحفظ الموجودات من الزوال والاختلال ما شاء ويصون المتضادات بعضها عن بعض ويحفظ على العباد أعمالهم ويحصي عليهم أقوالهم وأفعالهم وعليه فهو يرجع إلى القدرة"[6].

---

(1) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص36- 37).

(2) غافر:62.

(3) المحلي، تفسير الجلالين، (ص626).

(4) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 219).

(5) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 219).

(6) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 211).

﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[1]

جاء في الآية أفعال كلامية تتراوح بين الشرط (إن تولوا) التوكيد (قد أبلغتكم) والنفي (لا تضرونه)، فالاستخلاف لقوم غير القوم المخاطَب جاء بعد إرسال الرسول وقيامه بالتبليغ والدعوة والهداية، فإن تولى المخاطبين يأتي بعده اهلاكهم والمجيء بقوم غيرهم ليعبدوا الله عز وجل، فذكر اسم الحفيظ جاء ليثبت بأنَّه عز وجل سيحفظ الرسول من كيد الكافرين، وسيحفظ للدين أمره، وسيحفظ للمخاطَبين وجودهم إنْ أطاعوا الرسول وأسلموا، فإنْ أعرضوا فسيحفظ القوم المستخلَف بعدهم من كيدهم واضلالهم فينالوا جزاء توليهم عن دعوة الرسول قبل استخلاف القوم الذي بعدهم، فلو قال في سياق يتراوح الخطاب فيه بين توضيح الأسباب ونتائجها لكان الخطاب يحمل معنى قدرة الله على إهلاكهم واستغنائه عن اسلامهم، ولكنه عدل إلى الحفيظ ليقنع المخاطَب بحفظه إنْ أسلم وأطاع.

﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[2]

في سياق يتوجه الخطاب فيه إلى فريقين مؤمنين وكافرين، استدعى اسم الحفيظ، ليحفظ للمؤمنين ويحميهم جزاء إيمانهم، ويحفظ تنفيذ وعيده للكافرين حتى يزداد المؤمنين إيمانًا بصدق وعده وصدق قوله، لذلك لم يذكر اسم الولي حتى لا تصل معاني الولاية للكافرين، ولم يذكر اسم المنتقم حتى لا يوقع الذعر في قلوب المؤمنين وإنزالهم منزلة العقاب الملحق بمَن كفر بالآخرة.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾[3]

حفيظ عليهم أي حفيظ على دفع كيدهم عن النبي، وحافظ على وعيده لهم بعد عصيانهم، فلو قال اسم القهار في سياق مخاطبة النبي لكان الخطاب يتجنب شعور النبي الأذى الذي لحق به بسبب تكذيبهم له، ولتوجه الخطاب لقصر السياق على الكافرين وأنَّ الله عز وجل قادر على قهرهم بعد توليهم، ولكنَّ ليطمئنَ قلب النبي استدعى اسم الحفيظ ليحفظ له مكانته ودعوته وصدقه.

---

(1) هود:57.

(2) سبأ:21.

(3) الشورى:6.

الوكيل

هو "القائم بأمر العباد وبتحصيل ما يحتاجون إليه وقيل الموكول إليه تدبير البرية"[1].

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[2]

الفعل الكلامي (جمعوا) شمل جمع الكيد بالقول وشرًا بالفعل ومكرًا بالنية، والفعل الكلامي(زادهم) إذ نتيجة فعل الجمع جاءت عكسية لما أراده الأعداء من خشية وخضوع لهم ولكن المؤمنين كان ردهم على غير ما رغب الكافرين فازدادوا إيمانًا بأنَّ الوكيل سيجعل ما جمعوه وبالاً عليهم وسيكفي المؤمنين قولهم وفعلهم قبل وقوعه ولو وقع لن يضرهم شيئًا، ولو عدل إلى اسم القوي لأوقع في نفس المتلقي أنَّ جمع الكافرين قوي وكيدهم سيقع ولكنَّ الله أقوى منهم ومن كيدهم، فتناسب اسم الوكيل في السياق ليوقع في نفس المتلقي بأنَّ الجمع سيتكفل الله بعدم وقوعه وصرف ضرره عن المؤمنين؛ فواجه المؤمنون جمع الكافرين بصدق التوكل على وكيل أمرهم وكافي شأنهم.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾[3]

الأفعال الكلامية (يقولون، برزوا، بيّت) للمنافقين، وفعل (يكتب) لله العليم، والأفعال (أعرض، توكل) للنبي صلى الله عليه وسلم، فالوكيل يخبرك بأنَّ ما قالوه لك ليس صدقًا ومخالفًا لنيتهم، فحتى لا يقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم يأسًا من مواجهة ما يمكرونه أخبره بطرق مواجهتم وهي الإعراض عنهم والتوكل على الله عز وجل، الذي سيكفه كذب قولهم وسوء فعلهم المعُلن عنه والمختبئ منه، ولو قال اسم العليم لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل علِم ما أسروه دون كفاية النبي إياه، فتناسب اسم الوكيل مع السياق ليوقن المتلقي أنَّ علمه بما بيتوه قادر على كفايته ودفعه عنهم.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلا﴾[4]

---

(1) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 214).

(2) آل عمران:173.

(3) النساء:81.

(4) النساء:132.

قصر ملك السموات والأرض وما فيها لله عز وجل، فمَن يملك أحق مَن يتكفل عبده بحاجته، وخير من يكفيه أمره، فاكتفِ له وكيلاً مستغنيًا به عن غيره، فيكفيك شر مَن في لأرض ويتكفل له بخير ما في السماء، فينزل لك رزقك إذا كادوا لمنعه عنك، ويصرف عنك سوئهم إن كانوا أقوى منك.

﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[1]

الأفعال الكلامية (تؤتون، لتأتنني، آتوه)، تشير لمعنى المجيء والإتيان بالشيء والوفاء بفعله، وهذه أفعال إنْ فعلها البشر قد ينقضون فيها فالوكيل يكفيه نقضهم ويكفيه رد حاجته، إذ المجيء والإتيان أمر متكفل به الله عز وجل فييسر أسبابه ويكفي عوائقه، فالوكيل في الآية كفيل لابنه المرسل مع أخوته، وكافي يوسف من ضرر يلحق به إذا فقده كما فقد يوسف، ولو قال اسم الحفيظ لوقع في نفس المتلقي أنَّ أخوهم سيكن في حفظ الله فإذا حصل مكروه أرجعوه إلى تقصير الحفيظ تعالى الله عن ذلك، فتناسب اسم الوكيل ليكفيه وأخوته من أمر يفقدهم إياه، ولما أخذه يوسف تكفل الله عز وجل فأعاده ليعقوب مع خير يعمه ويعم أهله جميعًا؛ فكان خير وكيل لأمره فكفَّ الضر عنه وتكفل له بالخير في أمره كله.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾[2]

الأفعال الكلامية (لا تغلوا، لا تقولوا) جاءت بالنهي، بينما الفعل (ألقاها) جاء مثبتًا تأكيدًا على صدق ما ألقى، فتناسب اسم الوكيل في السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ تكرار الفعل الكلامي (لا تقولوا) جاء من باب نهيهم عن قول غير صادق، فالله وكيل لعيسى وأمه وكافيهم شر ما يقال، ولو قال اسم الحسيب لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل سيحاسب أهل الكتاب على قولهم، دون إيجاد رادع قوي يحمي عيسى وأمه من قولهم فتقع المشقة عليهما بضعف الحماية لهما، فكان الأنسب في السياق استدعاء اسم الوكيل ليوقن المتلقي أنَّ رسالة عيسى وصدقه وطهارة أمه تكفل بها من أوجدهم في حالتهم هذه؛ فيرد كيد قول أهل الكتاب دون طائل؛ فعندما توكل بهم مَن أرسلهم كان صدقًا على وجوده ووحدانيته سبحانه وتعالى.

(1) يوسف:66.

(2) النساء:171.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاء مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾[1]

الأفعال الكلامية (أنزل، جاء)، لا سلطة للنبي صلى الله عليه وسلم على فعلها فلا قدرة له على إنزال كنز ولا المجيء بمَلَك، فالسياق ينثر بث المواساة للنبي بأن لا يوقِع في نفسه ضيق لعدم قدرته على المجيء بطلبات قومه، ولا أن يترك ما نوحيه إليه لضعفه على مواجهتهم، فاستدعى السياق اسم الوكيل ليوقع في نفس المتلقي بأنَّ مَن أرسلك منذرًا تكفل بتصديقك وكفاك قول أعداءك، وكفاك سوق الحجج لهم وفق ما يقولون كي لا تقع المشقة عليك، فما لا قدرة لك على فعله يكفيك إياه الوكيل الذي صدقت في التوكل عليه.

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلا ﴾[2]

خلت الآية من الأفعال الكلامية، إذ الوكيل كفيل بردء الشيطان ووسواسه عن المؤمنين، فلا سلطة له على أي فعل عليهم، ولو نسب للشيطان فعل لأوقع في نفس العبد أنَّ هذا الفعل نقطة ضعفه أمام اغوائه فيجدها سبيلاً لتزل قدمه، ولكن الله لم ينسب للشيطان أي فعل لكمال كفايته للمتوكل عليه؛ بأن يكفيه كل أفعال الشيطان وإغراءاته.

﴿ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل ﴾[3]

الفعل الكلامي (قضيت) لتواجد أجلين، فالمتوكل اتخذ الله وكيلاً يكفيه بعنايته أحد الأجلين، ويكفيه ما يلحق عند انقضاء أحدهما، فلا يلحقه ضرر إنْ قضى الأجل الأقل، ويكفيه طلب الزيادة وسيكفيه طمع الزيادة إنْ قضى الأجل الأكثر.

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾[4]

الفعل الكلامي (توكل) فعل واحد، إذ الوكيل سيكفيك كل ما عداه من أفعال وأقوال ونوايا، فالفعل واحد والوكيل واحد، ولو قال اسم العزيز لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله أعز من أن يتكفل أمر عباده –تعالى عن ذلك جل في علاه–، فتناسب اسم الوكيل ليودع الثقة في نفس المتلقي بكمال وصدق واخلاص توكله على الله عز وجل.

---

(1) هود:12.

(2) الإسراء:65.

(3) القصص:28.

(4) الأحزاب:3.

﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا﴾[1]

الأفعال الكلامية (لا تطع، دع، توكل)، فيها من التتابع ما يجعل المتلقي يتبع فعلها، فلا يصرفنك الكافرين ولا يشغلنك أذاهم وأفعالهم وضغطهم عن التوكل الذي سيكفيك الكافرين وأذاهم، فعليك بالوكيل إذ تعدد الأعداء وكثر الأذى، فسيكفَّ عنك الأذى والمؤذي.

﴿رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا﴾[2]

الفعل الكلامي (اتخذ) مع اختلاف وجهات الكون (مشرق، مغرب)، فالقيام بفعل اتخاذ الوكيل سيكفي المتوكل ما في الشرق والغرب من أذى ويصرف عنه سوئهما، وكفيل بأنْ يجلب لك خيرهما.

المقيت

إنَّ "معناه خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان وهي الأطعمة وإلى القلوب وهي المعرفة فيكون بمعنى الرزاق إلا أنه أخص منه؛ إذ الرزق يتناول القوت وغير القوت والقوت ما يكتفى به في قوام البدن وإما أنْ يكون معناه المستولي على الشيء القادر عليه والاستيلاء يتم بالقدرة والعلم وعليه يدل قوله عز وجل ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا﴾[3] أي مطلعًا قادرًا فيكون معناه راجعًا إلى القدرة والعلم أما العلم فقد سبق، وأما القدرة فستأتي ويكون بهذا المعنى وصفه بالمقيت أتم من وصفه بالقادر وحده وبالعالم وحده لأنَّه دال على اجتماع المعنيين وبذلك يخرج هذا الاسم عن الترادف"[4].

﴿من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقيتا﴾[5]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى الناس أجمع المؤمن منهم والضال، في سياق الحديث عن الشفاعة بالعفو والصفح، فالفعل الكلامي (يشفع) له اتجاهين حسن وسيء، فالفاعل للحسن منها له نصيبه من الثواب، والفاعل للسيء منها له نصيبه من العقاب، فتناسب اسم المقيت مع

---

(1) الأحزاب:48.

(2) المزمل:9.

(3) النساء، 85.

(4) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص113).

(5) النساء:85.

السياق ليحفظ لكلٍ منهما جزاءه، ويوصله له، ولو قال اسم الشكور لأوقع في نفس المتلقي أن الشكر سيصل لكلا الطرفين فتساوى جزاء الفعل الكلامي (يشفع) بخيره وشره، فتناسب اسم المقيت ليقوت كل فاعل بجزاء فعله.

القادر

إنَّ "القادر المقتدر معناهما ذو القدرة لكن المقتدر أكثر مبالغة والقدرة عبارة عن المعنى الذي به يوجد الشيء متقدرًا بتقدير الإرادة والعلم واقعًا على وفقهما والقادر هو الذي إنْ شاء فعل وإن شاء لم يفعل وليس من شرطه أنْ يشاء لا محالة فإنَّ الله قادر على إقامة القيامة الآن لأنَّه لو شاء أقامها فإنْ كان لا يقيمها لأنَّه لم يشأها ولا يشاؤها لما جرى في سابق علمه من تقدير أجلها ووقتها فلذلك لا يقدح في القدرة والقادر المطلق؛ فهو الذي يخترع كل موجود اختراعًا يتفرد به ويستغني فيه عن معاونة غيره وهو الله تعالى، وأما العبد فله قدرة على الجملة ولكنها ناقصة إذ لا يتناول إلا بعض الممكنات ولا يصلح للاختراع بل الله تعالى هو المخترع لمقدورات العبد بواسطة قدرته مهما هيأ له جميع أسباب الوجود لمقدوره وتحت هذا غور لا يحتمل مثل هذا الكتاب كشفه"[1].

﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[2]

الأفعال الكلامية (يبعث، يلبسكم، يذيق)، تحمل دلالات التنوع في الحاق وإنزال العذاب المتعدد الأماكن وجعل الناس فرقًا يتذمر كلٌ منهم من بأس الآخر أمر لا يقدره إلا القادر، بينما الأفعال الكلامية (انظر، نصرف) فيها دلالات التنبيه ولفت الانتباه على قدرته على إلحاقه العذاب، فالمقدور عليه يُقدِّر له ويصرف له أشتاتًا من العذاب حتى يرجع ويتوب وينوب ويفقه، فتناسب اسم القادر مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ تعدد أنواع العذاب جسديًا ومعنويًا ونفسيًا وماديًا واجتماعيًا وإلحاقه بالبشر أمر لا يقدره إلا القادر سبحانه لقدرته على إيجاد العذاب وإلحاق بالمعذَّب، ولو عدل إلى اسم المنتقم لوقع في نفس المخاطَب أنَّ الله عز وجل

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص134).

(2) الأنعام:65.

يوقع العذاب بكل من خالف أمره؛ لكنَّه ذكر القادر لينبه الغافل من غفلته وينبه المذنب من فعلته، إذ لو فقه وتنبه وتاب وناب لتجنب إلحاق العذاب به، فالقادر سبحانه يقدر الأمر.

القدير

جدول (1.1) سياق الآيات التي ورد فيها اسم القدير

الآية	الأفعال الكلامية	السياق
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(1)	ودّ، يردونكم، تبين، اعفوا، اصفحوا، يأتي	الردة والعفو
﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(2)	يحيي، أماته، لبثت، لم يتسنه، انظر (مكرر3) نجعلك ننشزها، نكسوها	الانكار، والبعث والاعتراف والاقرار
﴿لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(3)	تبدوا، تخفوه، يحاسبكم، يغفر، يشاء، يعذب	تملك الله للسموات والأرض

(1) البقرة:109.

(2) البقرة:259.

(3) البقرة:284.

﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(1)	تخفوا، تبدوه، يعلمه، يعلم	والأنفس
﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(2)	أصابتكم، أصبتم، قلتم	المصيبة والأنفس
الآية	**الأفعال الكلامية**	**السياق**
﴿وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(3)	–	لله الملك
﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾(4)	يذهبكم، يأتِ	الهلاك والخلق
﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(5)	كفر، يملك، يهلك، يخلق، يشاء	الافتراء على المسيح والقدرة على اهلاكه ومن في الأرض
﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(6)	جاءكم (مكرر2)، يبين، تقولوا، ما جاءنا	ارسال الرسل بين انكارهم وتصديقهم
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(7)	تعلم، يعذب، يشاء، يغفر	تملك السموات والأرض والمغفرة

(1) آل عمران:29.

(2) آل عمران:165.

(3) آل عمران:189.

(4) النساء:133.

(5) المائدة:17.

(6) المائدة:19.

(7) المائدة:40.

		والعذاب
﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(1)	–	تملك السموات والأرض
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ﴾(2)	يمسسك (مكرر2)	الضر والخير بيد الله عز وجل
﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(3)	اعلموا، غنمتم، أنزلنا	الغنائم والانتصار
﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(4)	تنفروا، يعذبكم، يستبدل، لا تضروه	منع النفير في سبيل الله يوقع العذاب والهلاك
﴿إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(5)	–	البعث والنشور
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(6)	–	إحاطة الله بعلم الغيب والساعة
﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾(7)	أُذن، يقاتلون	القتال والنصر
﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ	خلق، يمشي (مكرر3)	الخلق واختلاف

(1) المائدة:120.
(2) الأنعام:17.
(3) الأنفال:41.
(4) التوبة:39.
(5) هود:4.
(6) النحل:77.
(7) الحج:39.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(1)		هيئتهم
﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾(2)	خلق	خلق البشر واختلاف أنسابهم
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(3)	سيروا، انظروا، بدأ ينشيء	الخلق من البداية إلى النهاية
﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(4)	انظر، يحيي	احياء الأرض والموتى
﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾(5)	أورثكم، لم تطؤوها	تعدد الغنائم
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(6)	يزيد، يشاء	خلق الملائكة واختلاف هيئتهم وأشكالهم ومهامهم
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(7)	ترى، أنزلنا، اهتزت، ربت، أحياها	احياء الأرض والموتى
﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى	اتخذوا، يحيي	الله هو الولي

(1) النور:45.
(2) الفرقان:54.
(3) العنكبوت:20.
(4) الروم:50.
(5) الأحزاب:27.
(6) فاطر:1.
(7) فصلت:39.

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾[1]		
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاء قَدِيرٌ﴾[2]	خلق، بث	خلق السموات والأرض وما فيهما وجمعهم
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]	يروا، خلق، لم يعي	خلق السموات والأرض وما فيهما واحياء الموتى
﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[4]	لت تقدروا، أحاط	الفتح وغنائمه وكفاية المؤمنين الشر الذي لم يعلموه
﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[5]	يحيي، يميت	له الملك ويحيي ويميت
﴿وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]	أوجفتم، يسلط	تأييد النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته
﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7]	يسبح	اقتصار الحمد لله واقتصار الملك له
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ	خلق، ينزل،	احاطته بالعلم

(1) الشورى:9.
(2) الشورى:29.
(3) الأحقاف:33.
(4) الفتح:21.
(5) الحديد:2.
(6) الحشر:6.
(7) التغابن:1.

لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾[1]	ليعلموا، أحاط	والخلق والأمر
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]	توبوا، يكفّر، يدخلكم، يسعى، لا يخزي	التوبة والمغفرة والجزاء والنور والنصر للأنبياء والمؤمنين
﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]	تبارك	الملك لله

النتائج

اختلاف هيئة خلق الناس والدواب والملائكة، ملك العذاب والهلاك وايقاعه بمَن يشاء، المغفرة والعفو والتوبة، الاحاطة بالملك والعلم واقتصار الحمد لله، البعث والاحياء والموت والخلْق والحياة للبشر والأرض، نصرة الرسل والمؤمنون والفتح الغنائم وكف الأذى عنهم، الضر والخير، والعفو والهلاك، والمغفرة والعذاب، والبعث والخلق، والاماتة والاحياء، والنفير والغنائم والانتصار، والعلم والحمد والملك والولاية، كله يقع في ملك الله عز وجل لقدرته على فعله، الخفاء والاعلان يعلمهما الله، والسموات والأرض وما فيهما يعلمهم الله عز وجل، فالله هو الولي ولا ولي لخلقه سواه، ولا قدرة لبشر أن يفعل ذلك، فلا يضر ولا ينفع ولا يحيي ولا يميت ولا ينصر ولا منزّل للآيات سوى الله تبارك وتعالى، فتناسب اسم القدير مع السياقات جميعها ليوقع في نفس المتلقي التسليم لله عز وجل والاستعانة به ليغفر له وينصره وينفعه ويدفع الضر عنه واتخاذه وليًا لأنه يخلقه ويميته ولا قدرة لغير الله عز وجل على فعل ذلك.

(1) الطلاق:12.

(2) التحريم:8.

(3) الملك:1.

المقتدر

إنَّ "اسم (قادر) على وزن (فاعل)، واسم (قدير) على وزن (فعيل) وهي صيغة مبالغة، واسم (مقتدر) على وزن (مفتعل)، وفي اللغة العربية زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى.

وهذه الأسماء الثلاثة تتضمن جميعها أنَّ الله سبحانه يستطيع أنْ يفعل كل ما يشاء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأمره –عندما يريد شيئا– إنما هي كلمة كن: فيكون ما يريد في الحال وليس أدل على كمال القدرة المطلقة للقادر، القدير، المقتدر، من أن يوجد سبحانه ما يريده بكلمة كن فيكون ما يريد كلمح البصر"[1].

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[2]

ضرب المثل في سياق يجعل من الشيء الهائل حجمًا وتكوينًا كالهشيم الذي لا يذكر، يتناسب مع ذكر اسم المقتدر إذ الله عز وجل الموجِد لهذه الحياة وما فيها من مخلوقات متملكها وقادر على تحويلها من أشياء عظيمة إلى أشياء معدومة، فلو عدل إلى اسم المالك لوقع في فهم المتلقي أنَّ الله سبحانه وتعالى مالك الحياة والمخلوقات دون تغيير فيها، فتناسب اسم المقتدر ليدل على تملك الحياة وما فيها مع القدرة على تحويل مآلها وتغيير أوصافها.

الغني

هو الغني عن الخلق، مترفع عن ما أعطاهم، ويستغى به على الفاقة ويقضى معه السؤال والفقر ويهدي الضلالة، غني بتأييده ونصرته لعباده، ومستغي عن إيمان الكافرين الجاحدين المنكرين الماكرين.

وأشار الغزالي لمعنى الغني فهو الذي يتنزه عن العلاقة مع الغير لتفرده في صفاته وذاته، وهذا لا يكن إلا لله سبحانه وتعالى، فمَن تعلقت صفاته بأمر خارج عن ذاته خرج من دائرة الكمال إلى الفقر وحاجته إلى المغني، والله عز وجل هو المغني الذي لا يحتاج لأحد[1].

---

(1) نداء، مفهوم الأسماء والصفات، (ج46/ 59).

(2) الكهف:45.

إذ " الذي يحتاج ومعه ما يحتاج فهو غني بالمجاز وهو غاية ما يدخل في الإمكان في حق غير الله سبحانه وتعالى وأما فقد الحاجة فلا ولكن إذا لم يبق حاجة إلا إلى الله تعالى سمي غنيًا ولو لم يبق له أصل الحاجة لما صح قوله تعالى: ﴿ والله الغني وأنتم الفقراء ﴾[2] ولولا أنَّه يتصور أن يستغني عن كل شيء سوى الله عز وجل لما صح لله تعالى وصف المغنِ"[3].

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾[4]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين، في سياق الإخبار عن المسجد الحرام ومقام إبراهيم، فمَن دخله أُمّنَ، ومَن استطاع فليسلك سبيله، ومَن كفر فالله غني عنه وعن استطاعته، فاستدعى السياق اسم غني ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل غني عن مجيء الناس إلى البيت الحرام، فالكافر لا غاية له بمجيئه، والمؤمن لا نفع يعود على ذات الله من مجيئه إنما يعود على شخصه تكريم الله وإغناءه له من فضله، ولو عدل إلى اسم الشكور لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يدعوه أنْ يأتي للمسجد الحرام ليشكره، فيتولى الكافر عن المجيء استكبارًا على أمر الله عز وجل، ويشق المؤمن أنَّ تحصيل شكر الله وعطاءه لن يكن إلا في البيت الحرام، فتناسب اسم الغني مع السياق لاستغناء الله سبحانه وتعالى عن الناس كافة ومنافعهم عامة، إذ يدعوهم للمسجد الحرام لتحصيل الخير والنفع لأنفسهم، لا لذاته سبحانه جل في علاه.

﴿ قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُون ﴾[5]

السياق يبعث في نفس المتلقي استشعار وحدانية الله عز وجل، إذ الفعل الكلامي (اتخذ) استدعى اسم الغني لاستغنائه عن كل مَن يتنفس في العالمين وعدم حاجته لما يرزقهم به وقدرته عليهم وتملكه لما في السموات والأرض، ولو قال اسم القوي لوقع في نفس المتلقي أنَّه يقوى على فعل ما يشاء وقتما يريد دون ضعف فلو أراد لاتخذ ولدًا ليقويه في ضعفه كما هو

(1) ينظر، الغزالي، المقصد الأسنى، (ص144).

(2) محمد، 38.

(3) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص144).

(4) آل عمران:97.

(5) يونس:68.

عند البشر، فتناسب اسم الغني لاستغنائه عن الولد ونفي حاجته له مطلقًا في جميع الحالات جل في علاه، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ الغني غني عن الولد جسديًا ومعنويًا.

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق الحديث عن الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالى، فالفعل الكلامي (جاهد، يجاهد) بمختلف صيغته التي تدل على اختلاف أزمنة فعل الجهاد واختلاف فاعله، فاستدعى السياق اسم الغني لاستغنائه عن الجهاد وغنائمه وعن المجاهد ومهارته في كل زمان ومكان، ولكنَّ نفع وثواب الجهاد وثماره عائد على المجاهد في الدنيا والآخرة لا على الله سبحانه وتعالى، ولو قال اسم النصير لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يحتاج للمجاهدين مع ضمان نصرتهم، فتناسب اسم الغني ليوقع في يقين المتلقي أنَّ استغنائه جسديًا ومعنويًا وماديًا وعقليًا عن العالمين جاء استغناءً مطلق.

﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾[2]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق حثهم على الإنفاق في سبيل الله، فالأفعال الكلامية (تدعون، تنفقوا، يبخل) فيها بدل للعطاء وتضحية بالمال، فالأفعال الكلامية (تنفقوا، يبخل) تقسم الناس إلى فريقين: فريق منفق وآخر بخيل، فاستدعى اسم الغني ليتيقن المتلقي من اتجاهين: استغناء الله عن مال المنفقين وكرم المتكرمين، واستغنائه عن بخل المانعين، فلا عطاء المنفقين سيغنيه، ولا منع البخلاء سيفقره، فالإنفاق كرم من المنفق على نفسه، والمنع بخل من البخيل على نفسه لا على الله جل في علاه.

تلاحظ الباحثة أنَّ اسم الغني جاء مع القضايا الدينية الكبرى العظيمة مكانةً والجزيلة ثوابًا، وهي مثل الحج والجهاد والتوحيد والإنفاق، ليوقع في نفس المتلقي أنَّ غنائم الجهاد وفضائل الحج ونور التوحيد ومضاعفة الإنفاق يعود عطاؤه فيها إلى فاعلها ولا حاجة لله عز وجل في فعلها ولا حاجة له عند فاعلها، فالله تبارك وتعالى هو الذي يقدر على فعل ما يريد، وينصر مَن أخلص، ويعطي من أطاع، ويضاعف لمَن يشاء.

---

(1) العنكبوت:6.

(2) محمد:38.

عالم الغيب والشهادة

يوضِّح الغزالي معناه بقوله: "إن الله عز وجل عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذي يشاهد فإذا اعتبر العلم مطلقًا فهو العليم وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد"(1).

﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(2)

الأفعال الكلامية (قلت، تعلم ما في نفسي) تشير إلى الظاهر والغامض، فتناسب مع السياق علام الغيوب؛ أي إن كنتُ قلته علنًا أوسرًا أو أصررت به أمنيةً في نفسي فإنَّك تعلمه، فلو قال اسم الشكور لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يشكر نبيه لعدم قوله لقومه أن يتخذه إلهًا وتجاوز عنه إنْ قال لهم أن يتخذوه، فاستدعى علام الغيوب ليثق المتلقي بعلم الله لما ظهر من الأقوال والأفعال، وما بطن من التصريح فيها أو التلميح لها.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾(3)

السياق يدور عن النجوى في الحديث خيرًا كانت أو شرًا، إذ الفعل الكلامي (يعلم) تناسب معه علام الغيوب ليوثق خطابه الموجه إلى المتلقي بأنَّ علمه مطلق بكل ما يجول في الصدور سرًا ولا يطلعه صاحبه إلى أحد، ويطال علمه بما يدور في النجوى التي لا يسمعها الجميع، فلو عدل إلى اسم السميع لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يعلم ما يسمعه فقط –جل في علاه– وهذه صفة بشرية، فتناسب اسم علام الغيوب بصيغة المبالغة ليوقع في نفس المتلقي يقينًا بأنَّ ما لا يُظهر وما لا يُسمع فالله يعلمه ويسمعه مهما خفيت بواطنه واستُغلقت مجالسه وهذا ما لا يقدر على تحصيل علمه البشر.

---

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص126).

(2) المائدة:116.

(3) التوبة:78.

﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]

الفعل الكلامي (لا تعتذرون) جاء لعدم تقبل الاعتذار الناتج عن فعل يسيء للمسلمين، إذ الفعل (نبأنا) جاء فيه (من) لتبعيض ما أخبر الله به المؤمنين ليكن حجة لهم عن سبب عدم قبول الاعتذار منهم، والفعل (ينبئكم) أي يخبركم بكل ما لم يعلمه الله عنكم ولم يعلمه المؤمنين؛ فتناسب عالم الغيب والشهادة مع السياق لعلم الله المطلق بما فعلوه وأسروه من فعل وقول استدعى عدم قبول عذرهم.

﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]

الفعل الكلامي (اعملوا، سيرى، ستردون، ينبئكم) فيها توالي وتتابع وترتيب في حصول الفعل ونتيجته فمَن يعمل سيرى جزاء فعله خيرًا كان أو شرًا، وبعد البعث سيخبركم بأعمالكم السر منها والعلن فيها، فتناسب اسم عالم الغيب والشهادة مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ علم الله عز وجل بالعباد يكن في الدنيا والآخرة، لا في أحدهما دون الأخرى.

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[3]

الفعل الكلامي (لبثوا) كان لبثهم سرًا لم يعلمه الناس فلم يحصوا مدته، والفعل (لا يشرك) جاء لنفي الشراكة مطلقًا إذ يفعل الله عز وجل ما يريد يحكم ويقضي ما يشاء، فتناسب قوله (أعلم) بصيغة المبالغة لتحصيل علمه السموات والأرض ومَن فيهن، وقوله (غيب السموات والأرض) تناسب مع السياق إذ اللبث كان في الأرض والحكم يكن في السماء وينزل إلى الأرض، فعلمه

---

(1) التوبة:94.

(2) التوبة:105.

(3) الكهف:26.

سبحانه وتعالى لما في الأرض وأمور المخلوقين فيها، وعلمه لما يحكم به في السماء لأهل الأرض لعلمه بأحوالهم.

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(1)

الفعل الكلامي (تعالى) يتناسب مع سياق الترفع عن قول المشركين، فقوله عالم الغيب والشهادة لعلمه بقول المشركين الظاهر وعلمه بكيدهم في سرائرهم، فتناسب عالم الغيب والشهادة مع الفعل الكلامي من اتجاهين: الأول لتعاليه وتقديسه عن قولهم الظاهر والباطن، والثاني: لترفعه عن قولهم وفعلهم وإبطالها بالتأكيد على علمه فذكر الاسم كيدًا لهم وردًا لنكرانهم وتأكيدًا لشمول علمه الذي ينكره المشركين فذكر الاسم ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله سبحانه وتعالى أعلى من المشركين ومن أقوالهم فلا تضره أفعالهم، إذ قولهم كاذب وادّعاءهم باطل.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾(2)

الفعل الكلامي (يقذف) فيه قوة إذ علمه عن الظاهر والغيب حق، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ ما يوحيه الله عز وجل يأتي من قوة علمه بكل العلوم وكل الغيوب، ولو قال اسم القوي تناسبًا مع فعل القذف لما أراد معنى القوة في العلم وإنما القوة في الفعل ذاته وهو الرمي بالحق والدفع به، فتناسب علام الغيوب ليدل على قوة العلم وصدق المقذوف وعموم الحق فيه الذي لا يخالطه ظلم ولا ينازعه عالم، ولا يشوب حكمه نقص علمه.

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾(3)

الفعل الكلامي (تحكم) تدل على الفصل بحكمة بالغة ناتجة عن علم مطلق، فتناسب عالم الغيب والشهادة مع السياق لعلمه بأسباب ما يختلفون لأجله، وعلمه بغرض كل طرف، وسرائر كل نفس في كل فريق لما يختلف، ولو قال اسم الحكيم لأوقع في نفس المتلقي أنَّه سيفصل بين العباد لحكمة يريدها وبحكم لا يخالطه ظلم وأنَّ النبي قادر أنْ يحكم بينهم، فتناسب عالم الغيب والشهادة ليوقع في نفس المتلقي علمه بما يختلفون فيه سرًا وعلنًا في أفعالهم وظاهرًا وباطنًا في أحوالهم وتصريحًا ومجازًا في أقوالهم.

---

(1) المؤمنون:92.

(2) سبأ:48.

(3) الزمر:46.

﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون ﴾[1]

الأفعال الكلامية (تفرون، تردون، ينبئكم) فيها توالي وتتابع وترتيب، فتناسب مع السياق عالم الغيب والشهادة لعلمه أنَّهم فروا ويعلم كيف يردهم ويعلم بما في أنفسهم فينبئهم به، ولو قال اسم الحسيب لأوقع في نفس المتلقي أنَّه سيحاسب من رُدّ وبُعث ولم يعلم عن مَن فرّ وهرب –والعياذ بالله–، فاستدعى اسم عالم الغيب والشهادة ليتيقن المتلقي بأنَّ الله عز وجل يعلم ما يفعله البشر وما يقولونه جهرًا كان أو سرًا، وليتناسب مع الفعل الكلامي (تفرون) الذي يفعله صاحبه سرًا وخوفًا، فالله تبارك وتعالى يعلم السر والجهر من الأفعال والأقوال لا الأقوال فقط.

الشهيد

إنَّ "الحاضر يقال شهدت الشيء وشهدت به وأصل قولهم شهدت به من الشهادة التي هي الحضور"[2].

﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُون ﴾[3]

يعلم ما تعبدون من دونه، ويعلم جحدكم وتذيبكم آياته وأنبيائه، ويشهد ما يعمله الكافرون اثباتًا لكفرهم، فتناسب اسم الشهيد مع السياق ليوقع في نفس المتلقي مراقبة عمله الناتج عن اعتقاده فالله عز وجل مطّلع على كليهما، فالشهيد يعلم ما يعتقدوه بقلوبهم، ويحضر ويرى ما يفعلونه بجوارحهم.

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[4]

اسم شهيد يحمل دلالتين في معناه وهما: علم، وحضر، وفي سياق الآية الكريمة جاء الفعل الكلامي (ترك) حيث يعلم ما تركه الوالدان والأقربون من متاع وميراث، والفعل الكلامي (جعلنا)

(1) الجمعة:8.

(2) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص53).

(3) آل عمران:98.

(4) النساء:33.

يعلم ما سيفعله الموالي في قسمة ما تُرِك، والفعل الكلامي (آتوهم) يحمل معنى ودلالة يحضر القسمة والتوزيع، فتناسب اسم الشهيد مع السياق ليوقع في نفس المتلقي مراقبة ما يخفي في نيته وما ينوي فعله وما سيفعله لأنَّ الله عز وجل مطَّلع على سره وعلانيته، فلو عدل إلى اسم العليم لوقع في نفس المتلقي أنَّه جل في علاه يعلم ما يتم في القسمة والتوزيع فقط، فتناسب اسم الشهيد ليوقع في نفس المتلقي أنَّ علم الله سبحانه وتعالى يشهد الظاهر والخفي والماضي والحاضر والمستقبل.

﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾(1)

تكرر الفعل الكلامي (أصابك) وتعدد فاعله ونتائجه، فالإصابة من الله عز وجل حسنة وخير، ومن النفس سيئة، فالشهيد عز وجل يعلم ما تفعل وما يصبك وما يعطيك، والفعل الكلامي (أرسلناك) يعلم ما سيعتقده الناس ويشهد ما يفعلونه ويقولونه لك من اعتقاد تصديقهم لك أو تكذيبهم إياك، فتناسب اسم الشهيد لإطالة علمه وشهادته لما تفعله لنفسك وما يفعله الناس لك أو بك ونتيجة كلاهما عليك من خير وتصديقًا أو شر وتكذيبًا.

﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا﴾(2)

الفعل (يشهد) جاء مفردًا وتعدد فاعله مفردًا (الله) وجمعًا (الملائكة)، والفعل الكلامي (أنزل) تكرر وفاعله واحد (الله عز وجل) ومفعول الفعلين الضمني (الكتاب والوحي) فشهادة الملائكة لزيادة الطمأنينة فتعدد الشاهد يزيد الحجة اقناعًا، وتكفي شهادة الله لتزداد ثقة ويقينًا، فتناسب اسم الشهيد مع السياق ليوقع في نفس ويقين المتلقي أنَّ ما أُنزل لا ريب فيه.

﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾(3)

الأفعال الكلامية (نرينك، نعدهم، نوفينك، يفعلون) جاءت في سياق بث السكينة والطمأنينة في قلب النبي ﷺ، وقد تناسب معها اسم الشهيد فالرؤية شهادة وحضور والوعد كشف للموعود ورؤيته وهذا يوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل شهيد على الفعل المتكرر والعمل المنفرد وعلمه شامل وإحاطته بالمخلوقات كاملة وتدبيره محكم ورجوعهم إلى خالقهم أمرٌ محتم.

---

(1) النساء:79.

(2) النساء:166.

(3) يونس:46.

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[1]

الأفعال الكلامية (يقول، كفروا، قل) توجه رسالة للنبي المخاطَب في السياق، بمعنى عندما أجمع الكافرون على تكذيب ما تدعو إليه فواجههم بشهادة الله الذي تدعوهم للإيمان به والتصديق بكتابه، فالله يعلم ما يقولون فلن يضروك، فتناسب اسم الشهيد مع السياق ليوقع في نفس المتلقي طمأنينة بحضور الله عز وجل ودفعه لكذب مَن كفروا بدعوتك.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾[2]

الفعل الكلامي (يفصل) فاعله واحد وهو (الله جل وعلا) ومفعوله مقدر، فشهادة الله وعلمه وحضوره يحيط بالمؤمنين والكافرين المتعددين في أوجه الكفر ومسمياتهم المختلفة، فتناسب الشهيد مع السياق لأنه يعلم ما يعتقدونه ويفعلونه فيجازيهم بلا ظلم لهم.

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون ﴾[3]

الأفعال الكلامية (قل، كفى، يعلم، آمنوا، كفروا) فيها تثبيت للنبي المخاطَب في السياق صلوات الله وسلامه عليه؛ أنَّ الله يشهد ما أبلغكم به وما توجه عقيدتكم له من إيمان أو كفر، إذ يحيط بعلمه ما يحدث في كل ما خلق وما يفعل الخلق.

﴿ لاَّ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾[4]

يقول الطبري: إنَّ الله شاهد على ما تفعلنه من احتجابكن، وترككن الحجاب، وغير ذلك من أموركن، يقول: فاتقين الله في أنفسكن لا تلقين الله، وهو شاهد عليكن، بمعصيته، وخلاف أمره ونهيه، فتهلكن، فإنه شاهد على كل شيء[5].

---

(1) الرعد:43.
(2) الحج:17.
(3) العنكبوت:52.
(4) الأحزاب:55.
(5) الطبري، تفسير الطبري، (ص426).

إذن الفعل الكلامي (اتقين) تناسب معه اسم الشهيد الذي يوقع في نفس المتلقي الدقة في التزام حدود الله عز وجل، وذلك لأنَّ الله عز وجل يعلم مدى تقواهن وشاهدًا على التزام أوامره من تعدي حدوده فيقع الجزاء على مدى الالتزام بأوامره والوقوف عند حدوده دون ظلم في الحساب والمحاسبة.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾(1)

الفعل الكلامي (سألتكم) ظاهره نفي سؤال الناس، وباطنه سؤال الثواب ورجاؤه من الله عز وجل، أي شهيد على عدم سؤالي إياكم أجرًا دنيويًا، عليم بعدم قولي ذلك ولا طلبه من الناس.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾(2)

الأفعال الكلامية (أرسل، ليظهره) تناسب معها اسم الشهيد في السياق، إذ يشهد تبليغ الرسل للناس الرسالة لهدايتهم، ويعلم أنَّه سينصر دينه ورسله، فيشهد بين السبب والنتيجة حيث الأفعال الكلامية أرسل (سبب) ليظهره (نتيجة) والله عز وجل يعلم كيف يظهر دينه وينصره ويعلي كلمته، وشاهدًا على إرسال الرسل ونصرتهم وتأييدهم.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾(3)

الأفعال الكلامية تنوعت بين اعتبار ما سيكون وما كان، وترتيبها الآتي:

عملوا ⟸ أحصاه ⟸ يبعثهم ⟸ ينبئهم بما نسوه

فاسم الشهيد تناسب مع السياق؛ حيث يعلم ما عملوا وشهادته حق ونبأه صدق وإنْ نسوا وأنكروا.

﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد ﴾(4)

وورد في تفسير الطبري: يقول تعالى ذكره: الذي له سلطان السموات السبع والأرضين وما فيهنّ (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) يقول تعالى ذكره: والله على فِعْل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخدود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد، وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه، وهو مجازيهم جزاءهم[5].

---

(1) سبأ:47.
(2) الفتح:28.
(3) المجادلة:6.
(4) البروج:9.
(5) الطبري، تفسير الطبري، (ص590).

إذن تناسب اسم الشهيد مع السياق حيث توقع في نفس المتلقي أنَّ الله سبحانه وتعالى شهيد وشاهدًا وعليم وعالم وحاضرًا لما يحدث في ملكه.

الحسيب

هو الكافي وهو الذي من كان له كان حسبه.

- حسيب كل شيء وكافيه.
- كافٍ لكل شيء لا لبعض الأشياء .

فالطفل الذي يحتاج إلى أم ترضعه وتتعهده الله عز وجل حسيبه وكافيه وليس أمه؛ لأن اللبن ليس من الأم بل هو والأم من الله سبحانه وتعالى ومن فضله وجوده، فالعطاء وأسبابه ومسبباته وتسخيرهما للعباد كله من الله سبحانه وتعالى[1].

﴿ وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا ﴾[2]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق أداء أمانة أموال اليتيم، فالأفعال الكلامية (ابتلوا، بلغوا، آنستم، ادفعوا، تأكلوها، يكبروا، يستعفف) فيها ما يؤكل منه ويُدفع له ويُشهد عليه التي تشير إلى أنَّها عمليات حسابية؛ فتناسب اسم الحسيب، فلو عدل في السياق إلى الحفيظ لألقى في نفس المتلقي أنَّ الله سيحفظ اليتيم وماله دون نقصان فيتناقض مع الفعل الكلامي (فليأكل بالمعروف) كما أنَّه سيوقع المشقة في نفس كافل اليتيم الفقير والتبذير في نفس الكافل الغني، فاستدعى السياق اسم الحسيب لوجهين: الأول ليحاسب المتكفل عند الدفع على حسابه من زيادة أو نقصان[3]، والمعنى الآخر أنَّ الله حسيب وكافي اليتيم أمره فتطمئن نفس المتلقي الكافل منهما واليتيم.

﴿ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾[4]

---

(1) ينظر: الغزالي، المقصد الأسنى، (ص113- 114).

(2) النساء:6.

(3) ينظر: الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، (ج1/ 359).

(4) النساء:86.

- الإشاريات: في معنى التحية: "إن تحية السلام شفاعة من الله للمسلم عليه، وأصل التحية تفعلة من حييت، والأصل تحيية مثل ترضية وأصلها الدعاء بالحياة والتحية السلام"(1)
- الأفعال الكلامية: (حييتم، حيوا، ردوها)، فعل ماضٍ وفعلي أمر وكلها بصيغة الجمع للمخاطبين.
- الخطاب: موجه من المتكلم وهو الله عز وجل، إلى المتلقي وهم المؤمنون
- السياق: حسن الكلمة وطيب الرد، فمَن حيي بحسن يردها بزيادة أحسن، ومَن حيي بسوء فالله كافيه، فتناسب اسم الحسيب في السياق، ولو قال اسم السلام في السياق لتناسبه مع تحية السلام لأوقع في نفس المتلقي أن سلامه وأمنه سيحل بمُلقي التحية الحسنة والسيئة، ولكنه عدل إلى الحسيب ليتناسب مع الفعل الإحالي (ردوها) من بابين: الأول محاسبة الراد خيرًا والراد سوءً، والثاني: كفاية المُلقَى عليه التحية السوء من سوء قائلها ودلالة فعلها، فيطمئن المتلقي من حصول الجزاء لحسن رده وشفاء صدره مما يصيبه من التحية السوء.

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾(2)

السياق يبث مدحًا لمبلغ الرسالة إذ لا يخشى كيد ولا مكر ولا تعذيب مَن يُنكرها ويكذبه، فالأفعال الكلامية (يبلغون، يخشون، لا يخشون) فيها معادلة حسابية واحدة فمَن قصر في التبليغ وخشي الناس سيعذب معهم، ومَن بلغ ولم يخشَ الناس كفاه الله مكرهم، فتناسب الحسيب مع السياق من اتجاهين: فهو حسيب لمَن بلّغ الرسالة أبلغها أم خشي استهزاء الكافرين، وحسيبًا لمَن بُلِّغ الرسالة أعمل بمقتضى ما جاء بها أم جحد وكفر وكذّب، ولو قال اسم النصير لوقع في نفس المتلقي أن الله سينصر مُبلغ رسالته دون أن يوقع بمَن كذب بها فعل فاعل، فتناسب الحسيب مع السياق ليوقن المتلقي أن الله عز وجل مطلع على الجميع ومحاسب للجميع وكافي المؤمنين ومحاسب الكافرين.

تلاحظ الباحثة من خلال الآيات الكريمة أنَّ اسم الحسيب له اتجاهين: محاسبة للطاغي في أكل مال اليتيم والمسيء التحية وخاشي الناس دون الله، وفيه كفاية للضعيف سواء كان يتيمًا أو عابدًا أو نبيًا على التوالي.

---

(1) حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (ج3/ 193).

(2) الأحزاب:39.

الأسماء الدالة على العظمة

العليم

إنَّ "(العلِيمُ) بناء مبالغة أي العالم بكل شيء من الكلي والجزئي المعدوم والموجود الممكن والمحال ما كان وما يكون ولا يكون كيف يكون لو وجد وهو والعالم والعلام من العلم وهو من صفات الذات المتفق عليها ولا يطلق عليه تعالى ما هو في معنى العالم في حق المخلوقين من العاقل والعارف والفطن لتعلق ذلك بعلم المخلوق الضروري والكسبي ولا معلوم عن ذلك وليس علمه تعالى كسبيًّا ولا ضروريًّا بل صفة ذاتية قائمة به سبحانه"[(1)].

جدول (2.1) سياق الآيات الوارد فيها اسم العليم

الآية	السياق
﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[(2)]	الإنفاق والخير
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النَّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[(3)]	الطلاق والمعروف
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي	القتال والتولي

(1) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 208- 209).

(2) البقرة:215.

(3) البقرة:231.

سَبِيلِ اللّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[1]	
الآية	**السياق**
﴿لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2]	الإنفاق والتعفف
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيرًا أَو كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]	الدين والأداء والتوثيق
﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[4]	الدين وأداء الأمانة

(1) البقرة:246.

(2) البقرة:273.

(3) البقرة:282.

(4) البقرة:283.

<table>
<tr><td>﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[1]</td><td>الإفساد والتولي</td></tr>
<tr><td>﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[2]</td><td>الإنفاق</td></tr>
<tr><th>الآية</th><th>السياق</th></tr>
<tr><td>﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوْهُ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾[3]</td><td>فعل الخيرات</td></tr>
<tr><td>﴿هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4]</td><td>اغاظة الكافرين</td></tr>
<tr><td>﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[5]</td><td>الجهاد والتأييد والإختبار والإختيار</td></tr>
<tr><td>﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[6]</td><td>التمني وفضل الله عز وجل</td></tr>
<tr><td>﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيمًا﴾[7]</td><td>الإنفاق والإيمان</td></tr>
<tr><td>﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيمًا﴾[8]</td><td>فضل الله عز وجل</td></tr>
</table>

---

(1) آل عمران:63.

(2) آل عمران:92.

(3) آل عمران:115.

(4) آل عمران:119.

(5) آل عمران:154.

(6) النساء:32.

(7) النساء:39.

(8) النساء:70.

الآية	السياق
﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾[1]	القسط واليتامى والنساء
الآية	**السياق**
﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2]	بينة الميراث وترك الضلال
﴿جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]	الكعبة وعلم الله عز وجل
﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4]	وحدانية الله عز وجل
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[5]	القتال ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم
﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[6]	الأرحام والهجرة والجهاد
﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]	الفتنة

---

(1) النساء:127.

(2) النساء:176.

(3) المائدة:97.

(4) الأنفال:43.

(5) الأنفال:75.

(6) التوبة:47.

التقوى	﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾[2]
الظن والحق	﴿ وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[3]
عناية يوسف أمام كيد أخوته	﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيم ﴾[4]
صدق يوسف أمام كيد النسوة	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم ﴾[5]
نصرة يوسف ورفعه درجات وصدق يوسف وكظم غيظه أمام إتهام أخوته	﴿ قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ ﴾[6]
الظالمين وعاقبتهم	﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[7]
أكل الطيبات والعمل الصالح	﴿ يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم ﴾[8]
المحافظة على حرمة البيوت	﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم ﴾[1]

(1) التوبة:115.
(2) يونس:36.
(3) يوسف:19.
(4) يوسف:50.
(5) يوسف:76.
(6) يوسف:77.
(7) النحل:28.
(8) المؤمنون:51.

الموضوع	الآية
تسبيح المخلوقات لله سبحانه وتعالى وعلمه بأعمالهم	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾[2]
	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]
تقدير الأرزاق	﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4]
الكفر وعاقبته	﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[5]
محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[6]
إحاطة علم الله لما يُسر ويُعلن	﴿إِن تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[7]
الأعمال والضلال والهداية	﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[8]
إحاطة علم الله للسموات والأرض والغيب وما تخفي الصدور	﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[9]

---

(1) النور:28.

(2) النور:41.

(3) النور:64.

(4) العنكبوت:62.

(5) لقمان:23.

(6) الأحزاب:40.

(7) الأحزاب:54.

(8) فاطر:8.

(9) فاطر:38.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٍ﴾[1]	الحياة والبعث
﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[2]	الكفر والشكر وجزاؤهما وما تكنه الصدور
الآية	**السياق**
﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]	تقدير الأرزاق
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4]	محو الباطل وإحقاق الحق
﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[5]	تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[6]	السموات والأرض والصدور النجوى والإسرار والإعلان كله في علم الله عز وجل الإيمان سببًا للهداية الإنفاق والخير
﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[7]	
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[1]	

(1) يس:79.

(2) الزمر:7.

(3) الشورى:12.

(4) الشورى:24.

(5) الفتح:26.

(6) الحجرات:16.

(7) الحديد:6.

	﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[2]
الطلاق والمعروف	﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3]
السياق	**الآية**
القتال والتولي	﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[4]
النتائج	
منفقون وبخلاء، مجاهدون ومتولون، مصدقون ومكذبون، موحدون ومشركون، صالحون وفاسدون، شاكرون وناكرون، التوحيد، الميراث، اليتامى، النساء، الدَين، حرمة البيوت، أرزاق، موت وإحياء، والإنفاق والجهاد وفعل الخيرات وترك المنكرات الميراث والطلاق والتعفف والقسط والمعروف ونصرة الأنبياء وتصديقهم والتسبيح وعلم الصدور؛ هذا كله في علم الله عز وجل. كما أن جميع هذه السياقات المتعددة في مواضيعها النابعة من الصدور والمتعلقة بحقوق الغير تناسب معها اسم العليم ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الحق لأهله ولو بعد حين، فيراعي المتلقي في أعماله وسرائره وصدقه وعدله شرع الله عز وجل لعلمه سبحانه بكل ما خلق.	

المحيط

إنَّ "إحاطة الله تعالى بالشيء معناها: حصره إياه من جميع جوانبه، مع العلم المطلق بكل دقائقه، بحيث لا يتصور أن تفلت منه ذرة، أو ما فوقها، أو ما دونها، علمًا أو إيجادًا، أو إعدامًا"[5].

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[6]

---

(1) المجادلة:7.

(2) التغابن:4.

(3) التغابن:11.

(4) الملك:13.

(5) نداء، مفهوم الأسماء والصفات، (ج46/ 57).

(6) آل عمران:120.

الأفعال الكلامية (تمسسكم، تسؤهم، تصيبكم، يفرحوا، تصبروا، لا يضركم، يعملون)، تشمل الدلالات الخفية والعلانية، إذ المس بالقليل، والإصابة بالكثير، والفرح الظاهر، والإساءة المضمرة، والتقوى القلبية، والرضا العام، ووقوع الضر من منعه، ومعرفة العمل من شركه أو إخلاصه، كلها أمور يحيط بها المحيط جل جلاله، فتناسب اسم المحيط مع السياق لتعدد الأحوال وتعدد صادقها ومصدقها ومنافقها؛ إذ الإحاطة بالأحوال وأثرها على الآخرين تمنع وقوع الضر بالمؤمنين لتيقنهم أنَّ الله يعلم ويحيط بكيد الكافرين فيمنع وقوعه بالمؤمنين، ولو عدل إلى اسم الخبير لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل يعلم مثل هذه الأحول دون لفت انتباه المخاطَب المؤمن إلى التزام التقوى حتى لا يقع به الضر، فتناسب اسم المحيط مع السياق؛ حيث يقع في نفس المتلقي الأمن من وقوع الضرر لتيقنه أنَّ الله عز وجل يحيط بأمر الأعداء ومكرهم ويجعل تدميرهم في تدبيرهم، ويرد كيدهم إلى نحورهم دون إيقاع الأذى بالمؤمنين.

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾[1]

الأفعال الكلامية (يستخفون، لا يستخفون، يبيتون، لا يرضى)، فيها دلالات الخفاء وما يُضمر في النفس الذي لا يطلع عليه سوى خالقها، والفعل الكلامي (يعملون) فيه دلالة على العلانية فالله محيط بما خفي وأُعلِن وبطَن وأُضمر فيقع في نفس المتلقي مراقبة ما يضمر قلبه وما تعمل جوارحه لإحاطة الله بما يُكِّن قولاً عملاً.

﴿وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾[2]

(ما) لغير العاقل، (كل شيء) تشمل العاقل وغير العاقل، فالمحيط يحيط بتملك السموات والأرض وما فيها، ولو عدل إلى اسم الخالق لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله خلق السموات والأرض دوم الإحاطة لكثرة ما خلق وحاشاه جل جلاله، فتناسب اسم المحيط لإحاطته بكل المخلوقات مهما تنوعت وتعدد ومحيط بشؤونها.

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[3]

حال السياق يصف الكافرين أنَّهم خرجوا جاحدين للنعمة علانيةً ومضمرين للقبيح خفية، وصادِّين متولين عن الاسلام فمَن كانت حاله كذلك سينوي أن يعمل السيء فالله تعالى محيط

(1) النساء:108.

(2) النساء:126.

(3) الأنفال:47.

بما يضمروا ويعلموا فلن يقع أذاهم بالمسلمين، والفعل الكلامي (لا تكونوا) ينبه المسلمين نهيًا للمسلمين أنْ يتمثلوا لما فعله الكفار من إنكار النعمة وعدم شكرها، إذ إخلاص سرهم صلاح لعملهم.

﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1]

الأفعال الكلامية (اتخذتموه، تعملون) تتاسب معها اسم المحيط فالله عز جل محيط بما تعملون وتعبدون فلا يضره كفركم لا عملكم فيوقع في نفس المتلقي أن الله تعالى بإحاطته بالكفار لن يلحقوا الأذى بالنبي الذي يعزه الله بعز الدين وإن فقد عز قومه.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[2]

سياق يحمل التعريف بحال الكافرين فهم في شك من البعث وتكذيب الموت ولقاء الله عز وجل، فاسم المحيط تناسب مع السياق كون الشك أمر خفي ولقاء الله والبعث أمر غيبي، فإحاطة علم الله بضمائر وتصديق وكفر الكافرين وشك المنافقين وإحاطته بعلم الغيب وما فيه يوقع في نفس المتلقي المؤمن أنَّ المحيط لقائه تصديق لا شك فيه.

﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾[3]

جاءت الآية في سياق مرتبط بسياق الآيات السابقة لهذه الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ (20)﴾
فمَن يكذب ويكفر يحيطه الله بقدرته على تعذيبه كما عذَّب قوم فرعون وثمود، فتناسب اسم المحيط بالسياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل محيط بعلمه بمَن آمن ومَن كفر، ومحيط بقدرته على تعذيب الكافرين في أي مكان وأي زمان، فيتيقظ المتلقي المؤمن الذي غفل من غفلته وبعده عن الله عز وجل حتى لا يلحقه العذاب.

---

(1) هود:92.
(2) فصلت:54.
(3) البروج:20.

السميع

يدل السميع على السمع المبالغ والبليغ في سماعه للأصوات وإجابته للسؤال.

إذ "وسمعه تعالى نوعان:

أحدهما: سمعه لجميع الأصوات الظاهرة والباطنة، الخفية والجلية، وإحاطته التامة بها.

والثاني: سمع الإجابة منه للسائلين والداعين والعابدين فيصيبهم ويثيبهم"[1].

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء﴾[2]

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء﴾[3]

في الآيتين جاء اسم السميع منفردًا بعد الفعل الكلامي (هب، وهب) الأمر بغرضه الدعاء، والماضي مصاحبًا للحمد، فلم يقل الوهاب المتناسب مع عطاء الهبة كي لا يقع في نفس المتلقي والعبد المؤمن بأنَّ الهبة بالذرية الطيبة رغم كبر السن خاصة للأنبياء، ولذلك ذكر اسم السميع ليوقع في اعتقاد المتلقي ويقينه بأنَّ الله سبحانه وتعالى سميع لمَن يدعوه نبي كان أو عبد مؤمن.

البصير

يأتي معنى "البصير بمعنى مبصر، فهو سبحانه يرى كل شيء من خلقه دقَّ أو جلَّ، ظهر أو خفي، لا تحجب رؤيته الحواجب التي تحجب عن خلقه الرؤية، إذ يبصر سبحانه النملة السوداء تدب على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض.

وإذا استشعر العبد أنَّ ربه البصير يراه ولا يحجب عنه أي شيء من خلقه، فإنَّه يراقب ربه، ولا يكون دائمًا إلا في الموضع الذي يجب أنْ يراه فيه"[4].

---

(1) السعدي، تفسير أسماء لله الحسنى، (ج1/ 209).

(2) آل عمران:38.

(3) إبراهيم:39.

(4) نداء، مفهوم الأسماء والصفات، (ج46/ 63).

جدول (3.1) سياق الآيات الوارد فيها اسم البصير

السياق	الآية
الطاعات والثواب	﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(1)
الرضاعة والفصال	﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(2)
الطلاق والعفو	﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إَلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(3)
الانفاق والمضاعفة	﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾(4)
التقوى وثوابها	﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(5)
النبي والرسالة	﴿ فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(1)

(1) البقرة:110.

(2) البقرة:233.

(3) البقرة:237.

(4) البقرة:265.

(5) آل عمران:15.

الآية	الموضوع
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]	الجهاد والتولي وجزاؤهما
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِـي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]	
﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[4]	
﴿وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ اللّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[5]	الفتنة والتوبة
﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]	القتال منعًا للفتنة
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7]	الجهاد والهجرة والنصر والميثاق
﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[8]	الإستقامة

(1) آل عمران:20.
(2) آل عمران:156.
(3) آل عمران:156.
(4) آل عمران:163.
(5) المائدة:71.
(6) الأنفال:39.
(7) الأنفال:72.
(8) هود:112.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾(1)	المرسلين والبشر
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(2)	نعمة التأييد والجهاد
الآية	**السياق**
﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(3)	العمل والصلاح
﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾(4)	الكسب والأجل
﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(5)	التفويض لله عز وجل
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(6)	الكفر وعقابه
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾(7)	نصرة المؤمنين
﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(8)	علم الغيب مقتصر عند الله عز وجل
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ	

(1) الفرقان:20.

(2) الأحزاب:9.

(3) سبأ:11.

(4) فاطر:45.

(5) غافر:44.

(6) فصلت:40.

(7) الفتح:24.

(8) الحجرات:18.

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]	
﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[2]	الارحام والقيامة
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3]	خلق البشر
الآية	**السياق**
﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[4]	خلق الطير
﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[5]	الكافر وحاله يوم القيامة وظنه من عدم الرجوع إلى الله عز وجل
النتائج	
تنوعت مواضيع السياقات في الآيات الكريمة أعلاه فكانت بين التقوى، والعمل والصبر والتوبة والجهاد والانفاق والعفو وخلق البشر والطير والسموات والأرض والنصر والتأييد للأنبياء والمؤمنين والكسب والتفويض، جميعها تتاسب معها اسم البصير واقترانها بالفعل تعملون لأنَّها أعمال تتكرر وفيها علانية وأسرار، فالله عز وجل بصير بكليهما دون حاجته لأداة أو واسطة ليبصر ذلك، فيوقع في نفس المتلقي المراجعة والمحاسبة والمتابعة والمعاتبة لنفسه ولعمله الظاهر وبصيرته الباطنة؛ حتى يلقى الله هو راضٍ عنه.	

الخبير

---

(1) الحديد:4.

(2) الممتحنة:3.

(3) التغابن:2.

(4) الملك:19.

(5) الانشقاق:15.

يقصد بخبرته بالشيء أي الإحاطة بعلم الشيء وخباياه وعلمه بالأعمال ودوافع القيام بها وإطالة علمه لخفايا النوايا.

فهو "العليم بحقائق الأشياء وكنهها أو المخبر بما كان وما يكون فهو من صفات الذات... فهو واللطيف يتقاربان في المعنى وإن تغايرا في المبنى ومعناهما العليم بظواهر الأمور وبواطنها وصورها وحقائقها"[1].

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[2]

خبير بالأزواج وعدة المتوفى عنها زوجها، وبلوغ أجل عدتها أم لا وخبير بما تفعل، وخبير بأقارب الورثة وما سيقومون به، علمه طال كل المخاطَبين في السياق وأحوالهم وأفعالهم، فرسالة الخطاب تحمل عدد العدة وأمر الالتزام بها، كما تشير إلى نظرة أهل المتوفى للمرأة بعد انقضاء عدتها، فلو قال اسم بصير لأوقع في نفس المتلقي أنَّه يرى ويشاهد ويُبصر الحاصل والأمر الواقع بالمخاطَب، ولكنَّه عدل إلى اسم الخبير ليثبت في نفس المتلقي أنَّه عز وجل ذو خبرة بمثل هذه الحالات، وما يسير فيها فقال (لا جناح) إذ لا تثريب على أهل المتوفى فيما تفعل زوجته بعد انقضاء عدتها، فالآية متعددة المخاطَبين بين زوجة المتوفى وأهله ولكل منهم فعل كلامي موجه له خاصة بين فعل الأمر (يتربصن) للزوجة، والشرط (إذا بلغن) فبعدها يأتي حكم (لا جناح عليكم)، والله سبحانه وتعالى خبير بكلا الطرفين.

﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3]

تتفاوت الأفعال الكلامية بين الاعلان والإخفاء المشرط (إن تبدوا، إن تخفوا)، متبوعة بفعل الايتاء (تؤتوها)، ليأتي بعدها الثواب (يكفر عنكم)، فالإيتاء شرط يفعله المتلقي لنيل ثواب المغفرة مهما كانت حالة المتلقي في فعله السر أو العلن، وحتى لا يقع في نفس المتلقي التردد في أي الحالتين يفعل جاء الإبداء بتفضيل الاخفاء، وذكر اسم خبير الذي يعلم السر وأخفى

---

(1) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 210).

(2) البقرة:234.

(3) البقرة:271.

ليؤكد للمتلقي علمه بأي الحالتين يفعل، ولم يقل اسم الرقيب كون السياق يأتي في حالة دعوة لفعل الخير الذي يريده أن ينبع من ذات المتلقي على يقين بأنَّ الله عز وجل بالغ العلم بما سيفعله في السر أو العلن وأنَّ فعله في الخفاء سيعلم به مهما خفي ويثيبه عليه، فالترغيب المصاحب باليقين لاسم الخبير، لا يوقعه اسم الرقيب فالرقابة تحمل رؤية القيام بالأمر أم لا، ولكن الخبير يحمل العلم بالقيام بالفعل مع اتيان الثواب المنبعث مع لفظة خير، أي الأكثر ثوابًا والأعظم أجرًا إخفاء الصدقة.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غُمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلاَ تَحْزَنُواْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(1)

خبير جاء الاسم مناسبًا لسياق المواساة ورفع الهمم، فذو خبرة بحالتكم التي مررت بها وأثر ما حدث في نفوسكم، وكيف يطيب خواطر نفوسكم فأنزل غمًا ليزيل الغم السابق له، متبوعًا بالفعل الكلامي المعلِل لفعله بإنزال الغم وهو رضا أنفسكم وصرفها للحزن على الماضي، وصرف الحزن أيضًا عن حالكم الحاضر، فلو قال اسم بصير لأوقع في نفس المخاطَب المتألمة أنَّه يرى حالهم فأنزل غمًا آخر ولصرف عن قلوبهم اليقين بربهم، فتناسب اسم الخبير مع الخطاب الموجه للمتلقي في حالته هذه ليزداد يقينًا بحكمة ربه من إنزال الغم، ألا وهي صرف الحزن.

جدول (4.1) سياق الآيات الوارد فيها اسم الخبير

الآية	السياق
﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(2)	البخل والإنفاق
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ	تبين الأمور وعدم إلقاء التهم لعدم الإيمان، والبينة وابتغاء

(1) آل عمران:153.

(2) آل عمران:180.

اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1]	الفضل من الله تبارك وتعالى.
﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[2]	مراعاة الإصلاح والتقوى والإحسان في التعامل بين الأزواج والتعامل مع الناس.
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[3]	العدل والقسط وعدم اتباع الهوى
﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[4]	
﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[5]	البطانة بنصرة الله عز وجل ودينه ورسله والاستعانة بالله تبارك وتعالى لنيل النصر والانتصار والقوة
﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[6]	خبير بالأعمال وجزائها
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[7]	غض البصر وحفظ الجوارح

(1) النساء:94.

(2) النساء:128.

(3) النساء:135.

(4) المائدة:8.

(5) التوبة:16.

(6) هود:111.

(7) النور:30.

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[1]	الجهاد والمنافقون
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾[2]	خلق الجبال المُتقن
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3]	ولوج الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر
﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[4]	اتباع الموحى به إلى النبي
﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[5]	عدم الانشغال بالدنيا وطلب الاستغفار وتملك الله تبارك وتعالى للنفع والضر والقلوب
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[6]	الإنفاق في سبيل الله عز وجل
﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[7]	كفارة الظهار

(1) النور:53.
(2) النمل:88.
(3) لقمان:29.
(4) الأحزاب:2.
(5) الفتح:11.
(6) الحديد:10.
(7) المجادلة:3.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (1)	العلم ومجالسه وحال أخلاق طالب العلم
الآية	**السياق**
﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (2)	الصدقات والتوبة والصلاة والزكاة والطاعة
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (3)	التذكير بالتقوى والآخرة
﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (4)	الآجل والعمل
﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (5)	الايمان
﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ (6)	عمل الإنسان والقبور وتحصيل الصدور
النتائج	
يتباين السياق في الآيات الكريمة بين الإنفاق والعلم والنية والتقوى والعدل كل ذلك يحتاج لعمل، وقد تكرر الفعل تعملون (21) مرة بينما جاء الفعل تفعلون مرة واحدة وكذلك جاء الفعل يصنعون مرة واحدة؛ فالصنع ابتداع وابتكار والفعل القيام بالأمر مرة واحدة والعمل هو الفعل المتكرر؛ وهذا يوقع في نفس العبد الاخلاص في عمله والانتباه لدوافع أعماله ونية قيامه بالعمل؛ لأنَّ كل ذلك يقع في علم الله عز وجل.	

(1) المجادلة:11.

(2) المجادلة:13.

(3) الحشر:18.

(4) المنافقون:11.

(5) التغابن:8.

(6) العاديات:11.

العظيم

ومعناه هو "الْعَظِيم الْمُعظم فِي صفة الله تعالَى يُفِيد عظم الشّأن والسّلطان وليس المراد به وصفه بعظم الأجزاء لِأَن ذَلِك من صفَات المخلوقين تعالى الله عَن ذلك علوًا"[1].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[2]

تكررت الآية في سورة الواقعة مرتان وسورة الحاقة مرة، بذات الصياغة مع اختلاف الخطاب والمخاطَبين والسياق وتشابه المخاطِب وهو الله عز وجل، فالسياق الأول من سورة الواقعة كان يسبقه الحديث عن عظمة الله في وصف أحوال الخلق الثلاثة: السابقون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، وقدرته على إيفاءهم ثوابهم وجزاءهم دون جور وظلم، كما سبقت بوصف عظيم خلق وصنع الله عز وجل للبشر، والزرع والشرب والنار وكيف سخر نفعها لخلقه فكان الخطاب موجهًا للمتلقي مؤمن وغيره عامة ليصف مشاهد من الدنيا والآخرة، والسياق الثاني من سورة الواقعة وصف مشهد الخروج من الدنيا والكشف عن ثواب الفئات الثلاثة التي ذكرها في بداية السورة، فالخطاب يكشف للمتلقي أن يختار حالاً يريد أن يكون فيها فيعمل بعمل أهلها فيلحقه ثواب الرتبة التي هو فيها، بينما الخطاب في سورة الحاقة جاء موجهًا للمؤمنين في سياق الحديث عن نزول الكتاب المنزل من عند الله عز وجل، مبينًا للمتلقي بأنَّه لو غيَّر في كلامه وبدَّل في حروفه للحقه العذاب، كما أشار لمدى تأثير الكتاب على الناس فيه تذكرة للمتقين وحسرة للكافرين وولم ينسَ وجود المكذبين كما لم يكشف عن جزاءهم لكبير معصيتهم، فتناسب اسم العظيم في السياقات جميعها فهو عظيم في الدنيا والآخرة وعظيم في عطاءه وعقابه، وعظيم في إنزال كتابه وصدقه، فهذه العظمة توقع في نفس المتلقي شمولها لكل أمر، فخلقه إبداعًا وعطاءه إكرامًا وعقابه استحقاقًا وتنزليه محكمًا؛ فيعظم الله في قلبه فيسبحه ويقدسه وينزهه عن كل نقص.

---

(1) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص46).

(2) الواقعة، 74- الواقعة، 96- الحاقة، 52.

﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾[1]

السياق السابق للآية يتحدث عن وصف مشهد لتعذيب الكافر الذي اتضح سبب تعذيبه وهو (لا يؤمن) أي استحق العقاب لعدم إيمانه، فاستدعى اسم العظيم لتذكير المتلقي بما يستدعي إيمانه به وهو عظمة خلقه ونعمه وعطاءه وجوده، ولو قال اسم الأعلى لوقع في نفس المتلقي أنَّ سبب تعذيبه؛ هو علو الله وجبروته وتسلطه على الخلق، فتناسب اسم العظيم مع السياق ليوقن المتلقي أنَّ العذاب وقع عندما أنكر عظمة ما أوجده الله عز وجل وأعطاه له فاستحق شدة عظيم العقاب؛ لعظيم فعله، إذ كان الأولَى به أن يقابل عظيم إيجاده وإبداع خلقه وجود عطاءه وجزيل فضله عليه بعظيم تمجيده سبحانه وتعالى.

العلي

هو العالي مكانة والعلي قدرًا وهيبةً، إذ "من أسمائه الحسنى (العلي الأعلى) وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه، فله علو الذات.

وهو أنه مستو على عرشه، فوق جميع خلقه، مباين لهم، وهو مع هذا مطلع على أحوالهم، مشاهد لهم، مدبر لأمورهم الظاهرة والباطنة متكلم بأحكامه القدرية، وتدبيراته الكونية، وبأحكامه الشرعية.

وأما علو القدر فهو علو صفاته، وعظمتها فلا يماثله صفة مخلوق، بل لا يقدر الخلائق كلهم أن يحيطوا ببعض معاني صفة واحدة من صفاته"[2].

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[3]

الفعل الكلامي (سبّح) "يعني قل سبحان ربي الأعلى"[4]، فالفعل واحد في السياق إذ التسبيح لا يكن إلا لله عز وجل، فتفرد الفعل في الخطاب لتوحد المسبّح له، فتناسب اسم الأعلى في السياق مع الفعل الكلامي ليوقع في نفس المتلقي بأنَّ التسبيح لا يكن إلى لأعلى رب وأعظم إله وأكرم معطي وأقدر فاعل، ولو قال الفعل الكلامي دون اسم الأعلى لوقع في نفس المتلقي

(1) الحاقة:33.

(2) السعدي، تفسير أسماء الله الحسنى، (ج1/ 168).

(3) الأعلى:1.

(4) البغوي، تفسير البغوي، (ج8/ 396).

الكافر بأنَّ التسبيح يكن لغيره –تعالى الله عما يشركون–، فالأعلى كان له فعل عالي على غيره من الأفعال يفعله العبد وهو التسبيح، ومن اتجاه آخر فإنَّ التسبيح باسم الأعلى يعلي من همة المسبِّح وشأنه ومكانته.

﴿إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾[1]

الإنفاق في سبيل الله عز وجل من الأفعال العالية التي يفعلها العبد؛ فتناسب معها اسم الأعلى، لعلو همة المنفق وصدق تصدّقه وإنفاقه إذ يريد ابتغاء شيء عالي وهو رضا الله عز وجل، كما تناسب اسم الأعلى مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الأعلى يبذل في سبيله أعمال عالية لا تُعمل إلا لله عز وجل الأعلى من كل شيء، وأنَّ ثواب ما يُفعل ابتغاء وجه الله يكن ثوابه أعلى من جزاء أي عمل لغيره وأدنى منه.

الرقيب

المبالغة في حفظ الشيء وصونه وعدم غيابه وضياعه، أي "هو الحافظ الذي لا يغيب عما يحفظه يقال رقبت الشيء أرقبه رقبة... والمراقبة الاستحياء والحياء ضرب من التحفظ أيضًا وهو تعالى الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء"[2].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3]

الأفعال الكلامية (اتقوا، خلق) تكررت في الخطاب لتؤكد على أنَّ فعل الخلق لم يفعله إلا الله عز وجل، وهذا فعل يشير إلى قدرته على خلق ما يشاء وهو فعل يعجز عنه غيره، فتطلب تكرار أمر اتقوا ليشق للمتلقي سبب أمره بالتقوى وهو التأكيد على فعل الخلق الذي يفعله الله عز وجل، فاستدعى السياق اسم الرقيب ليتناسب مع السياق الذي فيه أفعال تتطلب الحفظ والرقابة، فالتقوى تتطلب الرقابة على صدقها وإخلاصها وعدم مخالفة أمره، والمخلوقين بحاجة إلى حفظ ورعاية لا يغيب عنهم عنايته ولطفه، ولو قال اسم الخالق لأوقع في نفس المتلقي التفكر في فعل الخلق والبث لا الغرض من التعرض لفكرة الخلق في الخطاب وهو تقوى الخالق، فتتاسب

(1) الليل:20.
(2) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص51).
(3) النساء:1.

اسم الرقيب ليحفظ خلقه ويراقب تقواهم، إذ لم يخلقهم ليضيعهم إنما هم في حفظه فيسوق لهم الرزق وييسر لهم الأمر ويضرب لهم المثل؛ ليتقوه.

﴿لاَ يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلاَ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾(1)

الخطاب موجه من الله تبارك وتعالى إلى المتلقي وهو النبي صلى الله عليه وسلم، فالأفعال الكلامية (لا يحل، تبدَّل، أعجبك) في سياق الحديث عن النساء؛ إذ تحتاج لرقابة من الله عز وجل وتقوى من النبي صلى الله عليه وسلم، فاستدعى اسم الرقيب، ولو قال اسم الغفور لأوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل سيغفر إن فعل المتلقي ما نُهى عنه فيفعلها ثم يستغفر فيغفر له، فتناسب اسم الرقيب مع السياق ليذكر المتلقي برقابة الله على أفعاله فينتهي عن الاعجاب والتبديل لما لا يحل له.

الحي

إنَّه الحي من غير موت، القادر من غير ضعف، المتيقظ من غير نوم، المدرك من غير سهو.

إنَّه "هو الفعال الدراك حتى إن من لا فعل له أصلا ولا إدراك فهو ميت وأقل درجات الإدراك أن يشعر المدرك بنفسه فما لا يشعر بنفسه فهو الجماد والميت فالحي الكامل المطلق هو الذي يندرج جميع المدركات تحت إدراكه وجميع الموجودات تحت فعله حتى لا يشذ عن علمه مدرك ولا عن فعله مفعول وذلك الله عز وجل فهو الحي المطلق وكل حي سواه

فحياته بقدر إدراكه وفعله وكل ذلك محصور في قلة ثم إن الأحياء يتفاوتون فيه فمراتبهم بقدر تفاوتهم كما سبقت الإشارة إليه في مراتب الملائكة والإنس والبهائم"(2).

﴿هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(3)

---

(1) الأحزاب:52.

(2) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص131- 132).

(3) غافر:65.

الخطاب موجه إلى الناس كافة، في سياق دعوتهم لعبادة الله عز وجل، فلما كان الخطاب عن العبادة كان اسم الحي يتناسب مع حال المتلقي آنذاك الذي يعبد إلهًا فإذا كان جمادًا إذا جاع أكله، وإذا كلمه لم يسمعه، وإذا كان حيًا كعبادة البقر وغيرها فإنَّها تموت، فتناسب اسم الحي في السياق ليوقع في نفس المتلقي نفي الموت عنه إذ لو كان الإله يموت فمَن سيرعى للعابد أمره بعده، فاستحق جل في علاه العبادة الخالصة والتوحيد، فلو قال اسم المتعال لترفع تشبيهه عن الآلهة التي يتخذها الكفار لوقع في نفس المتلقي أنَّه يتعالى عن عباده ويصعب استجابته لدعوات عباده ويشق عليهم قبوله الإخلاص، فتناسب اسم الحي ليوقن المتلقي بديمومة وجوده وليطمئن فؤاده بأنَّ الذي لا يموت يتكفل برزق وجزاء ومحاسبة مَن يموت، فيدفعه ليخلص في توحيده ويصدق في إيمانه.

الواحد

واحد في عدده ومنفرد في نظيره فلا مثيل له، ولقد وضح الغزالي معنى الواحد بأنَّه غير قابل للتجزئة ولا الإنقسام ولا يتثنى له نظير، ومَن يتمثل من المخلوقات بخصلة تميزه، سيأتي مع الوقت مَن يشابهه بها، فلا وحدة إطلاقًا إلا لله سبحانه وتعالى[1].

﴿ هَـٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[2]

الأفعال الكلامية (لينذروا، ليعملوا، ليذكر) مؤكدة باللام تأكيدًا على إرسال المنذرين وتعليم المؤمنين دينهم، وتذكيرًا لأصحاب العقول باستحقاق الله عز وجل بالألوهية والعبودية والوحدانية، فاستدعاء اسم الواحد في السياق فهو واحد في عدده فلا ثاني له ولا نظير لمثله، ولو عدل إلى اسم الرحيم لوقع في نفس المتلقي أن الله الرحمة ستعم كافة المتلقيين الذي آمن بالبلاغ وصدق المنذرين، والذي لم يفعل، فتناسب اسم الواحد مع السياق ليوقن المتلقي بأنَّ الإله واحد لا يتبدل ولا يأتي غيره في ملكه، ولا يحكم غيره في أمره، فوحدانية الإله تجعل المتلقي يثق بأنَّ الإله الواحد أمره وحكمه وتعامله مع عباده لا يتغير بتغيره ولا يتبدل شرعه بتعدده.

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾[3]

---

(1) ينظر، الغزالي، المقصد الأسنى، (ص133).

(2) إبراهيم:52.

(3) النحل:51.

الأفعال الكلامية (لا تتخذوا، ارهبون) تناسبت مع السياق المتحدث عن الألوهية، فنهى عن اتخاذ آلهة، ودعى إلى توحيد الله عز وجل والرهبة له والخوف منه والصدق معه، ولو قال اسم آخر غير الواحد لوقع في نفس المتلقي وجود آلهة أخرى لكن الله أفضلهم تعالى عما يشركون، وبالتالي تناسب اسم الواحد مع السياق ليوقع في نفس المتحدث أنَّ الوحدانية لله وحده، والعبادة والرهبة لا تكن إلا لله عز وجل.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾[1]

الأفعال الكلامية (جعلنا، ليذكروا، رزقهم، أسلموا، بشِّر)، فيها تتابع وتوالي فبدأت بوجود النعم وتهيئ الأسباب لتوحيد مَن أوجدها والتسليم لأمره والإيمان به حتى يحصل فعل التبشير فيحصل العبد على بشرى وجزاء إسلامه وتوحيده، فتناسب اسم الواحد مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الإنعام لا يكن إلا من إله واحد تبارك وتعالى الذي تفضل عليهم بنعمه ليدل عليه، أما غيره فيطلب الخضوع حتى يقدم النفع وقد يصدق وقد لا يصدق ويتخذ أعوانًا ليحقق النفع أما الإله الواحد فيفعل ما يريد ومتى يشاء ولمَن أراد سبحانه وتعالى.

البديع

هو موجد الأشياء من غير تقليد، ومكونها على غير مثيل، ومحصلها من غير تشبيه، مكتمل الصنع بلا عجز ولا نقص.

أي الذي لا مثيل له في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله ولا أموره ولا أوامره، وإن كان من ذلك شيء معهود فليس ببديع، فالبديع لا يليق إلا بالله عز وجل[2].

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3]

إبداع الشيء إيجاده وتكوينه على غير مثال سابق له [1]، فالله سبحانه وتعالى عندما خلق السموات والأرض أوجدها على غير هيئة سابقة لهما أو شبههما، فاستدعى ذلك اسم البديع في

---

(1) الحج:34.

(2) ينظر، الغزالي، المقصد الأسنى، (ص147).

(3) البقرة:117.

الآية. ولقد أكد ذلك الزركشي إذ لو كان للمخاطَب علم بالتكوين وإيجاد السموات والأرض لما كان من ذكر الفعل كن فائدة في الكلام، ولكن وجود الفعل كن في الخطاب من غير شبيه سابق ولا تعطيل للإبداع الموجود في السياق منح المخاطَب فائدة بإيجاد شيء غير معهود من قبل[2].

ويقول ابن الخطيب: "{بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} مبدعهما {وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} هو تقريب لأفهامنا؛ والواقع أنه تعالى إذا أراد شيئًا كان؛ بغير افتقار للفظ (كن)"[3].

يقول القحطاني: "أي: خالقهما ومبدعهما، في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع، والنظام العجيب المحكم"[4].

فلو عدل في الخطاب لاسم الخالق لما كان بقوة الإبداع، إذ الإنسان لو قيل تجاوزًا أنه خلق شيئًا فإنَّه يوجده على مثال سابق مثل خلقه للطائرة على مثال العصفور، ولكن الإبداع لا يطلق على الإنسان، فاستلزم السياق اسم البديع المتفرد في الصفة سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث

---

(1) ينظر: ابن الأشقر، كتاب الله يحدث عباده عن نفسه، (ج1/ 23).

(2) ينظر: الزركشي، كتاب البرهان في علوم القرآن، (ج2/ 253).

(3) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، (ج1/ 21).

(4) القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، (ج1/ 177).

مبادئ التداولية في الأسماء الله الحسنى المركبة الواردة في الآيات القرآنية

الفصل الثالث مبادئ التداولية في أسماء الله الحسنى المركبة الواردة في الآيات القرآنية

الأسماء المضافة إلى ذو

ذو الفضل

وهو "اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: المُنعِم بما لا يلزمه"[1].

وضح الشعراوي معنى ذو الفضل بأنَّه الزائد عن الحاجة الذي لا يحتفظ به لفرض احتياجه في المستقبل، فالله عز وجل وجل له الفضل الحقيقي؛ لعدم حاجته إلى خلقه، فالله عز وجل كان قبل وجود شيء، وسيبقى بعد عدم وجود شيء وهذا يسمى الفضل العظيم[1].

---

(1) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (مادة ف ض ل)، (ج1/ د.ص).

﴿مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(2)

إنَّ السياق في إحدى زواياه يتحدث عن الفضل والمفضَّل عليه والمفضِل، فالأفعال الكلامية (يود، ينزل، يختص، يشاء) ترتبط بالفضل العظيم؛ إذ منح الفضل يحتاج للمودة وأنْ يكن خيرًا أي لزوم الخيرية فيه، وتخصيصه للمفضَّل عليه دون غيره، فربما يعطي المفضِل شيئًا يحتاجه لأجل أخذ عطاء أكثر أو تحقيق منفعة أجزل، ولكنَّ الله عز وجل فضله عظيم وعطاءه عزيز ولا حاجة له بما فضلَّ به ولا غاية له عند مَن فضّل عليه، فتناسب ذو الفض العظيم مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أن عطاء الله عز وجل لا يخضع لمقاييس البشر، كما يوقع في قلب المتلقي الاطمئنان بأنَّ فضل الله سيصله إنْ أراد الله عز وجل ولو لم يُرد الكفار والمشركين، وأنَّ عطاء الله إنْ أراده الله لعبد فلا يقف عند عوائق مَن يريد أنْ يمنع هذا العطاء، فجاء ذو الفضل أكثر تناسيًا مع السياق من الشكور أو المعطي، ليقطع الحجة على الكفار بأنَّ عطاءه سيصل رغم عدم إرادتهم لذاك، وكأنَّه السياق في وضع التحدي لهم فيثق المتلقي لقدرة الله في إيصال فضله.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾(3) .

أماتهم الله ثم أحياهم ليؤكد أنَّه لا يدفع الإنسان عن نفسه ما أراده الله من خير أو شر، فكأنَّ الموت جاء مثالاً للشر وإحياءهم مثالاً للخير، فتناسب ذو الفضل العظيم مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل يوصل فضله إلى العبد سواء أراد العبد ذلك أم لم يتوقعه.

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(4)

جاء السياق في اخبار النبي صلى الله عليه وسلم خبر نصرة المؤمنين وفضل الله عليهم بنصرتهم رغم عدم تطابق أعداد المؤمنين مع أعدائهم ولا عدتهم مع عتادهم، فالأفعال الكلامية

---

(1) ينظر، الشعراوي، تفسير الشعراوي، (ج1/ 506).

(2) البقرة:105.

(3) البقرة:243.

(4) البقرة:251.

(هزموهم، قتل، آتاه، علمه، يشاء، دفع) منسوبة في فضلها إلى الله عز وجل، بينما الفعل (لفسدت) نُسبت للناس فلم يدفع الله الناس بعضهم حتى لا يقع إفسادهم بالأرض، وهذا يوقع في نفس المتلقي أنَّ عطاء الله فضل منه ومنعه أيضًا فضل منه لخير لا يدركه الإنسان.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[1]

الرحمن اسم يدل على شمول الرحمة لكل شيء وكل شخص مؤمن كان أو كافرًا، فرحمته واسعة لا يحددها مكان ولا يقيدها زمان ولا يمنعها مانع، إلا أنَّ هناك رحمة خاصة للمؤمنين دون الكافرين، يفضلهم الله بها، فالفعل الكلامي (يختص) يوقع في نفس المتلقي المؤمن أنَّ ثوابه وعطاءه وجزاءه لن يتساوى فيه مع عطاءه لغير المؤمن كافر كان أو منافق.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]

الخطاب موجه من الله عز وجل للمؤمنين في سياق الحديث عن غزوة أحد، سياق ينثر في ثناياه عتابًا للمؤمنين على ما فعلوه، وناشرًا فضل الله عليهم، فالأفعال الكلامية (صدقكم، تحسونهم، تنازعتم، عصيتم، أراكم، تحبون، يريد، صرفكم، ليبتليكم، عفا) فيها من المؤمنين مخالفة ومن الله عفو ومكافأة، فتناسب ذو فضل مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ مخالفة الأمر بزلة هوى لن تمنع وصول فضل الله إذا شاء ومتى أراد ولمَن يريد، ولو لم يقتصر بفضله على المؤمنين في نهاية الآية لوقع في نفس المتلقي أن الأفعال الكلامية (تنازعتم، فشلتم) جاءت فضلاً ونعمة للكافرين، ولكنَّه خص المؤمنين بالفضل ليوقع في نفس المتلقي بأنَّ الفضل رغم المخالفة سيكن سببًا لتذكر المؤمن فتدفع العبد بالرجوع إلى ربه.

﴿فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[3]

السياق يوضح بعض نعم الله على عباده في المعركة إذ أصاب فضله انقلابهم فكان ظفرًا ونصرًا، ومسهم فكان نجاة وحماية، فالفعل الكلامي (انقلبوا) تناسب ذكره مع ذكر الفضل في السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ فضل الله إذا حلَّ بالعبد قلب حاله من العسر إلى اليسر ومن الهزيمة إلى النصر ومن الهلاك إلى العافية.

---

(1) آل عمران:74.

(2) آل عمران:152.

(3) آل عمران:174.

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(1)

الخطاب موجه إلى المؤمنين موضحًا لهم أفعال ومبينًا لهم ثوابها، فألزمهم بفعل واحد (تتقوا) وكشف لهم فضله بأفعال تحمل خيرات جمة (يجعل، يُكفر، يغفر)، فكان من فضله أنَّ عطاءه وثوابه أجزل من طلبه وأمره، فيجعل المتلقي يمتلئ امتنانًا لله سبحانه وتعالى.

﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُون﴾(2)

تضمن السياق بدلالات لم يُصرح به الخطاب، إذ من فضله سبحانه وتعالى أنْ أرسل الرسل، وأنزل النعم، وبيّن الطريق، ويسر لهم من الطاعة أوامرًا ووصف لهم في الجنة ثوابًا وعطاءً، وحذرهم من أفعال تسوقهم إلى النار، فلم يشكروه على كلِّ ما سبق فافتروا به تكذيبًا وأنكروا يوم القيامة، فالأفعال الكلامية (ظن، يفترون) توقع في نفس المتلقي تساؤلاً يصحبه استهزاءً بتفكير المشركين، وهو هل يظنون أنَّ الله عز وجل الذي وضح لهم في الدنيا منهاجه وأرسل الرسل لتبين للناس دينهم وأعطاهم عقل يميزون به ما حلّ وحرُم، فقابلوا دينه بالرفض ورسله بالشتم ومنهاجه بالمخالفة عن أمره، أيظنون أنَّه سينثر عليهم من فضله يوم القيامة فيعفو عنهم ويثيبهم على كفرانهم جنة ونعيمًا؟! فلم يُصرح بمآلهم في نص السياق لعظمة الأمر يقول النسفي: "ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالإحسان والإساءة وهو وعيد عظيم حيث أبهم أمره"(3).

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُون﴾(4)

عمَّ فضله على النهار فأناره، وشاع في الليل فأمنه، فكانتا آيتين ينهل منهما الناس كافة عملاً بالنهار مستريحين بالليل، فعلم منهم مَن علِم أنَّها من نعم الله فآمن، ونسيها وأنكرها مَن كفر، فشمل فضله الناس كافة المؤمن منهم والضال، ليوقع في نفس المتلقي أنَّ كرم فضله متعدد النِّعَم إذ هي آيات يشكره عليها المؤمنين، وأدلة يسوقها على قدرته أمام الكفار والجاحدين.

﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم﴾(1)

---

(1) الأنفال:29.

(2) يونس:60.

(3) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 29).

(4) غافر:61.

الأفعال الكلامية (سابقوا، أعدت، آمنوا، يؤتيه، يشاء) فيها ما حصل في الدنيا ومنها ما سيكون في الآخرة، فمن فضله أنْ يسَّر الهدى للمؤمنين في الدنيا، ومن فضله أنْ يثيبهم الجنة في الآخرة، فتناسب فضله مع السياق المتعدد النعم في الدارين الدنيا والآخرة، فيستشعر المؤمن عطاء الدنيا فيدفعه للخضوع لأمر المتفضل عليه فيطيعه في فعل سابقوا لتحصيل فضل الآخرة.

﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[2]

الفضل بيده سبحانه، وأمر منحه بصدور عنه جل في علاه، وقدرته في توصيله لا يقدرها غيره، ولا يوجهها سواه، فتناسب تملكه للفضل بعظمته، إذ لو كان غيره يقدر على تملك الفضل لمنعه عن مَن لا يريد مع استحقاقه إياه، فتناسب ذو الفضل العظيم مع السياق ليجعل المتلقي على يقين بأنَّ واجد الفضل وواهبه واحد لا شريك له.

﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[3]

جاءت هذه الآية آخر آية ذُكر فيها اسم ذو الفضل العظيم لتؤكد أنَّ سياق ذو الفضل العظيم تأتي في إطار التحدي لمَن لا يرغب أن يصل فضله إلى مَن يريد الله عز وجل، فأعطى النبوة لمَن أراد، ويوسع الرزق ويجزل هباته لمَن يشاء، ففضل الله يخضع لإرادته ومشيئته واختياره لا لرغبة الذي يريد الضر بالمفضل عليه.

ذو رحمة

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[4]

السياق موجه من الله عز وجل إلى المخاطَب وهو نبيه في سياق تصديقه حينما يُكذّب وتثبيته وقتما يتزعزع من قول المكذبين وتأييده برحمة واسعة يحاج بها المكذبين، إلا أنَّ رحمته الواسعة التي تسع كل شيء وكل بشر لا تمنع أن توقع عذابه بمَن أجرم وتولى، فلا يغتر

(1) الحديد:21.
(2) الحديد:29.
(3) الجمعة:4.
(4) الأنعام:147.

المجرمين بفضل رحمته فيطغوا، وقد سبق في السياق ذكر الرحمة قبل البأس ليوقع في نفس المتلقي أنَّ رحمته سبقت غضبه فيُسلم أمره لمَن تسع رحمته حياته أجمعها.

الأسماء المضافة إلى (شديد، سريع)

شديد العقاب

﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(1)

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق الحديث عن مناسك العمرة والحج، فالأفعال الكلامية (أتموا، أحصرتم، استيسر، لا تحلقوا، يبلغ، أمنتم، تمتع، لم يجد، رجعتم، اتقوا) فيها من وصف المشقة في حالهم والشدة للقيام بأوامره، فاستدعى شديد العقاب، فمَن عصى الله في أوامره الواردة في الأفعال الكلامية فسيشدد عليه العقاب لشدة فعله للأمر المنهي عنه في بيته الحرام، ولو قال اسم الرحيم أو الشكور أو الغفور، فسيقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل لشدة الأفعال المأمور بها العبد إن أخطأ أو قصّر فسيعفو عنه، وإن أطاع فسيشكره، وهذا ليس من غرض الخطاب المراد إيصال رسالة الالتزام بشرائعه، فتناسب شديد العقاب ليقع في نفس المتلقي زجر عن التقصير وتحذير من الخطأ وتهديد من المعصية.

﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(2)

السياق يحمل عتبًا لمَن يعصي من بني إسرائيل وتذكيرًا لهم بأن بالرجوع إلى درب الهداية واستشعار آلاء الله عز وجل عليهم، وآيات نصرتهم وتنجيتهم من فرعون وأعماله، فالأفعال الكلامية (سل، آتينا، يبدل، جاءته) فيها شدة تهز المتلقي من أمر سؤاله عن الآيات التي وضحت له ما يصلحه، وفيها شدة في تبديل النعم إلى غير ما وهبت له، فمَن أعرض عما جاءه من هول هذه الشدة فسيطوله شدة عقاب تزعزه من هولها، فتناسب شديد العقاب مع

(1) البقرة:196.

(2) البقرة:211.

السياق ليوقع في نفس المتلقي عدم النكران في إجابته للفعل (سل) فيحل عليه عقاب يشتد فيه تبديل ما أُنعم عليه إلى ما يُنقم به.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

الفعل الكلامي (أخذهم) بذنوبهم كانت سببًا للأخذ بعد أن كذبوا، فالتكذيب ذنبًا استحقوا عليه شدة العقاب لشدة ما فعلوه من ذنب، ولو قال اسم القهار أو الحسيب أو المنتقم لوقع في نفس المتلقي أن الله عز وجل قد عذبهم نتيجة فعلهم فانتقم لنفسه وقهرهم بفعلهم، فكان حسابهم من جنس عملهم، ولكن شديد العقاب تناسبت مع السياق ليؤكد للمتلقي أن شدة فعلهم بالتكذيب ألحقت بهم شدة العقوبة، وأنَّ في البشر مَن يجازيهم على كذبهم وإنكارهم سيلحق به شدة في إلحاق الأذى به من دافع النصرة لنفسه، ولكنَّه لن يصل بشدته كما يحصل في عقوبة من عصى الله عز وجل، وأنَّ الله عز وجل تشديده لعقوبته جاءت بسبب ذنوب فعلها مَن وقعت به العقوبة وليس انتصارًا لذاته تعالى أو انتقامًا من جحد الجاحدين، وإنما كان للعقوبة سببًا ولم تكن شدتها عبثًا.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين خاصة، في سياق اصدار أحكام فقهية بأفعال كلامية (لا تحلوا، يبغون، حللتم، اصطادوا، صدوكم، تعتدوا، تعاونوا، اتقوا)، تحتاج لشدة ليتمكن العبد من أدائها وتذكر إشاراتها، فتناسب معها الشدة في العقوبة لمَن تشدد في ترك الاستجابة لها.

﴿وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[3]

تجنبوا فتنةً تظلموا بها بعضكم بعضًا؛ فتُشدد عليكم العقوبة إذا وقعتم في الفتنة، فتناسب شديد العقاب مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ أضرار ومخاطر ومظالم الفتنة شديدة على النفس وعلى الفرد وعلى المجتمع وعلى الأمة؛ فيتجنبها.

---

(1) آل عمران:11.

(2) المائدة:2.

(3) الأنفال:25.

﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللّهَ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(1)

يكشف السياق عن شدة تأثير تزيين الأعمال وادِّعاء الغلبة على النفس، فمَن ضل بهواه لهذه الشدة فسيلقى شدة في العقوبة تناسب هوانه من عدم التشديد على نفسه لإطاعة أوامر الله عز وجل، فتناسب شديد العقاب مع السياق لأنَّ مَن استجاب لإغراء الشيطان قد ظلم نفسه وبشدة عندما تولى عن وصف نعيم الجنة وثواب الطاعة فاستحق تشديد العقوبة، ولو قال اسم الغفور لوقع في نفس المتلقي الإحالة على السياق بأنَّ الله سيغفر له فيتمادى في طغيانه وعصيانه وتوليه، فتناسب شديد العقاب ليتذكر المتلقي العقوبة وجزاء التولي والعصيان فيرجع تائبًا متوليًا عن تزيين الشيطان إلى وعد الرحمن.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(2)

الشدة في العقوبة تناسبت مع الفعل الكلامي (شاقوا، يشاق)، فمَن يفعلها استحق التشديد عليه في العقوبة لشدة سوء فعله من الاعتراض على الله وبإيذاء نبيه، فتناسب شديد العقاب مع السياق لأنَّ حمل المشقة وإيذاء النبي قولاً وفعلاً تحمل في قلبه شدة مما يلقاه ويحتمل أذاها في سبيل الله عز وجل، فيشفي الله صدر نبيه والمؤمنين حينما يشاهدون من شاقه قد شدد عليه جزاء فعله.

﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(3)

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق توزيع الغنائم، فمَن اعترض على قسمة الله وافترى على النبي بقوله، فيشدد عليه العقوبة لشدة سوء فعله أو قوله، فتناسب شديد العقاب مع السياق ليوقع في نفس المتلقي التسليم لأمر الله عز وجل الحكيم في قسمته الشديد في عدله، كما تناسب استدعاء شديد العقاب مع الأفعال الكلامية (أفاء، آتاكم، خذوه، نهاكم، انتهوا، اتقوا)، التي تحتاج لفعلها لشدة على المؤمن لضبط نفسه وإحكام أهوائه وإخلاص إيمانه وصدق جهاده في سبيل الله لا لغنائم دنيوية.

شديد العذاب

---

(1) الأنفال:48.

(2) الحشر:4.

(3) الحشر:7.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[1]

يتحدث السياق عن حب المؤمنين الشديد لله عز وجل، وحب الناس لغير الله عز وجل، فأورد صيغة (أشد) لتشير أنَّ الناس مهما بالغوا وبذلوا وشددوا في محبتهم لغير الله فإنَّ محبة المؤمنين لله تغلب، فتناسب قوله (الشديد) مع السياق المتحدث عن الحب الذي يحتاج لشدة تضحية وبذل وشدة صبر على الطاعة وعن المعصية وشدة إقبال بالإخلاص لله عز وجل، كما أن الأفعال الكلامية (يتخذ، يحبونهم، يرى، يرون) فيها من القوة والشدة ما يستدعي الشديد في عذابه لشديدي حبهم لغير الله عز وجل، وقوله (أنَّ القوة لله) أي أنَّ الأنداد مهما بلغت قوتهم فالله سبحانه وتعالى أقوى منهم وممن أحبهم فسيطيلهم عذابه بشدة قوي لا بلينه ورفقه.

شديد المحال

أشار النحاس في معنى شديد المحال في معاني القرآن، بقوله: "وهو شديد المحال قال ابن عباس أي الحول وقال قتادة أي الحيلة وقال الحسن المكر وروي عن الحسن أنه قال أي الهلاك وهذه أقوال متقاربة واشبهها بالمعنى والله أعلم أنه الإهلاك لأن المحل الشدة فكأن المعنى شديد العذاب والإهلاك وقد قال جماعة من أهل اللغة منهم أبو عبيدة وابو عبيد هو المكر من قولهم محل به وأنشد بيت الأعشى

فــرع نبــع يهتــز فــي غصــن المجــد غزيــــر النـــــدى شـــــديد المحـــــال

وقال أبو عبيد الشبه بقول ابن عباس ان يكون قرأ شديد المحال بفتح الميم فأما الأعرج فالمعروف من قراءته المحال بفتح الميم ومعناه كمعنى الحول من قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله فأما معنى المكر من الله فهو إيصال المكروه إلى من يستحقه من حيث لا يشعر"[2].

ويقول الزمخشري: معنى شديد المحال أي "شديد الفقار، ويكون مثلا في القوة والقدرة كما جاء:

(1) البقرة:165.

(2) النحاس، معاني القرآن، (ج3/ 484- 485).

فساعد الله أشدّ، وموساه أحدّ، لأن الحيوان إذا اشتدّ محاله، كان منعوتًا بشدّة القوّة والاضطلاع بما يعجز عنه غير، ألا ترى إلى قولهم: فقرته الفواقر؟ وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه"(1).

﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾(2)

جاء السياق في عرض يعضًا من آيات القوة التي لا مثيل لها، فالأفعال الكلامية (يسبح، يرسل، يصيب، يشاء، يجادلون) جميعها فيها تحدي وقوة إلا فعل يسبح فيها تضرع من عوامل قوة وهي الرعد والملائكة، فلما خضعت عوامل القوة لخالقها ومرسلها كان لا بد أن يثير في نفس المتلقي الخضوع لمالك القوة وهو القوي عز وجل، فتناسب في الساق استدعاء شديد المحال مع أفعال السيطرة والإحكام والتوجيه للعوامل لتنزل بخيره على من أراد، وتصيب بشرها مّن يشاء، ومهما اشتد الفعل الكلامي (يجادلون) مع فاعله فلن يصلا لإرادة القوي سبحانه الموجه لقوة الخير والشر والهلاك والحيلة كما يريد.

سريع الحساب

يقول الرازي في مفاتيح الغيب: "سريع الحساب أي هو عالم بجملة سؤالات السائلين، لأنه تعالى لا يحتاج إلى عقد يد، ولا إلى فكرة وروية، وهذا معنى الدعاء المأثور (يا من لا يشغله شأن عن شأن) وحاصل الكلام في هذا القول أن معنى كونه تعالى سريع الحساب كونه تعالى عالما بجميع أحوال الخلق وأعمالهم"(3).

ووصفه (سريع الحساب) لأنه يعلم الأعداد المتناهية وغيرها في آن واحد فلا يحتاج في ذلك إلى فكر ولا عقد كما يفعله الحساب منا أي حسابه أسرع من لمح البصر وفي الخبر أن الله تعالى يحاسب في قدر حلب شاة وقيل: المعنى لا يشغله شأن عن شأن فيحاسبهم في حالة واحدة، وقيل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الخلق يوم القيامة قال كما يرزقهم في يوم ومعنى الحساب تعريف الله عباده مقادير الجزاء على أعمالهم وتذكيرهم إياها بما قد نسوه(4).

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج2/ 520).

(2) الرعد:13.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (ج5/ 339).

(4) ينظر: ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج5/ ص57– 58).

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]

أولئك أي الذين يسألون الله عز وجل حسني الدنيا والآخرة بدعائهم المتواجد في الآية السابقة ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[2]، فكان النصيب لهم على مَن سألوه فقط حسنة الدنيا ونسوا الآخرة، فالسياق أكد على فوز وكسب السائلين لله عز وجل؛ لأنَّه سيعطيهم من خيري الدنيا والآخرة، فكان نصيب العطاء لهم، فتناسبت السرعة مع العطاء وكأنَّ الناس جميعهم فريقان وسرعته ستغطي كل مسائل السائلين على اختلاف العطاء بكميته ونوعيته لا اختلاف الحساب بدرجة سرعته، فيوقع في نفس المتلقي الثقة بأنَّ الله سيؤتيه من فضله في الدنيا والآخرة لا أنَّ سؤاله عطاء الدنيا فقط سيسرع له طلبه ولا أنَّ عطاء الآخرة يحتاج لانتظار طويل، فتناسب سريع الحساب مع سرعة الطلب لكون نفسية السائل والطالب والمحتاج تريد السرعة في منحه طلبه.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى البشرية جمعاء بأنَّ دينه الاسلام فمَن أراد أن يدخل في دين الله فعليه بالإسلام واستجابة أوامره واجتناب نواهيه الواردة في دين الاسلام، فالذين أوتوا الكتاب اختلفوا فيه فلما بغى بعضهم على بعض خرجوا عن أوامر دين الاسلام فكفروا، فالأفعال الكلامية (اختلف، جاءهم، يكفر) في تواليها سرعة، فتناسبت سرعة حسابهم مع سرعة تكذيبهم وبغيهم وكفرهم، فيوقع في نفس المتلقي ضرورة العودة عن الفعل الخاطئ والإنابة لله عز وجل والتوبة عن فعله قبل أنْ يطاله سرعة الجزاء لفعله، ولو قال اسم الرحمن لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل سيمهل وسيعفو ويتجاوز فيتمادى في صنيعه، وبذلك تناسب سريع الحساب ليسرع المتلقي بالعودة إلى دين الله عز وجل.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[4]

(1) البقرة:202.

(2) البقرة، 201.

(3) آل عمران:19.

(4) آل عمران:199.

يصف السياق أهل الكتاب المتبعين لأوامر الله عز وجل، فالأفعال الكلامية (يؤمن، أنزل، يشترون) فيها سرعة في إنجاز الفعل فتناسب سريع الحساب مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أن سرعة الثواب المتحصل لهم ستتناسب مع سرعة استجابتهم وإيمانهم، ولو قال الشكور لأوقع في نفس المتلقي أنَّ الثواب وشكره سيحصل لكن دون تحديد مدته، فتناسب سريع الحساب ليوقن بسرعة الجزاء، كون نفسية الفاعل تريد سرعة في إثابته على حُسن فعله.

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سياق تبيين الحلال، فالأفعال الكلامية (يسألونك، قل، تعلمونهن، علمكم، كلوا، أمسكن، اذكروا، اتقوا)، فيها من السرعة ما استدعى سرعة حسابهم على سرعة استجابتهم، كما أنَّ الفعل يسأل يحتاج سرعة في الإجابة فأتبعه بسرعة فعل (قل).

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[2]

خطاب موجه لمَن تولى وأعرض في سياق يصف له قوة الله عز وجل وإحكام سيطرته على الأرض وما فيها، فالأفعال الكلامية (يروا، نأتي، ننقصها، يحكم) فيها سرعة تناسبت استدعاء سريع الحساب، فمَن يرى سرعة تحُكّم فعل الله في ملكه وتبديله لأمورها فيؤمن أو يكفر، فسينال سرعة في حساب جزاءه على شكر إيمانه أو عذاب كفره.

﴿لِيَجْزِي اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]

الفعل الكلامي (ليجزي) جاء في سياق التأكيد على أنَّ كل نفس سيصلها جزاء فعلها بسرعة لا يؤخرها كثرة عدد الأنفس ولا يصعب عليها حصر أفعالها، فتناسب سريع الحساب مع السياق إذ لا يبطأ بكثرة العدد ولا يشتت بنوع الكسب.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[4]

---

(1) المائدة:4.

(2) الرعد:41.

(3) إبراهيم:51.

(4) النور:39.

السياق يصف حال الكافرين بسرعة بحث العطشان عن الماء، إذ الأفعال الكلامية (كفروا، يحسبه، جاءه، لم يجده، وجد، فوفاه) فيها من التتابع والتوالي سرعة تكشف بعضها بعضًا، فتناسب سريع الحساب مع السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ سرعة فعله وبحثه وطغيانه لن ترد له ضالته ولن يجد ثواب الخير في أعماله الضالة عن دين الله عز وجل، فتناسب سريع الحساب ليرد على الكافرين بذات سرعة تماديهم في أفعالهم المنكرة.

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى كل البشرية المتلقيين لهذه الآية في سياق وصف مشهد وقوفهم للحساب يوم القيامة، إذ الأفعال الكلامية (تجزى، كسبت) تدل على انتهاء الجزاء وحصول الكسب وانقضاء الميزان العادل الذي لا ظلم في حسابه ولا نقصان في تعداده ولا نسيان في إحصائه.

تلاحظ الباحثة أنَّ سريع الحساب يأتي نتيجة لفعل (يجزي) الذي تكرر في معظم الآيات على اختلاف المخاطَب فالمؤمن سيصله ثوابه بذات السرعة التي سيصل فيها العقاب للكافر، فلا يبطئ العطاء على مَن أسرع في الطاعة، ولا يبطأ العذاب على مَن تمادى في الكفر، فيقع في نفس المؤمن اطمئنانًا وكسبًا لحسابه وفي نفس الكافر خسرانًا في كسب حسابه.

الأسماء الواردة على صيغة اسم التفضيل

أحسن الخالقين

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2]

تتابع مراحل الخلق في سياق اخباري لتحصيل المعرفة للمخاطَب بمراحل حياته التي نشأ فيها حتى وصل لإنسان متكامل، ففضل بصيغة الحُسن لينبه انتباه المتلقي لمَا فيها من جمال ودقة واتقان فيما يخلق.

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾[3]

(1) غافر:17.

(2) المؤمنون:14.

(3) الصافات:125.

استدعاء اسم الخالق ليردَّ المتلقي إلى وعيه بأنَّ البعل لا يخلق شيئًا، والخطاب موجه لكل من يتخذ إلهًا غير الله حتى وإن صنع شيئًا فإنَّه لا يوصله لدرجة الحُسن كما يخلق الله عز وجل، وصناعة غير الله عز وجل تقليد لمصنوع ومثيل سابق، ولكن خلق الله إبداع عن غير شبيه قبله.

أحكم الحاكمين

هو الذي تكن حكمته عن علم، وتدبيره عن خبرة، وقضائه لا ظلم فيه ولا إخلال.

فأحكم الحاكمين "يحتمل أن يكون معناه: أعظم ذوي الحكمة وأحسنهم تدبيرًا، ويحتمل أن يكون معناه أقضى القاضين، لأن (حكم) يحتمل أن يكون من الحكمة، ويحتمل أن يكون من القضاء وهو الفصل في المحاكم... كل لفظ من (أحكم الحاكمين) يحتمل أن يكون بمعنى القضاء والحكمة فيكون قد جمع أربعة معان كلها مرادة وهي (أحكم الحاكمين) بمعنى أكثرهم حكمة و (أقضى الحكماء) و (أقضى القضاة) و (أحكم القضاة) .

فانظر كيف جمع أربعة معانٍ تؤدي بأربع عبارات في عبارة واحدة موجزة ولو قال (أقضى القاضين) لدلت على معنى واحد"[1].

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[2]

يوجه الخطاب من نوح عليه السلام إلى ربه سبحانه وتعالى بسياق التلطف فيما حلَّ به وبما شاج عاطفة الأبوة لديه رغم علمه ان ابنه ليس على دينه، فيدعوه أن يفصل بين دينه وعاطفته ويقضي بين دينه ودين ابنه ويحكم بحكمته بالحق الذي يعينه على احتمال غرق الابن، فجاءت الحكمة من أحكم مَن حكم وأعدل من قضى وخير من فصل بقوله: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[3] حكم يشفي صدر الأب ويُهدأ من روع الأبوة ويوضح سنة ثابتة فالابن ليس من أهل الأب لمخالفته دينه فلا تحزن على فراقه فدينه غير دينك وعمله غير الصلاح الذي فيه أنت وأهلك يا نوح، فالنجاة لأصحاب الدين الذين هم مَن يُعدوا أهلك برابط الدين والتوحيد والصلاح، إذ الفعل الكلامي في الآية الأولى (نادى) فعل النداء وفي آية الاجابة الفعل الكلامي (قال يا نوح) فاستدعى أداة النداء لا

---

(1) السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (ص434- 435).

(2) هود:45.

(3) هود، 46.

فعله كون نوح عبد يطلب ويترجى خالقه ولكن الله عز وجل غني عن جميع المخلوقات فناداه بأداة النداء باسمه ليصدر له حكمه، ولو قال أرحم الراحمين لاستوجب في نفس المتلقي أن تعم الرحمة على كل العصاة فينجيهم، وهذا مخالف لحكمته عز وجل لنصرة الحق وإحكامه في الأرض وتمكين أهله.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾[1]

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة التين تعداد نعمه في خطاب يشمل الأمن وحسن خلقه للإنسان ورده لما عصى إلى السافلين ومده لمَن آمن بالأجر الغير منقطع، فحكمته هذه في نصرة الدين وأهله جاءت دليلاً قاطعًا أمام مَن يكذب بالدين ليرده عن تكذيبه، إذ جاءت الآية "بأسلوب الاستفهام التقريري ولم يجعله بالأسلوب الخبري فهو لم يقل (إن الله أحكم الحاكمين) ولا نحو ذلك، وإنما قرر المخاطب ليقوله بنفسه وليشترك في إصدار الحكم فيقول: بلى (وأنا على ذلكم من الشاهدين)"[2]، فالسياق جاء لسوق الأدلة والحجج أمام المتلقي ليقر باقتناعه، وهذا من باب الحكمة حتى يكن الإقرار نابع من ذات المتلقي وهذا أوجب للحكمة.

أرحم الراحمين

ورد هذا الاسم في القرآن والسنة ففي الحديث النبوي "عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن للهِ تَعَالى مَلَكًا مُوَكَّلاً بمَنْ يَقُولُ: يا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قالَها ثَلاثًا قالَ لهُ الملَكُ: إن أرحَمَ الراحمِينَ قَدْ أقْبَلَ عَلَيكَ فَسَلْ"[3].

ومعناه "إيماء إلى أن العفو عن العباد وبذل الفضل عليهم والإمداد من محض الرحمة التي غلبت على سواها"[4].

﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[5]

---

(1) التين:8.

(2) السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (ص435).

(3) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج7/ 231– 232).

(4) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج7/ 293).

(5) الأعراف:151.

الخطاب موجه من المتكلم موسى عليه السلام إلى المتلقي وهو الله عز وجل، في سياق الدعوة التي خالفها بعض قومه فجمع بين المغفرة والرحمة في طلبه، لتناله وتنال أخيه الذي بقى على دينه، فاستدعاء المغفرة بالفعل الكلامي (اغفر لي ولأخي) بالتخصيص لوجهين: الأول: بسبب ذهاب موسى لميعاد ربه قبل قومه، ولأخيه الذي لم يستطع أن يبقي القوم على دينهم وصدهم عن فتنة السامري، والثاني كما وضحه النسفي بقوله: "ليرضي أخاه وينفي الشماتة عنه بإشراكه معه في الدعاء والمعنى لأغفر لي ما فرط مني في حق أخي وأخي إن كان فرط في حسن الخلافة"[1]، وفي كلا الوجهين استغفار موسى عن فعله من استباق قومه ومعاتبة أخيه أمام القوم وزجره قبل فهم ما حدث بعده، بينما استدعاء الرحمة بالفعل الكلامي (أدخلنا في رحمتك) بالتعميم لتعم الرحمة عليهما وعلى قومهم فيعودوا لرشدهم وإيمانهم والرجوع عن ضلالهم، ولو قال اسم الغفار لأوقع في نفس المتلقي أنَّ الطلب يقتصر على تحقيق طلب المغفرة، ولكن الرحمة لتطال الأنبياء وقومهم جميعًا برحمته التي وسعت كل شيء كما يقول حسن خان: "(وأدخلنا في رحمتك) التي وسعت كل شيء (وأنت أرحم الراحمين) فيه ترغيب في الدعاء لأنَّ من هو أرحم الراحمين تؤمل منه الرحمة، وفيه تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته"[2].

﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[3]

الخطاب موجه من يعقوب عليه السلام إلى أبنائه في سياق طلب المغفرة على ما بدَر منهم، فالأفعال الكلامية (لا تثريب) و(يغفر) يناسبها استدعاء الرحمة التي إنْ نزلت وغفرت الذنوب فلا خسران للتائب، فالندم المصاحب لحال المتلقي وهم أخوة يوسف استدعى من المتكلم وهو يعقوب عليه السلام أنْ يذكرهم برحمة الله عز وجل الواسعة، ولو أحال الاسم إلى الغفور لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله سبحانه وتعالى سيغفر له، ولكنَّ العتاب سيقع عليهم واللوم سيطال مكانتهم والندم سيتعب ضمائرهم، ولكنَّ أرحم الراحمين جاء ليوقع في خاطر المتلقي أنَّ الذنب سيُغفر والعتاب سيُرفع، وقوله (اليوم يغفر) يقين نابع من الثقة برحمة الله النازلة به فجمعته بابنه

---

(1) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج1/ 607)، وينظر: العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج3/ 40).

(2) صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (ج5/ 25)، وينظر: الطبري، تفسيرالطبري جامع البيان، (ج10/ 462).

(3) يوسف:92.

بعد انقطاع الرجاء إلا بالله، فمغفرة الذنب أقل من فعل جمعه بابنه، كما أنَّ صبره واحتسابه بعد فقدان أبنائه ويقينه بربه بجمع شمله معهم كان دافعًا لأنْ يقول اليوم يغفر من باب الثقة برحمة أرحم الراحمين، فلن يكتفِ من رحمته استجابة دعواته بأنْ أعاد إليه بصره وجمعه بابنه؛ وإنما ستكن الاستجابة بأنْ يغفر الله لأبنائه، وبهذا يقول الطبري: "الله أرحم راحم بخلقه، يرحم ضعفي على كبر سني، ووحدتي بفقد ولدي، فلا يضيعه، ولكنه يحفظه حتى يرده علي لرحمته... والله أرحم الراحمين لمن تاب من ذنبه، وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته"[1].

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾[2]

يعقب النسفي بقوله عن اصطحاب دعوة أيوب بأرحم الراحمين بقوله: "ألطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة، وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب فكأنه قال أنت أهل أن ترحم وأيوب أهل أن يرحم فارحمه واكشف عنه الضيم الذي مسه"[3]، الخطاب موجه من المتكلم وهو نبي (أيوب) إلى المتلقي وهو الله عز وجل في سياق الدعاء وسؤال الله سبحانه وتعالى بالشفاء دون التصريح به كون أيوب عليه السلام يثق بأنَّ الله عز وجل يرى حاله ويعلم ما حلَّ بصحته، فاستدعى المبالغة في طلب رحمته بقوله (أرحم الراحمين)، ولو قال الشافي لكان التصريح بأنَّه يقتصر في طلبه الشفاء لجسده، ولكن الرحمة لتعم تعويضه بالعافية لصحته وماله وعياله.

الأسماء المضافة إلى خير

خير الراحمين

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾[4]

﴿ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾[5]

تأتي إضافة اسم التفضيل بصيغه المختلفة إلى (الراحمين) فتارةً بإضافة (خير)، وتارةً أخرى على صيغة أفعل (أرحم)، ولكل ذلك دلالات معجزة.

---

(1) ينظر، الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج13/ 232- 331).

(2) الأنبياء:83.

(3) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 416).

(4) المؤمنون:109.

(5) المؤمنون:118.

إذ "قوله: {خير الراحمين} يشبه {أرحم الراحمين} في أنَّهما أفعل التفضيل إلا أنَّ بينهما فرقًا لفظيًا ومعنويًا: أما اللفظي: فإنَّ الهمزة في خير حذفت تخفيفًا لكثرة الاستعمال، وأما المعنوي: فإن {أرحم الراحمين} جاء في سياق دعوات خاصة وأخبار على لسان الأنبياء: موسى ويوسف ويعقوب وأيوب عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام"(1).

في حين جاء {خير الراحمين} في سياق الأمر من الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بأن يستغفر ويطلب الرحمة مطلقًا، وفي خطاب آخر ورد على لسان المؤمنين لطلب الرحمة في سياق العموم(2).

ففي الآية الأولى جاءت على لسان المؤمنين لطلب الرحمة خاصة لهم، وفي الآية الثانية جاءت على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في سياق لطلب رحمة عامة للمؤمنين وغيرهم دون تخصيص، مع استباق حصول الرحمة في الخطابين بطلب المغفرة، وكأنَّ المغفرة سببًا إنْ حصل نزلت الرحمة، فلما كان الخطاب الأول موجه من المؤمنين والثاني من النبي وكلاهما طلبان متشابهان الغرض مختلفان الطالب متشابهان المطلوب منه وهو الله عز وجل، كان ذلك يستدعي التفضيل للرحمة بأنَّه سبحانه وتعالى أرحم من غيره من الراحمين، فالمؤمنين يرحمهم النبي ويرشدهم، والنبي يرحمه المؤمنون ويطيعون أمره، والمخلوقات تتراحم فيما بينها، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى أرحم مَن يتصف بالرحمة لشمول رحمته وعمومها وكمالها وأفضليتها، فقوله خير الراحمين شملت الرحمن برحمته العامة بخلقه والرحيم برحمته الخاصة بعباده، ولم يقل خير الناصرين في سياق يملأه التضرع والرجاء والاستغفار، إذ كون الخطاب يستدعي طلب رحمة بعد حصول الإيمان مع طلب مغفرة لحصول تقصير، فالسياق لا أطراف معادين فيه، إنما هو طرف واحد متكلم وهو المؤمنون والنبي والمخاطَب واحد وهو الله عز وجل، فلا استدعاء للنصرة إذ لا طرف معادٍ لطالب الرحمة في السياق أي لا فريق كفار في السياق يستدعي من المؤمنين والنبي طلب الانتصار عليهم.

خير الماكرين

يحمل المكر خديعة في لفظه، تغيرت دلالاته بإضافة (خير) فخديعته تحتمل اتجاهين، وهما: استدراج يوصل الكافرين للعذاب بسبب تماديهم في كفرهم وعصيانهم، وإثبات أنَّ مكر الله عز وجل لا شر فيه، فهو ناتج عن حكيم أمره خير وعدله خير لا ضعف فيه ولا نقيصة.

---

(1) الجبوري، الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم، (ص87).

(2) ينظر: الجبوري، الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم، (ص87).

ولذلك فإنَّ "معنى: والله خير الماكرين أي أقواهم عند إرادة مقابلة مكرهم بخذلانه إياهم.
ويجوز أن يكون معنى خير الماكرين: أن الإملاء والاستدراج، الذي يقدره للفجار والجبابرة والمنافقين، الشبيه بالمكر في أنَّه حسن الظاهر سيء العاقبة، هو خير محض لا يترتب عليه إلا الصلاح العام، وإن كان يؤذي شخصًا أو أشخاصًا، فهو من هذه الجهة مجرد عما في المكر من القبح، ولذلك كانت أفعاله تعالى منزهة عن الوصف بالقبح أو الشناعة؛ لأنَّها لا تقارنها الأحوال التي بها تقبح بعض أفعال العباد من دلالة على سفاهة رأي، أو سوء طوية، أو جبن، أو ضعف، أو طمع، أو نحو ذلك، أي فإنْ كان في المكر قبح فمكر الله خير محض، ولك على هذا الوجه أن تجعل (خير) بمعنى التفضيل وبدونه"[1].
إذن المكر عبثًا منتفٍ عن الله عز وجل بالإجماع، لكنَّه إذا جاء انتقامًا جاء جزاءً لتحقيق العدل[2].

﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[3]

يقول أبو حيان الأندلسي: "والله خير الماكرين معناه أي: المجازين أهل الخير بالفضل وأهل الجور بالعدل، لأنَّه فاعل حق في ذلك، والماكر من البشر فاعل باطل في الأغلب"[4].
فالسياق موجه من الله عز وجل إلى نبيه عيسى عليه السلام، وأنَّ الفعل الكلامي الماضي (مكروا) تفيد أنَّ مكر قومه به قد وقع، والفعل الكلامي (مكر الله) بأنَّ مكر الله على قومه قد حصل بعد أنْ كادوا لنبيه، فاستدرجهم بفعلهم الماكر حتى أوقع بهم عذابه فكان الاستدراج من مكر الله عز وجل لينصر نبيه وليرفعه إليه ردًا على ما لحق به من أذى قومه فاستحقوا عقاب الله عز وجل نتيجة لمكرهم الباطل، فأوقع (خير الماكرين) في نفس المتلقي وهو عيسى عليه السلام طمأنينة بنصر الله له ورد كيدهم له بكيد أشد منه ليشفي صدر نبيه المؤمن.

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[5]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سياق يسكب الاطمئنان على قلبه وبث اليقين في نفسه بعد تهديده من الكفار بأفعال لا يقدر على مواجهتها من قتله ونفيه وتعذيبه، فهذه أفعال كلامية حُددت في السياق كأمثلة تُحدد مدى مكرهم، بينما كان

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج3/ 257).
(2) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، (ج1/ 95).
(3) آل عمران:54.
(4) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (ج3/ 176).
(5) الأنفال:30.

التفضيل بخير الماكرين لله سبحانه وتعالى كون أساليب مكره وصدِّ الماكرين للشر عن مكرهم لا تُعد فلم يذكر من مكره أمثلةً لشمولها وكثرتها وقوتها، كما أنَّ التفضيل بصيغة خير المتناقضة مع فعل المكر جاء ليدل أن مكر الله بأفعاله تعود على عبده بالنصرة واليقين والخير المطلق على خلاف ما يمكره البشر من شر حُدد في افعال السياق من قتل وابعاد وردّ عن الدين، فالشر في مكر البشر الكفار مطلق فلم يحدد طريقة القتل ولا طريقة الابعاد ليوقع في نفس المهدَد وهو النبي صلى الله عليه وسلم خوف وارتباك وتشتت، فتناسب خير الماكرين ليوقع في نفس المخاطَب وهو النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الخير سيكن لصالح نبيه ونصرته وتأييديه، والمكر سيقع لمَن يعاديه، فمكانة العبد المؤمن المنزل بها محمودة.

خير الناصرين

خير مَن ينصر في كل ما يريد العبد فليس كل مَن ينصر يقدر على كل الأمور فالله خير الناصرين، فنصره يطال التأييد والغلبة في الدنيا والآخرة وهذا ما لا يقدره غيره، كما أنَّه يعلم حال العبد إذا ضاقت به السُبل فينصره قبل أن يسأله لقربه منه وعلمه أنَّ عبده هذا مطيع لأمره منتهٍ عن نواهيه فاستحق النصر [1].

﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ [2]

خطاب يلقي الاطمئنان في نفس المتلقي بقوة لا يضاهيها قوة على تحقيق النصر لمَن يطيع الله عز وجل، فالسياق المرتبط بالآية السابقة بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾، فمن ظن أنَّ طاعة الكافرين ستنصره فقد خسر.

خير الرازقين

إنَّه موجِد الرزق ومعطيه وخالق الرزق والمرزوقين، فهو "خَيْرُ الرَّازِقِينَ وأعلاهم رب العزة، بأن كل ما رزق غيره: من سلطان يرزق جنده، أو سيد يرزق عبده، أو رجل يرزق عياله: فهو

(1) ينظر، الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، (ج9/ 384).
(2) آل عمران:150.

من رزق الله، أجراه على أيدى هؤلاء، وهو خالق الرزق وخالق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق"[1].

إنَّ رزق الله لا يحصى ولا يعد، مطلق قد يقيد ويخصص لصالح المؤمنين جزاءً لحسن صنيعهم وإيمانهم وتوحيدهم، فتفضيل رزق المؤمنين بنوع خاص من باب عدل الله عز وجل وإكرامه لعباده، فمن أنواع الرزق، الآتي:

1. "الرزق العام إيصاله لجميع الخليقة جميع ما تحتاجه في معاشها وقيامها، فسهَّل لها الأرزاق، ودبّرها في أجسامها، وساقَ إلى كل عضوٍ صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، وهذا عام للبرِّ والفاجر والمسلم والكافر، بل للآدميين والجن والملائكة والحيوانات كلها.
2. الرزق المطلق فهو النوع الثاني، وهو الرزق الخاص، وهو الرزق النافع المستمر نفعه في الدنيا والآخرة، وهو الذي على يد الرسول – صلى الله عليه وسلم –، وهو نوعان: الأول: رزق القلوب بالعلم والإيمان، والثاني: رزق البدن بالرزق الحلال"[2].

وتأتي إضافة (خير) من صيغ اسم التفضيل لتحقيق الأفضلية بأنَّ الله سبحانه وتعالى لا يشاركه في رزقه أحد ويرزق ما لا يقدر عليه أحد، ويعطي عطاء لا يساويه ولا يجاريه في التفضيل على عباده مثله.[3]

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[4]

الخطاب موجه من عيسى عليه السلام إلى الله عز وجل يسأله ماذا طلب قومُه منه، ولما كان السياق عن إمداد بكلأ وطعام استدعى اسم الرزاق بأبلغ صيغ المبالغة فقال خير الرازقين، لتكن المائدة رزقًا لعامة القوم مؤمن وكافر، وآية يحاجج بها عيسى قومه، فخير الرازقين تناسب مع السياق الذي يطلب أمرًا دنيويًا وهو إنزال المائدة، وأخروي وهي آية تدفع القوم للإيمان بالله الذي رزقهم خير رزق لم يقدر عليه كل مَن استدعى أنَّه يعطي ويرزق، فلا أحد غير الله عز وجل قادر أن ينزل مائدة من السماء لقوم لم يؤمنوا بعد، "وأعطنا من عطائك، فإنك يا رب خير

---

(1) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (ج3/ 587).

(2) ينظر، القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، (ص156– 157– 158).

(3) ينظر، الجبوري، الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم، (ص90).

(4) المائدة:114.

من يعطي، وأجود من تفضَّل، لأنه لا يدخل عطاءه منٌّ ولا نكَد"[1]، ولو قال أنت القهار لوقع في خاطر المتلقي أن السياق في حالة تحدي لا دعوة وهداية ولَكان ذلك تنفيرًا لهم عن المائدة التي هي آية وبرهان، فتناسب خير الرازقين مع السياق ليوقن المتلقي وقوم موسى أنَّ المائدة نزلت كما طلبوها حجة كي يؤمنوا بمَن أنزلها وهو الرزاق الذي رزقهم بها دون أنْ يُلحق بهم أذى بمكيدة تكن في المائدة بسبب عدم إيمانهم فينتقم منهم، وكأنَّ قضيتهم الشاغلة لأنفسهم وتحجبها عن الإيمان هي مَن يتكفل برزقهم؟ فتناسب خير الرازقين حتى يتيقنوا أن الله عز وجل سيرزقهم كما رزقهم بطلبهم للمائدة فلا يعجزه رزق ولا طريقة سوقه للعبد فكان الإنزال أيضًا آية على خير رزقه.

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2]

يقول النسفي خير الرازقين: "لأنه المخترع للخلق بلا مثال المتكفل للرزق بلا مال"[3]، فالخطاب موجه للمؤمنين في سياق الترغيب، فالأفعال الكلامية (هاجروا، قتلوا، ماتوا، ليرزقنهم) جميعها يشترط فعلها الاخلاص لله عز وجل وهي في وقع الطلب من المتلقي للقيام بها، إلا فعل (يرزق) خاص لله خير الرازقين، فخير الرزق في الآية جاء متناسبًا مع الأفعال التي سيكن الرزق عطاءً لها، فالمهاجر في سبيل الله عز وجل في الدنيا منتقلاً إلى المدينة وترك ثروته في مكة التي هددها به قريش فرزقه على الله، ومَن قاتل في سبيل الله فقُتل أو مات مسلمًا فثواب قتاله وإيمانه الرزق في الآخرة في جنات النعيم، ولو قال اسم المعطي أو الشكور لوقع في خاطر المتلقي أنَّ قد يعطي العبد عطاءً أو تحصل له نعمة فيظن أنَّ هذا العطاء هو ثوابه، فكان خير الرازقين ليطمئن المتلقي لرزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة بأنَّه لن يضيع.

﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[4]

جاء الخطاب موجه من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سياق دعوة المؤمنين لأداء فرض الزكاة، منبهًا لهم أن ما خرجهم (عطاءهم) مهما كثُر فهو أمام خراج (عطاء) الله قليل، ولقد فرّق النسفي بين خرج وخراج فقال: "خراج وهو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج

---

(1) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج11/ 226).

(2) الحج:58.

(3) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 450).

(4) المؤمنون:72.

الكوفة فزيادة اللفظ لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الأولى يعني أم تسألهم على هدايتك لهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثير من الخالق خير من {وَهُوَ خَيْرُ الرازقين} أفضل المعطين"[1]، فاستدعاء خير الرازقين في السياق جاء ليوقع في نفس المتلقي والمؤدي للزكاة بأنَّ ما يعطيه هو في أصله من عطاء الله وفي ملك الله فلا يمنَّ بعطاءه، فالفعل الكلامي (تسألهم) تناسب معه اسم خير الرازقين بأبلغ عطاء ليطمئن المخاطَب وهو النبي صلى الله عليه وسلم إذ لو امتنعوا إخراج الزكاة فالله عز وجل يرزقه من خيره.

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى المؤمنين في سياق بث الثقة واليقين في نفوسهم، إذ"رزق العباد لبعضهم البعض إنما هو بتيسير الله وتقديره وليسوا برازقين على الحقيقة، بل على طريق المجاز "[3]، فالأفعال الكلامية (يبسط، يشاء، يقدر، يخلف) خاصة بالله عز وجل، مشيرة إلى صفات فعلية لخير الرازقين فقط، إذ لا يفعلها أحد سواه، بينما الفعل الكلامي (أنفقتم) فمسند للمؤمنين، فالعبد يقدر على القيام بفعل الإنفاق لكن لا يقدر أن يفعل بسط الرزق وتقدير سيره للمرزوق، ومهما شكر المُعطَى المعطي فلن يصل لدرجة أن يخلف له في عطاءه كما يفعل خير الرازقين عز وجل، ول قال اسم المعطي أو الوهاب لوقع في نفس المتلقي أنَّ انفاقه سيقابله إحسان على فعله، ولكن خير الرازقين طال عطاءه مضاعفة الرزق له في الدنيا وحسن الجزاء في الآخرة، وبركة لإنفاقه من ذات النوع أو أنَّ إنفاقه يكن سببًا لنيل رزق من غير جنس ما أنفق فتناسب خير الرازقين مع السياق.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[4]

الخطاب موجه من الله عز وجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سياق عتاب المؤمنين على ما فعلوه، ومواساة للنبي صلى الله عليه وسلم على ما ترك فعلهم في نفسه من أذى معنوي، فالأفعال الكلامية (رأوا، انفضوا، تركوك) تشير إلى أنَّهم رأوا فاغتروا وانفضوا فتفرقوا

---

(1) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج2/ 475).

(2) سبأ:39.

(3) حسن خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، (ج11/ 203).

(4) الجمعة:11.

وتركوا فخسروا، فالتجارة واللهو التي ظنوا أنَّها تغنيهم فقد أفقرتهم، فمَن يشغله ذكر الله عز وجل وانشغل بآخرته فقد كفاه الله أمر دنياه من رزق وعطاء وجاه، وكذلك سيجازيه في الآخرة على صبره للبقاء في ميدان الطاعة، فسينال رزق خير الرازقين مَن يطيعه في الدنيا والآخرة إذ "اطلبوا رزقه بطاعته"[1].

خير الفاصلين

يقول قولاً فصلاً لا خلاف فيه، ويحكم حكمًا عدلاً لا ظلم فيه.

إذن "هو خير من بين وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم، لأنَّه لا يقع في حكمه وقضائه حيف إلى أحد لوسيلة له ولا لقرابة ولا مناسبة، ولا في قضائه جور لأنَّه لا يأخذ الرشوة في الأحكام فيجور، فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين"[2].

﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾[3]

إنَّ إضافة لفظ خير في السياق تبعث في نفس المتلقي أنَّ في الخطاب مفاضلة؛ حيث يوجود فاصلين وحاكمين من البشر؛ لكنَّ كفصل وحكم وقضاء الله فلا يوجد، فتناسب لفظ (الحُكم) مع (الفصل) للفصل بين بينة الحق والكذب بها في الخطاب ولو عدل عن ذلك بقوله الحكيم ليناسب مع الحكم لما كان فيه فصل بين الحق والباطل كون الحكمة تقتضي حُسن القول وحُسن الفعل لا فصل بين طرفين وتأييد أحقهما على الآخر في قوة الفعل الكلامي المتواجد في السياق بقوله: {يقص الحق} إذ الفعل يقص يتناسب مع الفصل بما فيه من إشارات على الشدة والقطع والأخذ للحق وأهله ونصرته بإبعاده على ما ضده من الباطل وأهله.

خير الحاكمين

اتصف الله سبحانه وتعالى بخير الحاكمين لأنه أعدل مَن حكم وأكثرهم حكمة وعدل وعلم.

---

(1) الإبياري، الموسوعة القرآنية، (ج11/ 327).

(2) الطبري، تفسير الطبري جامع البيان، (ج9، 279).

(3) الأنعام:57.

﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ آمَنُواْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يْؤْمِنُواْ فَاصْبِرُواْ حَتَّى يَحْكُمَ اللّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[1]

الخطاب موجه على لسان النبي إلى قومه في سياق الحكم بين المؤمنين وغير المؤمنين، فالأفعال الكلامية (آمنوا، لم يؤمنوا، اصبروا، أرسلت) جميعها للبشر ولكن الفعل (يحكم) خاص لله عز وجل، ليدل على أنَّ اختلاف الأفعال وفاعليها ترجع لحكم فعل فاعل واحد وهو الله عز وجل، فتناسب خير الحاكمين مع السياق ليوقع مع في نفس المتلقي أنَّ كل حكم عنه خير فلا يخاف منه جور ولا ظلم ولا زور، ولو قال اسم العدل لوقع في نفس المتلقي أنَّ سيعدل بين الطرفين المؤمن والكافر ولكن السياق يستدعي خير الحاكمين؛ لأنَّه يريد أنْ يفصل ويحكم بخيره لقوم على آخر وهيهات للكافر أن ينصره الله على مَن والاه ولكنَّ الفعل (اصبروا) ليروا بأعينهم نصرة الله عز وجل للمؤمنين وعدم تخليه عنهم فيدفع غير المؤمنين للإيمان.

﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[2]

الخطاب موجه للمخاطَب وهو النبي من المخاطِب وهو الله عز وجل، في سياق بث اليقين بنصرة الله لدينه، فالأفعال الكلامية (اتبع، يوحى، اصبر) للنبي، والفعل (يحكم) الحكم لله عز وجل، أي "حتى يحكم اللَّه بجهادهم وأمره بالغلظة عليهم"[3]، ولو قال اسم القهار لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله سيقهر الكافرين بنصرة نبيه قهرًا لهم فيشك المتلقي في حكم المقهور الذي قد يصحبه ظلم ولله المثل العلى، ولكنَّ السياق استدعى خير الحاكمين ليوقع في نفس المتلقي أنَّ نصرة الله لنبيه والمؤمنين وما سيأمرهم بفعله ضد الكافرين نابعة عن حكمته وعدله لا عن ظلم وقهر.

﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾[4]

الخطاب موجه من المتكلم وهو أخو يوسف الكبير إلى المتلقين وهم أخوته، في سياق التشاور والعتاب لأنفسهم عما فعلوه بأخوتهم، فالأفعال الكلامية (استيأسوا، خلصوا، قال، تعلموا، أخذ، فرطتم، لن أبرح، يأذن) جميعها للبشر، بينما الفعل (يحكم) لله عز وجل، يقول الماوردي:

(1) الأعراف:87.

(2) يونس:109.

(3) أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، (ج6، 993).

(4) يوسف:80.

"{أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين} فيه قولان: أحدهما: يعني أو يقضي الله لي بالخروج منها ، وهو قول الجمهور، الثاني: أو يحكم الله لي بالسيف والمحاربة لأنهم هموا بذلك"[1]، فالسياق استدعى خير الحاكمين كون ألم الفقد سيحل بقلب يعقوب، وألم معاتبة الضمير حلَّ بأخوة يوسف، وألم عدم افصاح يوسف لأخوته أنهم إخوته، فجاء السياق بما يتناسب مع حال المتلقي بخير الحاكمين ليشفي صدور المؤمنين بلطف حكمه.

تلاحظ الباحثة أنَّ خير الحاكمين فعله الكلامي واحد وهو (يحكم) مع اختلاف الأفعال التي سيحكم عليها واختلاف أحوال فاعليها المتحلين بالصبر ففي الآية الأولى (اصبروا) للفريق الكافر، والثانية (اصبر) للنبي، والثالثة (حتى... يحكم الله) للمتكلم أخو يوسف أي سأصبر انتظارًا لحكم الله، وجميعهم مؤمن وكافر سيتلقى حكم الله عن اقتناع بحكمه وتسليم لأمره ويقين بعدله، فالصبر ملازم لوقوع الحكم وما سيؤمر به المتلقي إما بالمحاربة أعداء الله أو كف قتالهم، فالمتلقي سيصبر حتى يأتيه أمر الله وسيصبر بعد ما يأتيه فسيصبر على الجهاد إنْ أُمر به، أي أنَّ الحكم والفصل من خير الحاكمين يأتي عن روية وعلم وعدل لا عن سرعة يدفعها الغضب، وتدور الأحكام التي استدعت لفظ خير الحاكمين في فلك نصرة الحق على الباطل، ليس من باب الغلبة فقط وإنما من باب سوق الحجة والبرهان والأدلة لإقناع المعارض.

خير الفاتحين

قد يفتح فاتحٌ أمرًا لغيره بدافع تحصيل منفعة أو يفتح شأنًا لطرف على غير استحقاق له بهدف تحصيل مصلحة شخصية، ولكن خير الفاتحين هو مَن يفتح لعباده دروب الخير ويفتح أبواب البركة والرزق، ويفتح الأبواب المؤصدة، ويفتح ما لا يقدر على فتحه البشر، من دافع جزاء عباده ونصرته للحق لا من باب الدوافع البشرية المفتقرة، يقول السعدي: "وفتحه تعالى لعباده نوعان: فتح العلم، بتبيين الحق من الباطل، والهدى من الضلال، ومن هو من المستقيمين على الصراط، ممن هو منحرف عنه.

(1) الماوردي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج3، 67).

والنوع الثاني: فتحه بالجزاء وإيقاع العقوبة على الظالمين، والنجاة والإكرام للصالحين، فسألوا الله أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق والعدل، وأن يريهم من آياته وعبره ما يكون فاصلًا بين الفريقين"[1].

﴿قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾[2]

إنَّ الخطاب في السياق متعدد الاتجاهات فالمتكلم واحد والمتلقي مختلف، الأول: موجه من المؤمنين إلى الكافرين، بأفعال كلامية (افترينا، عدنا، نجانا، نعود، يشاء)، والثاني موجه من المؤمنين إلى الله عز وجل بأفعال كلامية (توكلنا، افتح)، إذ التوكل على الله واليقين به من دواعي حصول الفتح، فلما اختلف الأطراف في العقيدة والتوحيد والدين فكان في السياق أهل حق وأهل باطل جاء الطلب ليفتح بين الطرفين بالذي هو خير لصالح المؤمنين المتوكلين الواثقين بربهم إذ فتح عليهم أبواب الهداية والرشاد والعلم، فجاء الطلب ليفتح عليهم بنصرة دين الحق الذي اتبعوه، ولو قال خير الشاكرين بأنْ شكر لهم يقينهم وتوكلهم عليه بأن هداهم للحق لما وقع في نفس المتلقي الأول وهم الكافرين بأنَّه سيفتح للمؤمنين باب النصرة على الباطل فتناسب خير الفاتحين مع السياق.

خير الغافرين

إنَّ الله سبحانه و"تعالى خير الغافرين؛ لأنَّ غيره يتجاوز عن الذنب طلبًا للثناء أو الثواب أو دفعا للصفة الخسيسة عن القلب وهي صفة الحقد والباري سبحانه وتعالى منزه عن أنْ يكن غفرانه لشيء من ذلك"[3].

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تَشَاء أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[4]

---

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (ص296).

(2) الأعراف:89.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، (ج5/ 190).

(4) الأعراف:155.

تنوعت دلالات الأفعال الكلامية في سياق الآية في الاختيار (اختار) والأخذ (أخذتهم) والمشيئة (لو شئت، مَن تشاء) والهلاك (أهلكتهم، أتهلكنا) والضلالة (تضل) والهداية (تهدي) والمغفرة (اغفر لنا) والرحمة (ارحمنا)، وكما تنوعت الأفعال فتعدد الفاعل فالاختيار وقع من موسى وباقي الأفعال فاعلها واحد ألا وهو الله عز وجل، وهذا يجعل المتلقي يتيقن بقدرة الله ومشيئته وأفعاله التي يقدر على فعلها متى شاء من نبع حكمته ودواعي مسببات لأفعاله إذ لا يوقعها عبثًا بدليل (بما فعل السفهاء)، ولقد فصَل في الخطاب بين الطلب والصفة بالرحمة فقال (اغفر) و(ارحم) و(خير الغافرين)، لتعم برحمته المغفرة على موسى وغيره، ولم يقل خير الراحمين؛ كون الأفعال التي ذُكرت في السياق أغلبها هلاك وضلالة وأخذ نتيجة فعل السفهاء فاستدعى المغفرة للتجاوز عما يفعلوه إذ لو حصلت المغفرة لزال سبب نزول العذاب والهلاك بالرجفة، ثم إنَّ قوله خير الغافرين بالتفضيل جاء من خطاب يجمع أطراف الحق وهو موسى والمؤمنون معه وأطراف للباطل وهم السفهاء فقوله (ارحمنا) جاء لطلب الرحمة العامة لكل الأطراف فتحصل المغفرة من باب تفضل رحمته على جميع الأطراف، فيتيقن المتلقي أنَّ الله عز وجل خير مَن يغفر ويتجاوز فلا يقتصر ولا يميل برحمته على موسى والمؤمنون وإنما تطال السفهاء ليدفعهم إلى طلب المغفرة المشتمل عليها الجمع في (اغفر لنا)، (فغير الله يتجاوز لحصول منفعة له بينما خير الغافرين يتجاوز من باب رحمته استغناءً عمّا يبحث عنه كل مَن يغفر ويتجاوز ويسامح).

خير الوارثين

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[1]

الوارث "هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك وذلك هو الله سبحانه وتعالى إذ هو الباقي بعد فناء الخلق وإليه مرجع كل شيء ومصيره وهو القائل إذ ذاك ﴿لمن الملك اليوم﴾[2]، وهو المجيب ﴿لله الواحد القهار﴾[3] وهذا بحسب ظن الأكثرين إذ يظنون لأنفسهم ملكًا، فينكشف لهم ذلك اليوم حقيقة الحال وهذا النداء عبارة عن حقيقة ما ينكشف لهم في ذلك الوقت

---

(1) الأنبياء:89.

(2) غافر، 16.

(3) غافر، 16.

فأما أرباب البصائر فإنهم أبدا مشاهدون لمعنى هذا النداء سامعون له من غير صوت ولا حرف موقنون بأن الملك لله الواحد القهار في كل يوم وفي كل ساعة وفي كل لحظة وكذلك كان أزلا وأبدا وهذا إنما يدركه من أدرك حقيقة التوحيد في الفعل وعلم أن المنفرد بالفعل في الملك والملكوت واحد"[1].

وفي الآية الكريمة الخطاب الموجه من زكريا عليه السلام إلى المخاطَب الله عز وجل في سياق التضرع والدعاء والمسألة بأفعال تحمل إشارات الإنابة والتذلل بين يدي المالك بأن يهب من عطاءه ما لو أعطاه لعبده لبقى في تصرفه ومشيئته وملكه سبحانه وتعالى، فالأفعال الكلامية (نادى، لا تذرني) فالنداء منطلق من نفس المتكلم الجادة في الطلب والواثقة بحصول الإجابة، فطلبه بأن لا يذره الله سبحانه وتعالى تشير لتعلق المتكلم (زكريا) بالمخاطَب (الله) وثقته به، فقوله خير الوارثين أي خير من يملك، فليس كل وارث يقم بحق ما يرثه، وليس كل وارث مالك لما يرثه، فالله خير من يملك إذ جل في علاه هو المالك الحقيقي لكل موروث، ولو قال خير الواهبين لوقع في فهم الخطاب بطلب هبة الأبناء الوارثين فاستدعاء خير الوارثين قبل أن يعطيه الولد ليدل على إرجاع المتكلم الحق والملك والميراث لخالقه ومالكه الحقيقي كما أنَّها ثقة بأنَّ الله عز وجل سيجيبه ويعطيه ابن فإنْ حصل ووهب له ابنًا يرثه، فإنَّ الله خير من يرث ويملك ويمتلك.

خير المنزلين

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[2]

خطاب موجه من موسى عليه السلام إلى الله عز وجل في سياق السؤال والطلب والدعاء، بفعل كلامي (أنزلني) إذ الإنزال على نقيض الرفعة والعلو الدال للطلب، إذ المقصود خير نُزل وعطاء في الدنيا والآخرة، وخير المنزلين تشير إلى الحفظ المصطحب مع النزل، فليس كل من يُكرم وينزل يوقع بمَن أنزله خيرًا فقد ينزله مكانةً ليؤذيه أو ينزله مكانة ليُلحق به الأذى، ولكنَّ الله خيره مصطحب للمكانة التي يُنزل بها عبده، والتكريم الذي يلحقه به تعزيزًا له وحفظًا له من كل مكروه في ذاك النُزل وأليته، ومكانة المنزل ومباركته.

(1) الغزالي، المقصد الأسنى، (ص148).

(2) المؤمنون:29.

الفصل الرابع

مبادئ التداولية في أسماء الله الحسنى المقترنة الواردة في الآيات القرآنية

الفصل الرابع مبادئ التداولية في أسماء الله الحسنى المقترنة الواردة في الآيات القرآنية

"إن كل اسم من أسماء الله تعالى يتضمن صفة من صفاته سبحانه وكل صفة من صفاته صفة كمال فإذا اقترنت صفة كمال بصفة كمال أخرى نشأ عن ذلك كمال آخر غير الكمال الذي يدل عليه الاسم الواحد والصفة الواحدة"[(1)].

الأسماء المقترنة بين العلم والحكمة

العليم

الواسع، العليم

﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[(2)]

من الإشاريات في الآية الكريمة أنَّ الخطاب موجه للمؤمنين في سياق الإخبار عن اتجاه القبلة، "عن عطاء، أنَّ قومًا عميت عليهم القبلة، فصلى كل إنسان منهم إلى ناحية، ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا ذلك له، "فأنزل الله على رسوله: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾"[(3)]، فالفعل الكلامي (تولوا) تناسب معه في السياق اسمي واسع وعليم، ليوقع في نفس

---

(1) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص 52).

(2) البقرة:115.

(3) سعيد بن منصور، التفسير من سنن سعيد بن منصور، (ج2/ 601).

المتلقي أنَّ مُلك الله عز وجل واسع، وأنَّه يعلم ما في المشرق والمغرب ويعلم ما يفعله المخاطَب وإلى أي جهة يولي وجهه قاصدًا الله عز وجل، فاسم الواسع تناسبت الألف للدلالة على سعة المشرق والمغرب الواقع ملكهما في ملك الله عز وجل، كما أن اسم عليم تناسب في صيغتها المشتقة بالياء ولم يقل عالم بالألف للدلالة على عمق علمه كونه في السياق يعلم ما يدور في نفس العبد ونيته، فيوقع في نفس المتلقي اطمئنانًا؛ بأنَّ الله يعلم عمل العبد ونيته وإن قصُر علم العبد بتحديد اتجاه القبلة، ولو قال اسم بصير لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله تبارك وتعالى يرى عمل العبد الظاهر دون الإشارة إلى نيته من القيام بذلك، فتناسب اسم العليم ليطمئن المتلقي بأنَّ الله عز وجل يعلم العمل ونية صاحبه.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

السياق يتحدث عن اصطفاء ملِك واختياره، فالأفعال الكلامية (بعث، اصطفاه، زاده، يؤتي) خاصة لله عز وجل الواسع في عطاءه، العليم بمَن يستحق الاصطفاء والإكرام والمُلك، إذ علم البشر مقصور على قوة الجسم وكثرة العلم ليكن دافعًا لاختيار ملِكًا، ولكن الله عز وجل علمه بخفايا النفوس وصدقها أحد ما يؤهل العبد لحمل الرسالة، فلو تُرك أمر الاختيار للبشر ربما لم يكن ليتحمل الرسالة ودعوتها، فالله عز وجل اختياره عن علم بما يصلح للرسالة مَن يحملها ويؤديها.

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

الأفعال الكلامية (ينفقون، أنبتت، يضاعف، يشاء) خاصة لله عز وجل فتناسب معها اسمي الواسع والعليم في السياق؛ أي واسع في مضاعفة الثواب، والعليم بالمنفق ونيته وإنفاقه، يقول الكواري: "وقد ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها وهما الواسع والعليم فلا

(1) البقرة:247.

(2) البقرة:261.

يستبعد العبد هذه المضاعفة ولا يضيق عنها عطنه[1]، فإنَّ المضاعف واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل ومع ذلك فلا يُظن أنَّ سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإن كرمه وفضله لا يناقض حكمته بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته ويمنعه من ليس من أهله بحكمته وعلمه"[2]، ولو عدل إلى اسم الشكور لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل سيشكر كل مَن أنفق وإذا لم يحصل مضاعفة لعبد أنفق فسيقع في نفس المتلقي الشك، فتناسب اسم العليم مع الفعل (يشاء) ليوقع في نفس العبد استدعاء الاخلاص في إنفاقه كون الله عز وجل مطلع على نية إنفاقه فإذا علِم الله من نية العبد خيرًا ضاعف له خيرًا كثيرًا.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3]

واسع بمغفرته وعطاءه وفضله، عليم بوعود الشيطان وأوامره وعليم بمَن يستجيب له، فالفعل الكلامي (يعدكم) تكرر في حالين متباعدين، فالله عز وجل عليم بأي وعد يصدقه العبد، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ سعة المغفرة وسعة الفضل لا ينالهما إلا مَن اختار وعد الله عز وجل.

﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4]

عليم بهدي العبد وعليم بما يحاجوا به المؤمنين وعليم بقول الكافرين لصد المؤمنين عن دينهم، واسع في فضله وعطاءه، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ المؤمنين في رعاية الله ويعلم ما حولهم ومن صد عن دينهم وما يتعرضون له من أذى في القول والفعل، وعليم بصبر المؤمنين ويعلم مَن سيوسع عليه ويمنحه من فضله، فلو قال اسم البصير لأوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يبصر ويرى ما يحل بالمؤمنين دون الإشارة أنَّه يعلم ما نفس العبد من ثبات على الدين فيطمئن قلبه لعلمه أنَّ الله يعلم.

---

(1) عطنه: العطن: المناخ حول الورد أي مبرك الإبل ومربض الغنم عند المساء. وفلان ضيق العطن: أي قليل الصبر والحيلة عند الشدائد، بخيل، ينظر: الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص59).

(2) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص59- 60).

(3) البقرة:268.

(4) آل عمران:73.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]

الفعل الكلامي (يرتد) فالله يعلم مَن يرتد عن الدين، ويعلم مَن يجاهد خالصًا لله عز وجل في نيته وعمله وصبره وثباته، فتناسب اسمي الواسع والعليم مع السياق؛ أي واسع في علمه وواسع في فضله، وعلمه يُحصّل كل الناس وأعمالهم.

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]

عليم بمدى الخضوع لأمر الفعل (انكحوا) وعليم بصلاح الصالحين، وعليم بفقر الفقراء، وواسع في فعله (يغني) ففضله واسع وعطاؤه واسع، وعلمه واسع، فيلقي في نفس المتلقي اطمئنانًا من الإقبال على المجهول من انكاح الفقراء بأنْ لا يخافوا الفقر، فمَن عمِل بما أمر الله عز وجل فيصله سعة فضل الله عز وجل.

العليم، الحكيم

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[3]

﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيمًا﴾[4]

---

(1) المائدة:54.

(2) النور:32.

(3) البقرة:32.

(4) النساء:11.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيما﴾[1]

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2]

﴿يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيم﴾[3]

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[4]

﴿وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[5]

﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[6]

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[7]

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيم﴾[8]

---

(1) النساء:17.

(2) النساء:24.

(3) النساء:26.

(4) النساء:92.

(5) النساء:104.

(6) النساء:111.

(7) النساء:170.

(8) الأنعام:83.

﴿ وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَليمٌ ﴾[1]

﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[2]

﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ اللّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[4]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5]

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[6]

﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[7]

﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[8]

﴿ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[9]

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[10]

---

(1) الأنعام:128.

(2) الأنعام:139.

(3) الأنفال:71.

(4) التوبة:15.

(5) التوبة:28.

(6) التوبة:60.

(7) التوبة:97.

(8) التوبة:106.

(9) التوبة:110.

(10) يوسف:6.

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾(1)

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَاأَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بَي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾(2)

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾(3)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(4)

﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(5)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(6)

﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(7)

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾(8)

﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾(9)

﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاء إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾(1)

---

(1) يوسف:83.

(2) يوسف:100.

(3) الحجر:25.

(4) الحج:52.

(5) النور:18.

(6) النور:58.

(7) النور:59.

(8) النمل:6.

(9) الأحزاب:1.

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[2]

﴿ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

﴿ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾[4]

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5]

﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[6]

﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[7]

الأفعال الكلامية علمنا، يوصيكم، يتوب، أُحل، يبين، يكسب، نرفع، يحشرهم، خانوا، يذهب غيظ، يعذبهم، يتوب، تقطع، يجتبيك، سولت، رفع، نزغ، ألقى، ينسخ، يستأذنكم، بلغ، تلقى، نزغ، اتق.

لا تهنوا: للمؤمنين

لا يقربوا المسجد: الكافرين

لا تطع: النهي عن طاعة الكافرين والمنافقين

لا يعلموا حدود ما أنزل الله: الأعراب

لا ترجعوهن إلى الكفار: المؤمنات

إنَّ هذه الأفعال بين الإثبات والنهي جاءت في سياقات تشمل الحديث عن: العلم والتعلم، والميراث والفريضة، والهداية والتوبة، والنكاح، وحرمة المساجد، والإثم والقتل العمد، وحجج

---

(1) الزخرف:84.

(2) الفتح:4.

(3) الحجرات:8.

(4) الذاريات:30.

(5) الممتحنة:10.

(6) التحريم:2.

(7) الإنسان:30.

الأنبياء ونجس الكافرين، ورد الغيظ والخيانة، والنفس والصبر، والصدقة والقربان، والأعراب والمنافقين، والعورات والاستئذان، والعفو عن الإخوان والبر بالوالدين والإحسان، والتقوى والسكينة، والفضل والنعمة والآيات المنزلة، والوحدانية لله عز وجل، والمؤمنات المهاجرات وحكم الله سبحانه وتعالى فيهن، وتحلة الأيمان.

فتناسب اسمي العليم والحكيم مع هذه السياقات لشمولها أمور تحتاج إلى علم بها وإدراك لنتائجها ومجرياتها وحكمة في إصدار الأحكام المتعلقة بها وما ستؤول إليه من عواقب يحمد مُشرّعها وحاكمها ومحكمها، ولقد تنوع المخاطب وتعدد المتلقي والمحذر منه والممدوح فيه؛ فكان الحديث عن الأنبياء والمؤمنين، والكفار والأعراب والمنافقين، والشؤون الشخصية والنفسية والتربوية مثل (رفع أبويه) والأمنية مثل (امتحنوهن)، وهذه جوانب تحتاج لعلم جم وحكمة بالغة، وكذلك جاءت الأفعال تناسب الأحكام الواردة لكل موضوع فهناك النصر والتبيين وهناك الغيظ والتعذيب وهناك النهي والتحذير وهناك الرفع والبشرى والكسب والتقوى.

و لو عدل في السياقات هذه إلى اسمي الجبار المنتقم أو المتكبر المتعال لوقع في نفس المتلقي النفور لأنَّ الحكم ناتج عن تعالي الله عز وجل على خلقه لا عن حكمة في حكمه لصالحهم ومصالحهم، فتناسب مع ذلك اسمي العليم الحكيم ليلقي في نفس المتلقي التسليم لحكم الله عز وجل الناتج عن علمه بالأمور وخباياها والإطمئنان لحكمته في إصدار حكمه.

السميع، العليم

إنَّ "تأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه بلفظ: السميع العليم في الأعراف وحم السجدة، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يؤنسون ويرون بالأبصار بلفظ السميع البصير في سورة حم المؤمن فقال: ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾[1]، لأنَّ أفعال هؤلاء معاينة ترى بالأبصار وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم فأمر بالإستعاذة بالسميع العليم فيها، وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب ما يرى بالبصر ويدرك بالرؤية"[2].

---

(1) غافر: 56.

(2) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص58– 59).

جدول (5.4) سياق الآيات الوارد فيها اسمي السميع العليم

الآية	السياق
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]	الدعاء بالقبول والتقبل والرضا
﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]	
﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3]	النصرة
﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]	الميراث
﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]	الأيمان
﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[6]	الطلاق
﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[7]	القتال
﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[8]	
﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ	

---

(1) البقرة:127.

(2) آل عمران:35.

(3) البقرة:137.

(4) البقرة:181.

(5) البقرة:224.

(6) البقرة:227.

(7) البقرة:244.

(8) الأنفال:17.

الآية	السياق
تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]	
﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]	
﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[3]	
﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[4]	الإيمان
الآية	**السياق**
﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[5]	طيب الذرية
﴿ لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾[6]	القول والظلم
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[7]	التوحيد
﴿ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[8]	الملك لله
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[9]	صدق الدين
﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]	الاستعاذة

---

(1) الأنفال:42.

(2) آل عمران:121.

(3) الأنفال:61.

(4) البقرة:265.

(5) آل عمران:34.

(6) النساء:148.

(7) المائدة:76.

(8) الأنعام:13.

(9) الأنعام:115.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]	
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3]	العلاقة بين النعمة والنفس وأثر النفس على بقاء النعمة أو تغييرها
﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4]	الإنفاق والصدقات
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]	
﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[6]	العزة لله
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[7]	الاستجابة
﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[8]	العلم
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[9]	الغواية والتزكية
﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[10]	النكاح

(1) الأعراف:200.
(2) فصلت:36.
(3) الأنفال:53.
(4) التوبة:98.
(5) التوبة:103.
(6) يونس:64.
(7) يوسف:34.
(8) الأنبياء:4.
(9) النور:21.
(10) النور:60.

<table>
<tr><td>﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]</td><td>الآيات السابقة للآية الكريمة تحدثت عن التبرؤ من المشركين وأعمالهم، والتوكل على الوكيل سبحانه ورؤية الله لنبيه بين القائمين والساجدين، فالله عز وجل سميع لقول النبي وتبرءه من الكافرين وعليم بسجوده وقيامه وسميع لقوله ودعائه</td></tr>
<tr><th>الآية</th><th>السياق</th></tr>
<tr><td>﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]</td><td>رجاء لقاء الله</td></tr>
<tr><td>﴿وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3]</td><td>الرزق على الله ومن عنده</td></tr>
<tr><td>﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4]</td><td>الرحمة</td></tr>
<tr><td>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[5]</td><td>التقوى واحترام النبي صلى الله عليه وسلم</td></tr>
<tr><th colspan="2">النتائج</th></tr>
<tr><td colspan="2">السياقات في الآيات الكريمة أعلاه يدور حول القبول والتقبل، والإيمان والأيمان، وطيب الذرية وأثرها، والنكاح والطلاق، والنصرة والقتال، والملك والميراث، والصدق والتوحيد، والقول والظلم، والنفس والنعمة، والعلم والاستجابة، والغواية والتزكية، والعزة والرحمة، والرزق</td></tr>
</table>

(1) الشعراء:220.

(2) العنكبوت:5.

(3) العنكبوت:60.

(4) الدخان:6.

(5) الحجرات:1.

والتقوى، والانفاق واحترام النبي صلى الله عليه وسلم.
وكانت الأفعال الكلامية بين الثبوت والنهي فلا حزن ولا اتباع لخطوات الشيطان ولا اتباع لهوى النفس ولا جهر بالسوء ولا إكراه في الدين، كلها مبادئ تستلزم قولاً وعملاً وفعلاً وردة فعل، وأسباب وآثار وظواهر وبواطن، فالله عز وجل سميع للقول عليم بالفعل ودوافعه وعليم بسرائر الأمور وبواطن الأنفس وخفايا الضمائر ومكنونات الحركة والسكون، فيلقي في نفس العبد تطهير النفس والقول والعمل من كل شائبة وضلالة.

الشاكر، العليم

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[1]

عليم بمَن يؤدي المناسك ومَن يزيد في فعله وإخلاصه، فيشكره على تطوعه، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ الأفعال الكلامية (حج، اعتمر، يطوف، تطوع)، مَن يعملها فالله عز وجل يعلمها ويعلم فاعلها فيصل شكره لفاعلها، ويعلم مَن يزيد في الطاعة تطوعًا فيزيد له في الشكر.

﴿مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[2]

إنَّ الله تبارك وتعالى يعلم مَن يشكر ويؤمن فيحصله شكر الله بعطاءه ورَفع عذابه عنه، فيوقع في نفس المتلقي اطمئنانًا بأنَّ الله يعلم إيمان العبد وتوبته؛ فيشكر فعله ولا يعذبه.

العليم، الخبير

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[3]

الأفعال الكلامية (خفتم، ابعثوا، يريدا، يوفق) فيها من التوالي والتتابع ما يوقع في نفس المخاطَب أنَّ الله عز وجل يعلم أسباب الشقاق، خبير بما يصلحهم وكيف يوفق بينهم.

---

(1) البقرة:158.
(2) النساء:147.
(3) النساء:35.

﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]

يعلم ما لا يعلمه البشر عن أنفسهم، ذو خبرة بما لا يتداوله العباد من أخبار بينهم، فتنزيل الغيث، وحمل الأرحام، وكسب الغد، وانتهاء الأجل، غيب لا يعلمه إلا العليم بسرائر هذه الأمور ذو خبرة بكيفية حصولها، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ ما عُلم له به، لا يخبره أحد كيفية حدوثه، فعلم البشر قليل وخبرتهم محدودة، (إذ خبرة البشرة تأتي من مرور مواقف متشابهة عليه في حياته، بينما خبرة الله –عز وجل– نابعة من عموم علمه وشمول عمقها).

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]

عليم بما خلق، خبير بما يعملون، فخبرته بخلقه ناتجة عن علمه الدقيق بهم وعميق سرهم وظاهرهم، وعليم بأكثرهم تقوى وأحقهم إكرامًا.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[3]

الأفعال الكلامية (أسرَّ، أظهرن، عرّف، أعرض) تحتاج لمَن يحصل علمها في السر والعلن وهو الخبير بهذه الأمور، وتكرار الفعل بصيغ مختلفة (نبأت، نبأها، أنبأك)، فالإنباء فيه من الإعلان والخفية ما يحتاج لمَن يدرك علم السرائر والبواطن؛ فتناسب اسمي الخبير والعليم في السياق ليوقع في نفس المتلقي أنَّ وحي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم عن علم بالأمور وخبرة بها.

العليم، القدير

---

(1) لقمان:34.

(2) الحجرات:13.

(3) التحريم:3.

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[1]

الأفعال الكلامية (خلقكم، يتوفاكم)، تحتاج لعلم بكيفية الخلق وقدرة على توفيتهم، فيوقع السياق في نفس المتلقي أنَّ العليم بخلقه القدير على منحهم الحياة والموت، هو الإله الحق سبحانه.

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾[2]

الأفعال الكلامية (خلقكم، جعل، يشاء)، تحتاج لعلم في كيفية الخلق وقدرة على تحويل حالها، فتناسب أسماء العليم القدير مع السياق؛ إذ الله عز وجل عليم بتحول أحوال البشر بين الضعف والقوة، قدير على تحويلهم بين الضعف والقوة، فالإنسان لا يقدر على تثبيت نفسه على حالة واحدة، ولا يعلم كيف يتحول حاله، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ مَن يعلم كيف يحول حالة الإنسان ويقدر على تحويله فهو خالقه ولا خالق له سواه جل في علاه.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾[3]

الأفعال الكلامية (يسيروا، ينظروا، ليعجزه) فيها إشارة أنَّ من يدلهم على السير والنظر والاعتبار في أقوام مَن غبر، لذو علم بالأقوام وما حل بهم من عاقبة، وقدرته على إيقاع العاقبة بمَن أنكر، فمَن لم يعجزه شيء حي أو غير حي قدير على التصرف فيهما كيف يشاء، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ السياق يثبت علم الله بخلقه وقدرته عليهم هو الإله الحق للعالمين.

﴿ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[4]

الأفعال الكلامية (يزوجهم، يجعل، يشاء) تحتاج لعلمٍ بحال الآباء وما يصلح لهم من ذرية، وتحتاج لقدرة على وهب ما يناسبهم ويحتاج لعلم بكيفية خلقهم والقدرة على جعلهم إناثًا وذكورًا أو جنسًا واحدًا أو انعدامهما فالأمر يحتاج لقدرة على فعل ذلك؛ فيوقع في نفس المتلقي أنَّ مَن

(1) النحل:70.

(2) الروم:54.

(3) فاطر:44.

(4) الشورى:50.

يهب ذلك بعلمه وقدرته التي لا يعلمها سواه ولا يقدر عليها غيره تثبت في نفس المتلقي أنَّ العليم بذلك القدير على فعله هو الإله الحق سبحانه تعالى.

الفتاح، العليم

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾[1]

الأفعال الكلامية (يجمع، يفتح)، تناسب معها اسمي الفتاح العليم في السياق، يعلم مَن يجمع ولما يجمعهم وكيف يجمعهم ويعلم ما في باطن كل منهم، ويفتح بحكمه وفصله بين الحق والباطل، وفتحه وحكمه عن علم لا عن ظلم.

الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العليم

﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]

الأول قبل وجود كل شيء والباقي بعد فناء كل شيء، الظاهر في الأفعال الدالة عليه، الباطن في إدراكه[3]، العليم بالموجودات وسرها وعلانيتها، فغاية السياق أنْ يوقع في نفس المتلقي أنَ مَن يتصف بذلك وتدل أفعاله عليه فإنَّه خالق كل شيء وكل شيء في ملكه؛ فيدفعه لتوحيد الله تبارك وتعالى.

النور، العليم

(1) سبأ:26.

(2) الحديد:3.

(3) ينظر: النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 433).

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[1]

في بداية الآية افتتح باسم النور ونهى الآية باسم العليم، لينير بنوره السموات والأرض وينير درب الهداية، ويعلم كيف يضرب الأمثال ليقنع المتلقي ويعلم مَن يؤمن ويتبع نوره.

البديع، العليم

﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾[2]

بدأت الآية الكريمة باسم البديع وانتهت باسم العليم، في حسن تناسب مع سياق الخطاب، أبدع في خلق السموات والأرض والإنسان، ويعلم ما يدور فيهما وما يجول في نفس الإنسان.

عالم الغيب والشهادة

عالم الغيب والشهادة، العزيز، الرحيم

﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيم﴾[3]

يقول النسفي في معنى الأسماء: "{ذلك عالم الغيب والشهادة} أي الموصوف بما مر عالم بما غاب عن الخلق وما شاهدوه {العزيز} الغالب أمره {الرّحيم} البالغ لطيفه وتيسيره"[4]، فجمع بين تحصيل علمه للغائب والشاهد وغلبته ورحمته، فيقنع المتلقي أنَّ الله عز وجل يحيط بعلمه كل شيء ويغلب أمره على كل شيء ولما يشاء رحيم.

عالم الغيب والشهادة، الرحمن، الرحيم

---

(1) النور:35.

(2) الأنعام:101.

(3) السجدة:6.

(4) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 6).

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمِ﴾(1)

وحدانية الله سبحانه وتعالى في إلوهيته لتوحده في صفاته وقدرة أفعاله، فشمل بعلمه الخفي والمعلن، وشمل برحمته عامة خلقه وخاصها للمؤمنين، فاسم عالم يدل مشتقه بالألف على سعة مطلق علمه، وذكر الرحمن للرحمة العامة والرحيم للرحمة الخاصة، كي يوقع في نفس المتلقي المؤمن بأنَّ الرحمة له تشمله دون غيره، إذ لو لم يذكر الرحيم لوقع الجميع في الرحمة العامة فيوقع في نفس المتلقي عدم الاختصاص فإيمانه وعدمه سواء.

عالم الغيب والشهادة، الكبير، المتعال

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾(2)

إنَّ ترفع الله سبحانه وتعالى عن أقوال المشركين جاء من باب يجعل المتلقي إنْ دخله أيقن بوحدانية الله عز وجل؛ فهو واسع في علمه، كبير في كمال وجوده، متعالٍ في علوه.

الأسماء الدالة على العزة واللطف

العزيز

العزيز، الحكيم

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾(3)

﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(4)

﴿فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(1)

---

(1) الحشر:22.

(2) الرعد:9.

(3) البقرة:129.

(4) البقرة:209.

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ ﴾[2]

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3]

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4]

﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[5]

﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[6]

﴿ إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[7]

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[8]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ الْعَذَابَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[9]

﴿ بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[10]

﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[11]

---

(1) البقرة:220.

(2) البقرة:228.

(3) البقرة:240.

(4) البقرة:260.

(5) آل عمران:6.

(6) آل عمران:18.

(7) آل عمران:62.

(8) آل عمران:126.

(9) النساء:56.

(10) النساء:158.

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]

"أي: فإن مغفرتك لهم مصدر عن عزة هي كمال القدرة لا عن عجز وجهل"[4]

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5]

﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[6]

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7]

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[8]

﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[9]

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[10]

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[11]

﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَىَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1]

---

(1) النساء:165.

(2) المائدة:38.

(3) المائدة:118.

(4) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص57).

(5) الأنفال:10.

(6) الأنفال:49.

(7) الأنفال:63.

(8) الأنفال:67.

(9) التوبة:40.

(10) التوبة:71.

(11) إبراهيم:4.

﴿يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2]

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[3]

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[4]

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5]

﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[6]

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[7]

﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[8]

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[9]

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[10]

﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[11]

﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[12]

﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[13]

---

(1) النحل:60.
(2) النمل:9.
(3) العنكبوت:26.
(4) العنكبوت:42.
(5) الروم:27.
(6) لقمان:9.
(7) لقمان:27.
(8) سبأ:27.
(9) فاطر:2.
(10) الزمر:1.
(11) غافر:8.
(12) الشورى:3.
(13) الجاثية:2.

﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاء فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[1]

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيم ﴾[2]

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[3]

﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[4]

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[5]

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[6]

﴿ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[7]

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[8]

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[9]

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[10]

جاءت السياقات للحديث عن إرسال الرسل ونصرتهم ورفعتهم، والسرقة والأسرى عند النبي صلى الله عليه وسلم واليتامى والطلاق والميراث والأرامل، وحجج الرسل، والأرحام وما خلق فيها، والجهاد والمغانم وبشريات النصر، وصور من تعذيب الكافرين، وصور من نعيم المؤمنين، والألفة بين المؤمنين، وعلم الله ومداد كلماته، وجنود الله وكتابه ووحيه، ورحمة الله بين الفتح والإمساك، والعباد بين المغفرة والتعذيب.

هذه سياقات تتناسب معها اسمي العزيز الحكيم؛ فالله تبارك وتعالى عزيز في ذاته وكبريائه، عزيز في نصرة أوليائه، عزيز في إعزاز رسله ودينه وإعزاز المؤمنين ونقمهم وزيادتهم عزة

---

(1) الجاثية:37.
(2) الأحقاف:2.
(3) الفتح:7.
(4) الفتح:19.
(5) الحديد:1.
(6) الحشر:1.
(7) الممتحنة:5.
(8) الصف:1.
(9) الجمعة:3.
(10) التغابن:18.

بتعذيب الكافرين، حكيم في خلقه وحكمه وأمره، حكيم في منعه وإعطائه، حكيم في وحيه وكتابه، حكيم في تأليف قلوب المؤمنين ليكونوا أهلاً لينالوا عزة الله عز وجل لهم ونصرتهم لجاهدهم ورفعة شأنهم ومَن والاهم.

وهذا كله يلقي في نفس المتلقي أنَّ عزة الله تأتي لتقيم سند اليتيم والمطلقة والأرملة والأسير الذين انقطع سندهم ويرفع شأنهم بما فرضه لهم من أحكام بحكمته وشرع لهم من حقوق وأقرَّ لهم من واجبات وحكم لصالحهم ما انكسر في أنفسهم، ومن سياق آخر يوصل الله العزة التي أكرم بها المؤمنين إلى ذرياتهم وكل مَن اتصل به رحمهم.

عزيز، ذو انتقام

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾[1]

الأفعال الكلامية (أنزل، كفروا) استدعت العزة والانتقام وفقًا لمعطيات الخطاب، فالمخاطَب أمامه مُنزَل (القرآن) وأمامه كفار، فالنتيجة بينهما العزة والرفعة والعلو والبقاء لسبب الهداية (الفرقان) والانتقام والعذاب للكافرين.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[2]

الأفعال الكلامية (عفا، عاد، فينتقم) أي مَن نالته عزة العفو لن يذله عاقبة فعله، ومَن عاد لعصيانه فلن يعز على الله أن ينتقم منه، فالعزة لمَن عز عليه أمر الله فأطاعه، والانتقام لمَن هان عليه أمر الله فعصاه.

﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[3]

---

(1) آل عمران:4.

(2) المائدة:95.

(3) إبراهيم:47.

الفعل الكلامي (لا تحسبن) بالنهي لدرء وإبعاد نفي أي شك في نفس المتلقي، فالله تبارك وتعالى مُعز لرسله ولدينه وللمؤمنين، عزيزًا في نفسه عن إخلاف وعده، منتقمًا ممَن كفر.

القوي، العزيز

﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[1]

الأفعال الكلامية (جاء، نجينا، آمنوا)، تناسب معها اسمي القوي العزيز؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى قوي بإرسال العذاب وقوي بإنزاله بمَن أراد وقوي بقدرته على تنجية مَن يشاء، عزيز يعز المؤمنين فلا ينزلهم منازل الكافرين في العذاب، فيقع في نفس المتلقي من خلال السياق أنَّ المؤمنين طالما كانوا في حصن الله الحصين وطاعته المتينة فلن تقوى قوة أن تؤذيهم ولن يفلح كافر في إذلالهم؛ قوة الله عز وجل تنصرهم وتلحق العذاب بالكافرين وعزته تلحقهم فتصدقهم أمام المكذبين.

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2]

الأفعال الكلامية (أخرجوا، يقولوا، هدمت، يذكر، لينصرن، ينصره) فيها من التنكيل النفسي والمعنوي والجسدي والواقعي الذي لحق المؤمنين فلم يسلموا من الأذى فعلي فقد أخرجوا من الديار ولأنَّ السبب في إلحاق الأذى بهم كان إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وجهادهم في إعلاء كلمة دينه وإعلان ذكره في كل البقاع فقد جاءت قوته لتعينهم وعزته لتنصرهم، قوي على نصرة الدين وأهله عزيز بنصرتهم فلا يتركهم يكابدون الأسى دون أن يعلي ثوابهم ومراتبهم وينزل نصرته لهم، فتتناسب اسمي القوي والعزيز مع السياق ليطمئن المتلقي بأنَّ نصر الله عز وجل آتٍ مهما كان البلاء وأنَّ عزته لدينه حاصلة مهما لاقوا من الأعداء، فقوة الله ستلقي على الكافرين عذاب أقوى مما ألحقوه بالمؤمنين، وعزته ستبلغ مبلغها الذي تذل به الكافرين.

﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3]

---

(1) هود:66.

(2) الحج:40.

(3) الحج:74.

الفعل الكلامي (ما قدروا) ورد منفي فالله جل في علاه أقوى مما قدروه وأعز مما يعلموه ومهما بالغ العبد في تقدير ذات الله يبقى الله أعلى من تقديرات البشر، إلا أنَّ هذه القوة في السياق تلقي في نفس العبد المؤمن والمتلقي الكافر أن مَن لا يستطيع البشر إحصاء قدرته وعزته أحق بالعبادة وأجدر بالولاية لما سيلحق العبد من اعزاز وتأييد.

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[1]

الأفعال الكلامية (رد، لم يناولا) فيها قهر وإذلال للكافرين، فقوي على نصر المؤمنين رغم قلة عددهم وضعف عتادهم قوي على رد الكافرين وإغاظتهم قوي على جعل الكافرين يبذلوا أموالهم وقوتهم لقتال المسلمين ثم يجعل نتيجة أعمالهم نيل الشر وانعدام الخير لهم، عزيز في إعزاز المؤمنين وكفايتهم من القتال والجهاد بتأييده وغلبته وتسخير أسباب نصرتهم وشد أزرهم في دعوتهم الصادقة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2]

اليقين والثقة والقول الذي لا يُرد تمثل في عمق الأفعال الكلامية (كتب، لأغلبن)؛ إذ العزة ستلحق بالرسل أمام مَن كذبوهم، وقوته تعالى في كتابة الغلبة لنفسه ولدينه ولرسله وعباده، حيث جاء توكيد السياق بهذا الرسوخ ليلقي في نفس العبد أنَّ ما كتبه الله جل جلاله سيحصل وغلبته ستكون.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[3]

الأفعال الكلامية (أرسلنا، أنزلنا، ليقوم، ليعلمن ينصره)، فيها ترتيب في سَوْقِ الأسباب والنتائج حتى الوصول إلى استحقاق نصر الله عز وجل، فالرسل جاءت والكتاب أُنزل ليؤمنوا والميزان وضع ليعدلوا؛ فمَن آمن وعدل وانتفع يعلم الله صدقه ويعلم مَن يصدقه سرًا وعلانية، فالنصر من حليف الرسل ومَن اتبعوهم وصدَّقوهم والعزة لهم على مَن أسرَّ وأظهر خلاف ما جاء به الرسل وفعل خلاف ما أُمر في الكتاب واستخدم الحديد للإفساد بالأرض فما انتفع به وما حصّل بقوة الحديد التي صنع بها ما يحلو له ليسفد فقوة الله عز وجل أقوى مما صنع

---

(1) الأحزاب:25.

(2) المجادلة:21.

(3) الحديد:25.

البشر، فنصره لرسله والمؤمنين أمر لا مرد له مهما كانت قوة أعدائهم وعزته بتصديقهم وانصافهم مهما طغى وتجبر أعداؤهم.

اللطيف، القوي، العزيز

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيز﴾[1]

الفعل الكلامي (يرزق) يوقع في نفس المتلقي أنَّ الرزق جلبه يحتاج إلى قوة، وتحصيله يحتاج إلى عدم بذل ماء الوجه وإذلال النفس، فتناسب اسمي القوي والعزيز ليؤكد للمخاطَب أن الله يقوى على تكفل رزقه وإمداده به معزًا له بين خلقه دون إذلال، فمَن تكفل برزق العبد يدفعه ليخضع له معزًا نفسه عن إخضاعها لغير رازقها سبحانه وتعالى، قوي يمدد عبده بالرزق لطيف يعزه عن المذلة للبشر، فمن لطف الله بعباده رزقه لهم إذ لو ترك رزق العباد على بعضهم لأذل بعضهم بعضًا، فالخطاب يلقي في نفس العبد العزة والترفع عن الخضوع لغير ربه القوي.

العزيز، الحميد

﴿الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾[2]

الأفعال الكلامية (أنزلناه، لتخرج) وضحت سببًا ونتيجته، فإنزال الكتاب ليبين للناس نور الحق، فالعزيز يعز كتابه ومَن أرسله ومَن أطاعه، والحميد ليحمدوه على عزته لهم وهدايته لهم بإنزال الكتاب وإرسال الرسل، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ العزيز يعز مَن آمن فلا تصبه مذلة ولا تلحقه إهانة ولا تخزيه ضلالة.

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾[3]

الفعل الكلامي (يرى) ألقت في السياق يقينًا وثقةً وعزةً تصحب صدق ما أُنزل، فمَن رأى شيئًا صدقه، فصراط العزيز الذي مَن اتبعه وصار عليه لا تزل قدمه، فيدفع المتلقي أنْ يحمد ربه على هدايته للحق.

﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيد ﴾[1]

---

(1) الشورى:19.

(2) إبراهيم:1.

(3) سبأ:6.

الأفعال الكلامية (نقموا، يؤمنوا) تناسب معها اسمي العزيز والحميد في السياق؛ فنكرانهم استدعى العزيز ليعزَّ المؤمنين على مَن أنكر، فالعزيز أعزهم والحميد الذي استحق حمدهم وشكرهم.

القريب، المجيب

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[2]

تأتي الأفعال الكلامية (اعبدوا، أنشأكم، استعمركم، استغفروه، توبوا) بقالب فيه تتابع يصحبه تقديم وتأخير، أي اعبدوا مَن خلقكم واستعمركم واطلبوا منه مغفرة لما بَدَرَ منكم، فإنَّه قريب بلطفه مجيب برحمته، فلمم يستدعي أسماء المتكبر ولا الجبار ولا المتعال؛ حتى لا يفزع قلب المتلقي وليبث في قلب المخاطَب قرب الله عز وجل منه فيدفعه لسلوك درب هدايته، فلما جاء السياق في خطاب دعوي تناسب معه اسمي القريب والمجيب؛ ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل قريب من العباد غير متعالٍ عليهم، مجيب لهم إذا استجابوا له، فمَن أطاع الله أجاب سؤله بفضله وكرمه وجوده.

و "في قوله تعالى: (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيب) إشارات بيانية منها تأكيد القول بالجملة الاسمية وبحرف (إن) وفيها التعبير (رَبِّي) وذلك يفيد أنَّه مربيه ومُنشؤه، ومربيهم ومُنشؤهم فكيف لَا يكون قريبًا منهم وهو الحي القيوم في السماوات والأرض.

ومنها ذكر كلمة (مُّجِيبٌ) وفيه إشارة إلى أنَّه سبحانه هو الذي يدعى فيجيب، لَا تلك الأحجار التي لَا تضر ولا تنفع فلا تجيب دعاء ولا تسمع نداء، وماذا كانت إجابة قومه إلى تلك الدعوة الحق"[3]، فمَن استغفر تقربت منه الرحمة وكان دعاؤه أحق بالقبول والإجابة[4].

الهادي، النصير

---

(1) البروج:8.

(2) هود:61.

(3) أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج7/ 3724).

(4) ينظر: المقدم، تفسير القرآن الكريم، (ج85/ 12).

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[1]

يجمع السياق بين اسمي هاديًا ونصيرًا؛ لتناسبه مع بواعث الخطاب فهدايته للخلق، ونصرته للنبي، فمَن اهتدى سيُنصَر ومَن أجرم وتولى فلن تحصّله أنوار الهداية ولا دعائم النصر، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ الهادي أرسل لدرب هدايته أنبياء ليبين للناس، وأن مَن أرسل الأنبياء لن يضيعهم ويحفهم بمعيته ونصره وهداه.

ويقول أبو زهرة: "(وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) الباء لتأكيد كفاية اللَّه تعالى له، وإنه معه يغنيه عن الاستعانة بغيره، والتعبير (بِرَبِّكَ) أي كالئك وحافظك ومربيك، والقائم على شئونك، (هَادِيًا)إلى أقوم سبل الحياة الفاضلة، (وَنَصِيرًا) نصرًا مؤزرًا دائمًا، وليستخلفن في الأرض المؤمنين الصالحين"[2].

الأحد الصمد

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد اللَّهُ الصَّمَد ﴾[3]

الأحد الصمد في سياق التوحيد، يلقي في قلب المتلقي أنَّه كما وحدت الله في إلوهيته فوحده في إرجاع الأمور إليه، والتوكل عليه، واستعن به على قضاء حوائجك دون مسألة غيره، فالإله واحد وقاضي الحاجات واحد لا شريك له جل في علاه، فالاقتران بين الاسمين في السياق كأنَّما كشف للمخاطَب ثواب توحيده بقضاء حوائجه.

تلاحظ الباحثة أنَّ الجمع بين الاسمين كان له بُعد معنوي بين المتلقي والمدعو إليه (الله عز وجل)، وهي على النحو الآتي:

- الجمع بين العزيز واللطيف وذو انتقام رسخ منهجًا لا يتغير فمَن أعز شيئًا مِن لطفه أنَّه لا ينتقم منه.

---

(1) الفرقان:31.

(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير، (ج10/ 5274).

(3) الإخلاص:1-2.

- الجمع بين القريب والمجيب بعث المودة والحب في قلب المخاطَب ليدفعه للقرب من الله عز وجل.
- الجمع بين الهادي والنصير حقق الثقة بالله بتحقيق موعود نصره.
- الجمع بين الأحد والصمد بثَّ التوكل على الله في اعتماده عليه لقضاء حوائجه.

الأسماء المقترنة بين المغفرة والرحمة

الرحيم

الرحمن، الرحيم

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[1]، ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[2]

عندما يستفتح العبد كلام الله عز وجل فينفتح عليه تذكير وبشرى بالرحمة، فيلقي في نفس العبد أنَّ الرحمة العامة والخاصة ستحصله إنْ التزم بما في كتاب الله عز وجل من أوامر.

﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[3]

السياق يتحدث عن التوحيد الذي يلقي على نفس العبد طمأنينة لصدق توحيده فلا إله إلا الله وليس من راحم مثل رحمته، فيسلم العبد لله ويخلِص في عبادته ويقين توحيده.

﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[4]

إنَّ السياق يتحدث عن الدعوة إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فيتطلب إلقاء الطمأنينة وسكب الرحمة العامة والخاصة التي سينالها المتلقي إنْ آمَن وَوَحَد، فيدفعه للتوحيد متيقنًا بأنَّ الرحمن سيرحم شؤون العبد كافة وسيرحم العباد جميعهم، فكرمه في الرحمة يستميل قلب المتلقي للإيمان والثقة واليقين بالله عز وجل.

الرؤوف، الرحيم

---

(1) الفاتحة:1.

(2) الفاتحة:3.

(3) البقرة:163.

(4) النمل:30.

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]

رحيم بتوسيط الشرع فلا إفراط ولا تفريط، رحيم بالنبي؛ ليبين له صدق الذين اتبعوه، رؤوف بالنبي والمؤمنين؛ فلم يضيع إيمانهم وصدق توحيدهم وأحل رحمته الخاصة على نبيه والمؤمنين فلم ينزع عنهما ثواب صلاتهم على القبلة التي كانت.

﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]

تكرار الفعل (تاب) من باب الرحمة بالخاصة بالمؤمنين أنزل توبته عليهم، ورأفة بموقفهم العسير لم يزغ قلوبهم حتى لا يعذبهم بعد حسن صنيعهم وطاعتهم له.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3]

الفعل الكلامي (تحمل) فيه مشقة وثقل، فمن رحمة الرحيم إيجاد الأنعام رؤوف بجعلها تحمل أثقالكم فلم يوقع المشقة على الناس فكانت الرأفة مبالغة في الرحمة بالعباد إذ رفع المشقة وسخر أسباب عدم وقوعها.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[4]

رحيم في إنزال عذابه رؤوف بعدم إلحاقه بالمؤمنين، إذ يوجد بين الكافرين مؤمنين فرأفته في الأخذ يلقي في قلب المتلقي الاطمئنان لعدل الله ولطفه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[5]

---

(1) البقرة:143.

(2) التوبة:117.

(3) النحل:7.

(4) النحل:47.

(5) الحج:65.

من رحمته سخر الأرض وأمسك السماء وأجرى الفلك، ومن رأفته بعباده لم يوقع السماء ولم ييبس البحر ولم يسلط الأرض على مَن فيها، فيلقي في نفس المتلقي إدراك نعم يجهلها ورأفة تعامى عنها ورحمة تحفه دون أنْ يلقي لها بالاً فيسارع لشكر الله وطاعته.

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1]

رحيم بتحريم الفاحشة، رؤوف لمنع إيقاع عاقبتها بمَن انتهى عنها، فالرأفة منع العذاب والرحمة إصلاح ما أفسدته المعصية ليعود العبد إلى ربه.

﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[2]

رأفة منه لم يبقيكم في الظلمات ورحمة منه أرسل الرسل وأنزل الآيات فيقع في نفس المتلقي أن اتباع الرسل والالتزام بطاعته لن تبقيه في الظلمات التي تستوجب عقابه وغضبه، فيلقي في نفس العبد الاستجابة لله سبحانه وتعالى وطاعته.

﴿ وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[3]

رحيم سيغفر ورؤوف سيجنب عباده عواقب الغل والحقد فينزع الغل ليمنع جزاءه، فسبحانك يا الله يا رؤوف.

التواب، الرحيم

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[4]

توّاب على صيغة فعّال لتكرار تنزيل التوبة على عباده وقبولها منهم، رحيم بالتائب فيتوب عليه ويرأف بحاله، فقد رحِم آدم عندما ألقى عليه كلمات التوبة ليعلمه كيف يتوب.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

---

(1) النور:20.

(2) الحديد:9.

(3) الحشر:10.

(4) البقرة:37.

الأفعال الكلامية (ظلمتم، اتخاذكم) فيها ذنب كبير فالظلم عاقبته لا تُحمد والشرك اقتراف لا يغفر إلا بالتوحيد، فلما كانت الأفعال كبيرة الذنب أوجبت عظيم التوبة، فتناسب مع السياق رحيم بأن وضّح لهم سبب ضلالهم عاقبة ظلمهم بكفرهم، تواب بأن فرض عليهم كفارة فعلهم وهو قتل أنفسهم إذ لو فعلوا فقد حلت عليهم التوبة ورفع الغضب ونزلت الرحمة عليهم وغشيتهم.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(2)

ارحمنا بجعلنا مسلمين وارحمنا برؤية المناسك وآدائها، والفعل الكلامي (تب) أي تنزل علينا توبتك وعلى جميع الذرية لأنَّهم سيخطئون فجاءت الدعوة باستمرار التوبة لتُحصِّل الذرية كافة.

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(3)

الأفعال الكلامية (تابوا، أصلحوا، بينوا) خطوات لتحصيل التوبة واتمامها فحتى يتوب الله على العبد عليه أن ينوب إليه ويبيّن ما أنكر ويصلح ما أفسد فمن رحمته أن جعل للتوبة مسالك للإصلاح والإنابة.

﴿ وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(4)

يتوب على مَن يتوب ويقبل توبة التائب ورحيم يتجاوز عما تاب عنه فلا يعذبه به.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾(5)

رحيم بالرسل فجعل الطاعة لهم والاستجابة لدعوتهم رحمة بهم فيثبتوا، تواب لمَن أسرف على نفسه فجاء مستغفرًا فيستحق أن يرحمه الله الرحيم.

﴿ أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(6)

---

(1) البقرة:54.

(2) البقرة:128.

(3) البقرة:160.

(4) النساء:16.

(5) النساء:64.

(6) التوبة:104.

الأفعال الكلامية (يعلموا، يقبل، يأخذ) فيها بشرى وتأكيد؛ فيلقي في نفس المتلقي أنَّ الرحيم يقبل الصدقة والتوبة فيطمئن ويسارع في بذل الصدقة وصدق الإنابة.

﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾(1)

ضاقت الأرض بسعتها والأنفس بذنبها فكان ملجأها حسن الظن بالله المستمد من الفعل الكلامي (ظنوا) سببًا لتحصيل التوبة وقبولها ورفع الضيق عنهم.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾(2)

تراوحت الأفعال الكلامية بين الأمر والنهي والاستفهام والنتيجة واحدة لمن لم ينتهي ولم يلزم الأمر ألا وهو الأفعال (يأكل، كرهتموه) فشناعة العاقبة أوجبت الكره والبغض، رحيم بعباده بأن وضح لكم ما تجتنبوه ووضح لكم عاقبة الأمر، تواب لمَن ظن وتجسس واغتاب إن تاب واتقى واهتدى وأناب.

الغفور، الرحيم

جدول (6.4) سياق الآيات الوارد فيها اسمي الغفور الرحيم

الآية	السياق
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(3)	الميتة بين التحريم والاضطرار
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ	وتحريم الميتة وبيان أنوعها واكتمال الدين وتمام النعمة ويئس

(1) التوبة:118.

(2) الحجرات:12.

(3) البقرة:173.

الآية	السياق
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]	الكفار وخشية الله سبحانه وتعالى
﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]	
﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]	
الآية	**السياق**
﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]	الوصية والإصلاح
﴿فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]	القتال والانتهاء والقتال والطاعات
﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]	
﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7]	الحج والإفاضة والاستغفار
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8]	الجهاد وطلب الرحمة

(1) المائدة:3.

(2) الأنعام:145.

(3) النحل:115.

(4) البقرة:182.

(5) البقرة:192.

(6) التوبة:5.

(7) البقرة:199.

(8) البقرة:218.

﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]	الطلاق
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]	محبة الله واتباع نبيه
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]	التوبة والاصلاح والاستغفار ودعوة للتوبة
﴿وَاسْتَغْفِرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾[4]	
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]	
﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]	
﴿أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7]	
﴿وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8]	
﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيمًا﴾[9]	
﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاء وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[10]	
﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[11]	
﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]	

(1) البقرة:226.
(2) آل عمران:31.
(3) آل عمران:89.
(4) النساء:106.
(5) المائدة:34.
(6) المائدة:39.
(7) المائدة:74.
(8) الأنعام:54.
(9) النساء:110.
(10) التوبة:27.
(11) التوبة:102.

﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2]	
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]	
﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]	
﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[5]	
﴿إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]	
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[7]	
﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[8]	
﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[9]	المغفرة والعذاب بمشيئة الله وارادته
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[10]	
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ	المحارم

(1) يوسف:98.
(2) الحجر:49.
(3) النحل:119.
(4) النور:5.
(5) الفرقان:70.
(6) النمل:11.
(7) القصص:16.
(8) الزمر:53.
(9) آل عمران:129.
(10) الفتح:14.

الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾(1)	
﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(2)	النكاح والصبر
﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(3)	المغفرة والرحمة
﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(4)	الهجرة والموت والهجرة والصبر
﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(5)	
﴿وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾(6)	النساء والعدل
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ	أجور المؤمنين

(1) النساء:23.

(2) النساء:25.

(3) النساء:96.

(4) النساء:100.

(5) النحل:110.

(6) النساء:129.

اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1]	
﴿وَالَّذِينَ عَمِلُواْ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]	الإيمان والتوبة طريق لنيل المغفرة
﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]	الغنائم والتقوى
﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]	الخير في قلوب الأسرى يقابل بخير أفضل منه
﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]	الانفاق والنصيحة
﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[6]	من القربات النفقة وصلوات الرسول
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[7]	الضر والخير بيد الله
﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8]	تسخير الركوب
﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[9]	النفس بين تآمرها ونهيها
﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ	الأصنام ضلالة

(1) النساء:152.

(2) الأعراف:153.

(3) الأنفال:69.

(4) الأنفال:70.

(5) التوبة:91.

(6) التوبة:99.

(7) يونس:107.

(8) هود:41.

(9) يوسف:53.

رَّحِيم﴾[1]	
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيم﴾[2]	نعم الله لا تُحصى فالله رحيم بكثرة النعم وغفور لمحاولة احصائها التي لا تجدي
﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[3]	الكسب
﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[4]	العفو والصفح والمغفرة مع الناس لنيل المغفرة من الله تبارك وتعالى
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[5]	
﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[6]	العفة

(1) إبراهيم:36.

(2) النحل:18.

(3) الكهف:58.

(4) النور:22.

(5) التغابن:14.

(6) النور:33.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(1)	الاستئذان من النبي صلى الله عليه وسلم واحترام حضوره
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:5]	
﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(2)	العلم
﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾(3)	
﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(4)	التبني
﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(5)	الصدق والتوبة
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(6)	زوجات النبي وما فُرِض عليهن وما أحل له
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(7)	

---

(1) النور:62.

(2) الفرقان:6.

(3) سبأ:2.

(4) الأحزاب:5.

(5) الأحزاب:24.

(6) الأحزاب:50.

(7) التحريم:1.

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(1)	الحجاب
﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾(2)	العذاب للمنافقين والتوبة للمؤمنين
﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾(3)	تنزيل الله رحمة
﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(4)	الاستغفار والتسبيح
الآية	**السياق**
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(5)	الطاعات والإيمان
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(6)	التقى والنور
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(7)	النجوى والصدقة
﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(1)	العداوة والمودة

(1) الأحزاب:59.
(2) الأحزاب:73.
(3) فصلت:32.
(4) الشورى:5.
(5) الحجرات:14.
(6) الحديد:28.
(7) المجادلة:12.

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2]	المؤمنات ومبايعة النبي صلى الله عليه وسلم
﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[3]	قيام الليل والطاعات والاستغفار

النتائج

من رحمة الله تبارك وتعالى أنَّه قابل الاستغفار بالمغفرة والتوبة بالرحمة، ومن رحمته تملكه للخير والضر والنعم، ومن رحمته مقابلة ما حرَّم بوضع التخفيف للمضطر كأكل الميتة والمغفرة والتجاوز عمَن تجاوز أمره مضطرًا، إنَّ جميع كما أنَّ سياقات الحديث عن الأسرى وتعدد الزوجات والعفة والاستئذان والصدقة ومبايعة المؤمنات والتبني والصدق والعلم والنجوى أمور تحتاج إلى تأديب للنفس ورحمة في التعامل وتقديم الصفح والعفو والمغفرة بين العباد لتحصيل مغفرة الله تبارك وتعالى ورحمته أي تراحموا لتُرحموا، إذن فالسياقات والطاعات والمقررات تتناسب معها الرحمة بالحكم والمغفرة لمَن يتجاوزها مضطرًا أ تجاوزها مذنبًا ثم أصلح. ولو عدل إلى اسمي المهيمن القهار لوقع في نفس العبد أن أحكام الله وتهيمنه لا تخفيف فيها، كما أن أغلب السياقات كانت عن الاستغفار والتوبة فلأوقع كذلك في نفس المتلقي قهره بذنبه فيضيق به، فتناسب اسمي الغفور الرحيم ليطمئن المتلقي بأنَّ أوامر الله تبارك وتعالى عن رحمة منه بعباده، ودفع للضر عنهم كفرض الحجاب وتحريم المحارم وتسخير الركوب، ومقابلة الاستغفار بالمغفرة تدفع المتلقي للإنابة لتيقنه أنَّ الاستغفار سيغفر والتوبة ستُقبل، فينشرح صدره للطاعات وأداء العبادات واجتناب المحرمات وترك المنهيات لنيل مغفرة واسعة ورحمة شاملة.

(1) الممتحنة:7.

(2) الممتحنة:12.

(3) المزمل:20.

الغفور، الرحيم، الشهيد

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]

الأفعال الكلامية (يقولون، افتراه، تفيضون) فيها من الإيذاء المعنوي ما يعجز قلب بشر أن يتحمله، ولكن النبي صوات الله وسلامه عليه تحمله واستمد قوته في مواجهتهم بعون الله؛ فالفعل (لا تملكون) ردًا على افترائهم وضلالهم وبيان عجزهم، فالله عز وجل رحيم بالنبي إذ اتخذ الله شهيدًا بينه وبين أعدائه، غفور إن آمنوا وأنابوا وكفوا عن إيذاء النبي عليه الصلاة والسلام.

الرحيم، الودود

﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُود﴾[2]

الأفعال الكلامية (استغفروا، توبوا) تتاسب معها اسمي رحيم وودود أذ الله جل جلاله رحيم أن جعل لكم الاستغفار والتوبة، ودود إذ يتودد لعباده بعفوه مغفرته وقبول التوبة، فيلقي في نفس المتلقي أنَّ استغفاره وتوبته وإنابته ورجوعه إلى الله وإقلاعه عن معصيته أسبابًا لإنزال الرحمة وحصول القرب وإسكاب النعم ليثبت لعبده قبول استغفاره وتوبته فيتودد له بنعمه ليزداد يقينًا بصدق الله سبحانه وتعالى ونعيم قربه.

الحليم

أي يُمهل العبد حتى يتوب فإذا تمادى استحق العقوبة.

فهو "الَّذِي لَا يعاجل بالعقوبة فَكل من لَا يعاجل بالعقوبة سمي فِيمَا بَيْننَا حَلِيمًا وَلَيْسَ قَول من قَالَ إِن الْحَلِيم هُوَ من لَا يُعَاقب بصواب"[3].

---

(1) الأحقاف:8.

(2) هود:90.

(3) الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، (ص45).

الغفور، الحليم

﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]

الفعل الكلامي (يؤاخذكم) جاء مقرونًا بالنفي والعفو والصفح تارةً وجاء مثبتًا محذرًا تارةً أخرى، يتجاوز عن لغوكم فيغفره ويمهلكم فيما كسبتم قلوبكم إن لم يكن يحل لكم حتى تتوبوا فيغفر لكم، فالفعل الكلامي (كسبت) قد يكن الكسب ماديًا أو معنويًا وقد يكن يحق لصاحبه وقد يكن لا يحق له فتناسب اسمي الغفور والحليم مع سياق كثرة الحلف ورفع اليمين ليوقع في نفس المتلقي أنَّ ما لغى فيه فقد غفر له وما حق فيه غير الحق فيمهله الله عز وجل حتى يتوب ويستغفر ويرجع الحق لأهله فإذا تمادى ولم يستغفر نزل به غضب الحليم.

﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[2]

الأفعال الكلامية (أكننتم، ستذكرونهن)، وغيرها من الأفعال الواردة في السياق إضمارًا في النفس والخاطر، فإنَّ ما تضمره النفس وتزينه بالتذكر والعزم على فعلٍ ما تبعه تحذير ونهي في الأفعال التالية بقوله (لا تواعدهن، لا تعزموا)، وكلاهما مقرون بغاية إن حصلت رفع النهي فالتواعد شرطه التوصل للقول المعروف والعزم شرطه بلوغ الكتاب أجله، كما أنَّ تكرار الفعل (اعلموا) للتذكير حتى يدفع نفس المتلقي للإنابة والاستغفار فما عرضتم أو أكننتم أو تذكرتم مغفور ومن فعله ممهول وحُلِمَ عنه حتى يتوب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3]

الأفعال الكلامية (تولوا، استزلهم، كسبوا، عفا) فيها تدرج في ظاهر الأفعال ومراتبها فقد قاتلوا ثم أغرهم الشيطان ثم نالوا عفو الله، فالتولي بعد كسب الإثم بعد النكوث على أمر النبي

---

(1) البقرة:225.

(2) البقرة:235.

(3) آل عمران:155.

صلى الله عليه وسلم جاء بإغراء الشيطان لهم فزلوا فقد علم الله ما في قلوبهم فغر لهم وصفح عنهم، فالمغفرة والحلم مقرونان بالعفو ليلقي في نفس المتلقي أنَّ مَن فعل القليل من الخير لن يُعدم ثوابه فمَن قاتل وجاهد ينال عفو الله وإن قصّر في جهاده والله أعلى وأعلم.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[1]

غفور لما سألتم بعد أنْ نهاكم عنه وبيّن لكم نتيجته من إساءته لكم، حليم فلم يعذبكم بسؤالكم فأقرها عليكم لأنَّه تجاوز وعفا عنها فمَن حلم لا يغضب ولا يتراجع عن تخفيفه.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[2]

غفور لجهلكم وحليم عن قصر ونقص تمجيدكم له بعدم تفقه تسبيح المخلوقات جميعها، ويلقي أيضًا الفعل الكلامي (تسبح، يسبح) بأنَّ من أثار التسبيح نزول المغفرة والصفح.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[3]

حليم عن مَن يعصيه فلا يتركه غضبه على مَن عصاه مباشرةً، غفور لمَن تاب في السموات والأرض، فيلقي في نفس المتلقي أنَّ حلمه ورحمته غلبت غضبه فلا يسخط على العاصي والمطيع فيترك السماء والأرض لتزولا؛ فيعذب المطيع بذنب العاصي.

الغني، الحليم

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[4]

سبق الفعل الكلامي (يتبعها) فعل إنفاق وصدقة وتبعها أذى فاستوجب الحال استغناء الله عز وجل عن المنفق ونفقته، فالله سبحانه وتعالى غني وحليم حتى تتوبوا وترجعوا عن إلحاق الأذى بالمنفق عليه.

ولقد "ختم الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال: (والله غني حليم) وفيه معنيان:

---

(1) المائدة:101.

(2) الإسراء:44.

(3) فاطر:41.

(4) البقرة:263.

أحدهما: أنَّ الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة فنفعها عائد عليكم لا إليه سبحانه وتعالى فكيف يمن بنفقته ويؤذي مع غنى الله التام عنها وعن كل ما سواه ومع هذا فهو حليم إذ لا يعاجل المنان بالعقوبة وفي ضمن هذا الوعيد والتحذير
والمعنى الثاني: أنَّه سبحانه وتعالى مع غناه التام من كل وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح مع عطائه الواسع وصدقاته العميمة فكيف يؤذي أحدكم بمنه وأذاه مع قلة ما يعطي ونزارته وفقره"[1].

العليم، الحليم

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيم ﴾[2]

عليم بما تُرك وبما قُسم وعلى مَن وزّع، حليم لتتوبوا إنْ أخطأتم في القسمة فأصلحتم وحكمتم بحكم الله عز وجل.

﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيم ﴾[3]

عليم بمَن هاجر في سبيله وصدق في جهاده، يعلم المدخل والجزاء الذي يرضيهم، حليم بتجاوزه عن اندفاعهم أو تعذرهم حينما فرضت الهجرة.

﴿ تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾[4]

---

(1) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص60).
(2) النساء:12.
(3) الحج:59.
(4) الأحزاب:51.

عليم بما أضمرت قلوبكم وفعلت جوارحكم وغلبت أهواؤكم، فما قسمت قلوبكم مصفوح عنه وما قسمت أيديكم من ظلم في العطاء أو عدل به يعلمه الله سبحانه وتعالى، فيلقي في نفس المتلقي استوجاب العدل فيما يحكم عليهم من أهل بيته، وإنْ كان الله عز وجل يهمله؛ فليُعجِّل العبد إلى رضاه والعمل بما أوجب.

الشكور، الحليم

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيم﴾[1]

الأفعال الكلامية (تقرضوا، يضاعف، يغفر) فيها ترتيب في الجزاء على فعل الإنفاق، فعندما يذنب العبد الله يمهله حتى يتوب فلا يوقع عذابه ولا ينزل سخطه عليه مباشرةً ومن أسباب المغفرة إهماله حتى يتوب وينفق مما آتاه الله فينال المغفرة، وإنْ كانت النفقة بلا ذنب وإنما ابتغاء وجه الكريم فقد حصّل المنفق الزيادة والبركة في رزقه والمغفرة فيما أذنب أو قصّر إذ كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون، فتناسب الشكور والحليم مع سياق الحديث عن الإنفاق؛ ليلقي في نفس العبد طمأنينة بأنَّ الإنفاق في سبيل الله سببًا لنيل مغفرته وزيادة رزقه ومضاعفة بركته فيندفع العبد للإنفاق.

شديد/ سريع العقاب

شديد العقاب، غفور، رحيم

﴿اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيم﴾[2]

لقد "بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأنه شديد العقاب، فجمع بين الوعد والوعيد ليعظم رجاء الناس في فضله، ويشتد خوفهم من عقابه وعذابه الشديد ؛ لأنَّ مطامع العقلاء محصورة في جلب النفع ودفع الضر، فاجتماع الخوف والطمع أدعى للطاعة"[3].

---

(1) التغابن:17.

(2) المائدة:98.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (ج2/ 223).

فلما كان في الكون صنفين من البشر مؤمنين وكافرين؛ تناسب أن يتصف سبحانه وتعالى بما يناسب كل فريق؛ فالعذاب الشديد للكافرين والمغفرة الرحيمة للمؤمنين.

وقوله: "{اعلموا أَنَّ الله شَدِيدُ العقاب} لمن استخف بالحرم والإحرام {وَأَنَّ الله غَفُورٌ} لآثام من عظم المشاعر العظام {رحيم} بالجانى الملتجئ إلى البلد الحرام"(1).

ذو مغفرة، شديد العقاب

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(2)

الأفعال الكلامية (يستعجلونك، خلت) الموجهة في خطاب يحمل حدثًا حاضرًا بالاستعجال بطلب السيئة، ومحملاً بنتيجة وعقاب هذا الطلب لمَن طلبه قبلهم، فتناسب ذو مغفرة لظلم الناس واستعجالهم لجهلهم، وتناسب شديد العقاب لمَن لم يعتبر بمَن سبقه، فتناسبت شدة العقاب مع شدة الظلم.

سريع العقاب، غفور، رحيم

أي " {إن ربك لسريع العقاب} للكافر {وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} للمؤمنين"(3)

و "{غَفُورٌ} لِمَا كَانَ مِنْهُمْ فِي الشِّرْكِ {رَحِيمٌ} بَعْدَ التَّوْبَةِ"(4)

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(5)

الأفعال الكلامية (جعلكم، رفع، يبلوكم، آتاكم) فيها تدرج في بيان الحكمة من العطاء والفضل الذي يعطيه الله للناس كافة، فالابتلاء باب ليمز الله الصالح التقي من الكافر والمنافق، إذ سريع العقاب لمن طغى فيما أُوتي فمَن رزقه الله وسع عليه فسارع في الإسراف والتجبر على خلق الله استحق أن يسرع الله في عقابه له فتناسب سريع الحساب مع سرعة الطغي في البلاد

---

(1) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج1/ 478).

(2) الرعد:6.

(3) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج1/ 614).

(4) الرازي، تفسير ابن أبي حاتم، (ج5/ 1604).

(5) الأنعام:165.

والبغي على العباد، ومن جهة أخرى سريع في إحصاء ما فعله العباد فيما آتاهم الله فيحاسبهم جميعًا فلا يكل ولا يتعب من حسابهم جل جلاله، وغفور لمَن أنفق وأكرم فيما استُخلف فهذا الذي نجح في البلاء فاستحق المغفرة ونزول الرحمة، ومن جهة أخرى غفور لكل عباده ورحيم بالمؤمنين خاصة.

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]

الأفعال الكلامية (يبعثهم، يسومهم) تتاسب معها سريع العقاب وغفور رحيم في سياق يتحدث عن البعث وإذاقة العذاب الذي يحتاج إلى سرعة إنزاله وإلحاقه بمَن يستحقه، فسريع العقاب لمَن كفر وأنكر، وغفور رحيم بمَن آمن وتاب واستغفر.

التواب، الحكيم

﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾[2]

توّاب يقبل التوبة ويجعل النفس البشرية تميل للاستغفار والرجوع والإنابة إليه، حكيم في أمره وفيما فرضه، فما يكن من مواقف يكن فيها حكمة ليعتبر الناس على مر الزمان بأحداث تشابه حكمته التي ساقها في الحادثة التي سبقت هذه الآية فكان السياق فيها يذكر قصة عائشة رضي الله عنها عندما صدق بعض المؤمنين ما قيل عنها، فمن فضل الله أن كشف للمؤمنين حكمته ومن فضله أن تفضل على العباد بإيجاد التوبة لعلمه بكثرة أخطاء البشر فتكن التوبة بابًا للرجوع إلى الله عز وجل، وهذا من حكمته ورحمته جل في علاه إذ لو لم يوجد التوبة لضاق العبد بذنوبه.

الغفور

الغفور، الشكور

﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[3]

---

(1) الأعراف:167.

(2) النور:10.

(3) فاطر:30.

الأفعال الكلامية (يوفي، يزيد)، فيها دلالة على تمام الشكر لهم وزيادته، فسبحانه وتعالى غفور لنقصٍ منهم شكور لقليل فعلهم، فيوقع في نفس العبد أنَّ الشكور سبحانه لا يقابل نقص عملهم بإنقاص ثوابهم.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]

الفعل الكلامي (أذهب) فيه تسلط وقوة على إذهاب الحزن، فقد الله عز وجل وشكر وفضل وأزال الحزن الذي يسببه الذنب والدنيا بإنزال المغفرة، فاستحق جل وعلا أن يُشكر على مغفرته وإزالته للحزن، ومن جهة أخرى يجد المتلقي لها بابًا بأنَّ الله عز وجل شكر عباده لطاعتهم إياه بإزالة الحزن ولم يكتفي من شكرهم المغفرة لهم فقط.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2]

الأفعال الكلامية (يبشر، نزد) فيها شكر بما تحمله البشرى من تبليغ لوعد الجنة ونعيمها، وبشرى لزيادة الحسنة ومقابلتها بإحسان أكثر، والفعل الكلامي (لا أسألكم) فيها مغفرة لظن العباد أنَّ النبي يسألهم أجرًا على هدايتهم.

الغفور، العفو

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[3]

الأفعال الكلامية (تعلموا، تقولون، تغتسلوا، تجدوا، تسمحوا، امسحوا)، أفعال تدل على استمرارية الخطاب الموجه من الله جل في علاه إلى المسلمين في كل زمان ومكان فهو العفو عن السابقين واللاحقين والغفور لما بدر منهم وما يفعله أمثالهم، حيث تناسب مع السياق اسم العفو لتواجد الكبائر مثل السُكر؛ فالعفو سبق الغفور ليلقي في نفس المتلقي أنَّ الذنب لم يغفر ويستر فقط إنما محى وأُزيل وكما أن الله عز وجل نهى المخاطب الذي ذهب عقله بسبب

(1) فاطر:34.

(2) الشورى:23.

(3) النساء:43.

السُكر عن الإقتراب من الصلاة حتى يعقل والجنب حتى يغتسل، والمريض حتى يشفى، فالجدير أنْ يلقي في نفس المتلقي أنَّ هذه من عطايا عفوه وتيسيره فيتعلق المتلقي بالعفو فيقلع عن السُكر الذي هو ذنب يفعله بإرادته على خلاف قضاء الحاجة، ولم يعدل إلى اسم الحسيب حتى لا يقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل سيحاسبه على سكره وما يحدثه من حدث صغير أو كبير، كما أنَّه لم يعدل إلى اسم البصير لأنَّ في الآية قضاء حوائج فمراعاة لنفسية المتلقي ورفعًا للحرج.

﴿ فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾[1]

عفو بمحو الذنوب وغفور بستره، فالفعل (يعفو) تناسب معه العفو تأكيدًا على إزاله الذنب وتناسب معه الغفور ليلقي في نفس العبد أنَّ الذنب الذي أُزيل فقد سُتر، فالمغفرة جزء من العفو.

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُور ﴾[2]

الأفعال الكلامية (عاقب، عوقب، بغي، لينصرنه)، فيها تبادل للعقوبة وتواجد الظلم وحصول للنصر المستوجب للعبد المظلوم، فتناسب اسمي العفو والغفور مع السياق إذ غفور لمبادلة العقاب بالعقاب فلم يبادل العقاب بالعفو والصفح ولين الجانب، وعفو لمبادلة السيئة بالسيئة فمن ظُلِم نُصِر وعفي عن فعله.

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُور ﴾[3]

الأفعال الكلامية (يظاهرون، ولدنهم، يقولون)، فيها فعل جسدي وقول معنوي، فتناسب تواجد العفو الكامل والستر المُنزّل على العباد، فيقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل يغفر فعلكم الظهار وقولكم الزور إنْ عدتم عما قلتكم واستغفرتم عما فعلتم ورجعتم عما قلتم.

البر، الغفور

﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيم ﴾[4]

---

(1) النساء:99.

(2) الحج:60.

(3) المجادلة:2.

(4) الطور:28.

الفعل الكلامي (ندعوه) بصيغة الجمع فتناسب إنزال الرحيم لرحمته الخاصة بالمؤمنين الذي يدعونه ودعوه والإحسان لهم وبهم، فيلقي السياق في نفس المتلقي أنَّ الرحيم رحيم برحمته الخاصة المنزلة على عباده المؤمنين وبر بإحسانه المطلق المتعدد لعباده.

الغفور، الودود، ذو العرش

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُود ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد ﴾[1]

يغفر ويستر ويصفح، ويتودد بالعطاء، ومجيد في علوه، وجليل في عظمته سبحانه، فيلقي في نفس العبد أنَّ الله سبحانه وتعالى بالرغم من قربه من عباده وتودده لهم ومغفرته التي تحيط بهم إلا أنَّه عالي الشأن والجلال وعظيم الهيبة والتمجيد.

خير حافظًا، أرحم الراحمين

﴿ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين ﴾[2]

الخطاب موجه من يعقوب عليه السلام إلى أبنائه في سياق العتاب بتضييع يوسف، والتساؤل بالفعل الكلامي (آمنكم) عن مصير أخوه إن سمح بإرساله معكم، مستذكرًا رحمة الله عز وجل وأنَّه هو مَن يحفظ لا أبناؤه، ومستشعرًا الثقة بحفظ الله له ورحمته بضعفه وحاله، فاستدعاء المبالغة في الرحمة في سياق التعرض لاختبار ثانٍ من ذات النوع وهو فقد الابن، كان أوجب من ذكر اسم آخر غير أرحم الراحمين جل في علاه.

ذو مغفرة، ذو عقاب

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيم ﴾[3]

تأتي الأفعال الكلامية في صيغة الاستثناء (يقال، إلا ما قد قيل) في سياق توحيد رسالة الرسل وتوضيح شرع الله الثابت وسنته الراسخة اللامتبدلة، فالمغفرة للتائبين المؤمنين، والعقاب للكافرين الطاغين، قرار لا تحويل فيه، وإقرار لا فرار منه.

---

(1) البروج:14-15.

(2) يوسف:64.

(3) فصلت:43.

الأسماء المقترنة بين الحمد والود

الغني، الكريم

﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾[1]

يأتي الفعل الكلامي (يشكر)، متناسبًا معه اسمي الغني والشكور؛ في سياق جلب النعمة للعبد بين يديه، فالله عز وجل غني عن الشكر وكريم بعطائه لمَن يشكر، ولو عدل في الخطاب لاسم القهار تناسبًا مع الفعل الكلامي (كفر)؛ لأوقع في نفس المتلقي أنَّ القهر بسلب النعمة سيقع للكافر والشاكر فيعرض عن الشكر لتساوي ردة الفعل، فتناسب اسمي الغني والكريم في السياق استغناءً عن الشكر والكفر والشاكر والكافر وأنَّ جزاء الفعلين لا تعود على الغني سبحانه وتعالى؛ وإنما على الفاعل، فالله سبحانه وتعالى غني عن شكر الكافر وكريم في شكر الشاكر، فيقع في نفس المتلقي أنَّ فعل الشكر يعود بالخير وجود الكريم على الشاكر لا على المشكور.

ويقول الكواري: "اقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم ينشأ منه خير وفضل يحتاجه ويفيد منه العباد، كاقتران الغنى بالكرم مثلاً في قوله تعالى (فإن ربي غني كريم) إذ من المعلوم أنه ليس كل غني كريمًا وليس كل كريم غنيًا وإنك لن تفيد من الغني إذا كان بخيلاً ولا من الكريم إذا كان فقيرًا وليس هناك من غني كريم غناه تام وكرمه تام إلا الله تعالى؛ الأمر الذي يدفع بالعبد إلى الاعتماد عليه سبحانه وحده ورجائه دون غيره"[2].

الحميد

الغني، الحميد

(1) النمل:40.

(2) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص52).

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾(1)

جاءت الأفعال الكلامية (أنفقوا، كسبتم، أخرجنا، لا تيمموا، تغمضوا، اعلموا) في سياق الحث على الإنفاق تناسب معها اسمي الغني والحميد؛ ليوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل غني عن فعل الإنفاق والمنفَق منه والمنفِق، ومستحق لحمد المنفِق على ما أغدقه عليه من الكسب الطيّب، فمَن الحمد العمل بأمر الحميد والإنفاق من الطيبات ودرء الخبيث، لأنَّه سبحانه لا يقبل إلا الطيب فلو أنفق من الخبيث لم يحمد الله عز وجل على ما أكسبه إياه.

وبذلك يُقال في الغني والحميد: "هو المتصف بالغنى المطلق، والمستحق للحمد المطلق، وذلك بعد أنْ أمر المؤمنين – في الآية ذاتها – أنْ ينفقوا من طيبات ما كسبوا ومما أخرج الله تعالى لهم من الأرض، وأن لا ينفقوا من الخبيث، إذ إنهم لا يقبلون أخذه إلا تساهلا وتجاوزا عن بعض حقوقهم، ومع أمر الله لهم إلا بالإنفاق من الطيبات، فالله غني – على الإطلاق – عن إنفاقهم، ومستحق للحمد على كل ما أمر وفعل"(2).

﴿ وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾(3)

الفعل الكلامي (وصينا، اتقوا، تكفروا) تناسب معها في السياق اسمي الغني والحميد؛ فالله سبحانه وتعالى غني عن تقوى المتقين وعن جحد الكافرين، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ الوصية بالتقوى يعود أجرُها وعطاؤها وخيرُها على المتقين؛ فيدفعهم لحمد الله عز وجل أنْ منَّ عليهم وصية التقوى.

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيد ﴾(4)

الفعل الكلامي تكفروا فيه من الاستغناء ما استدعى اسم الغني عن الكافر وإيمانه، إذ حمده سيأتي ممن آمن فذاق فضل نعمة الإيمان والتوحيد.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾(5)

---

(1) البقرة:267.

(2) نداء، مفهوم الأسماء والصفات، (ج47/ 74).

(3) النساء:131.

(4) إبراهيم:8.

(5) الحج:64.

السموات والأرض في ملكه، وغناه عنهن ومن فيهن لا يضره ولا ينفعه، فمَن آمن بمالكهن سبحانه وتعالى وأدرك فضله ونعمه وما سخره فيهن سيحمد الله عز وجل ملئ فؤاده.

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيد ﴾[1]

الأفعال الكلامية (آتينا، اشكر، يشكر، كفر) جاءت في سياق منح نعمة وتوضيح سبيل بقاءها وبركتها بشكر الله عز وجل، فتناسب اسمي غني حميد مع السياق لتنوع تعاملات البشر مع النعم، فمَن يشكر سيعود آثار شكره على نفسه وما أُنعم عليه بزيادتها ومباركتها، ومَن كفر فالله –عز وجل– غني عنه وعن شكره، فيلقي اسم الحميد في نفس المتلقي الطُمأنينة؛ لأنَّ الله –سبحانه وتعالى– سيجازيه على شكره مع استغنائه جل في علاه عن شكر البشر ونكرانهم وجحدهم وكفرهم بنعمه.

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾[2]

غني بتملك السموات والأرض ومَن فيهن، وحميد لمَن يطيعه فيهما، فهما بلغ تملك البشر للنعم في الأرض لن يبلغ في غناه غنى الله عز وجل الذي فضّل عليه بنعمه وقادر على إزالتها عنه، غني في التملك للسموات والأرض وما فيها فلا أحد فيهما قادر على نزعها منه على خلاف البشر الذي يقدر الله عز وجل على منح ونزع الملك منهم بقدرته.

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾[3]

في سياق الآية الكريمة جاء الغني مضادًا للفقر، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ كل البشر فقراء والغني منهم أيضًا فقير إلى الله ورحمته وعطاءه؛ فالله عز وجل الغني بواسع ملكه والغني عن العباد وما ملّكهم إياه، المستحق للحمد على ما فضل به على عباده فأغناهم به.

﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيد ﴾[4]

الأفعال الكلامية (يبخلون، يأمرون، يتول) تصف حال البخلاء فلم يقتصروا على إبقاء البخل في ذاتهم وإنما يزينوه للناس، فتناسب اسمي الغني الحميد مع السياق لأنَّ الحميد جل وعلا حميد لمَن آمن ولم يتول عن الإيمان به ولم يبخل بالإنفاق في سبيله، حميد لمَن لم يستجب

(1) لقمان:12.

(2) لقمان:26.

(3) فاطر:15.

(4) الحديد:24.

للكافرين ولم يبخل مما آتاه الله عز وجل، غني عن عبادة مَن تولى ومترفع عن كفرهم، فإن كانوا أغنياء وبخلوا فإنَّ الله عز وجل أغنى منهم وهو معطيهم وقادر على نزع ما أعطاهم فبخلهم لن يزيده ولن ينقصه شيء، فذلك يوقع في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل غني عن الكافرين وبخلهم حميد للمؤمنين وإنفاقهم.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾(1)

الأفعال الكلامية (يرجو، يتول) اشتملت في مضمونها على معنيين متضادين بين الاستجابة والإعراض دلالتان على حال فريقين مؤمن وكافر، فالرجاء يحتاج لرأفة بالحال وسخاء في العطاء وحمد لتذلل المترجي، والتولي سيتوجب الاستغناء والغنى عن المتولي.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(2)

الأفعال الكلامية جاءت في سياق يسير في ترتيب يبدأ بإرسال الرسل وتوضيح الدعوة فيقابلوا بالسخرية والتكذيب والكفر والإعراض والاعتراض فاستحقوا استغناء الله عز وجل عنهم فلن ينالوا من فضله ولن ينزل بهم خيره ولن يضره كفرهم، إذن فالغني استغنى عن المنكرين والجاحدين ومترفع عن كفر الكافرين، حميد للرسل وحميد لجهدهم في تبليغ الدعوة وحميد لمَن صدقهم وآمن بالله سبحانه وتعالى وأقرَّ بتوحيده، فالمتولي يقابل بالاستغناء والمستجيب له الثناء والعطاء.

وبذلك ترى الباحثة أنَّ اقتران الغني الحميد جاء في سياق يتضمن فريقين أو اتجاهين أو تناقضين يستغني الله جل في علاه عن كليهما، وحصول الحمد من الفريق المؤمن دون غيره لإدراكه فضل المنعِم سبحانه وتعالى عليه.

الولي، الحميد

---

(1) الممتحنة:6.

(2) التغابن:6.

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيد ﴾[1]

الأفعال الكلامية (ينزل، قنطوا، ينشر) تشير إلى أنَّ الله عز وجل ولي النعم ومُنزلها برحمة منه بعد أنْ أصاب العباد القنوط واليأس، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ نزول الغيث بعد القنوط أعظم نعمة وأكثر خيرًا وأعظم عطاء وفرحة؛ فيزداد إيمان المتلقي بالله عز وجل؛ فيستحق الحميد سبحانه حمد الشاكرين.

الحميد، المجيد

﴿ قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيد ﴾[2]

الفعل الكلامي (أتعجبين) تناسب في سياق التبشير بعطاء الله بعد فقدان الرجاء إلا به سبحانه، إذ إنَّ تأخير حدوث الأمر لا يعني أنَّ الله جل في علاه غير قادر على فعله؛ فأوقعت البشارة المعجزة في نفس المتلقي اندهاشًا سيدفعه لشكر الله وحمده والإخلاص في تمجيده عن كل نقص وسوء ظن.

الحكيم، الحميد

يقول السعدي: "يجب تنزيه الله عن العبث في الخلق والأمر، فلم يخلق شيئًا عبثًا ولا باطلاً، ولا شرع شيئًا إلا لحكمة عظيمة لأنَّه حكيم حميد، من تمام حكمته وحمده إتقان المصنوعات وإحكامها وإحكام الشرائع على أكمل وجه وأتمّه، وهذا مُشاهد في خلقه وشرعه، ومن تمام حكمته أنّه لم يخلق خلقَه سدى لا يُؤمرون ولا يُنهون ولا يُثابون ولا يُعاقبون على تلك الأوامر والنواهي، فالحكمة والحمد دالان على أنّه خلق المكلفين لينفذ فيهم أحكامه الشرعية ويبتليهم بالأوامر والنواهي"[3].

---

(1) الشورى:28.

(2) هود:73.

(3) السعدي، الحق الواضح المبين، (ص15).

﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيد ﴾[1]

الفعل الكلامي المنفي (لا يأتيه) تناسب معه اسمي الحكيم والحميد، ليوقع في نفس المتلقي الثقة بالتنزيل المُحكم في أحكامه المستحق لحمد المنزّل عليهم لما سقاه لهم في كتابه من حكمة لصالحهم في تشريعه، فيدفع المتلقي لحمد الله لحكمته الصادرة في أوامره ونواهيه.

تلاحظ الباحثة أن اسم الحميد جاء في سياق التبشير بالنعم والعطاء والهبة للعباد بعد أن أصابهم القنوط؛ ليعظم المتلقي حمد الله عز وجل ويكثر شكره، فهو ولي نعمته لا البشر، وتكرم بإنزال حكمه لحكمة تصلح لحال المتلقي؛ فيدفع بالمتلقي لشكر وحمد الله عز وجل بقلب يملأه الامتنان لله على عظيم فضله.

الأسماء المقترنة بين الحق والقدرة

السميع

السميع، البصير

يقول الكواري إنَّ "القرآن مملوء من هذا وعلى هذا فيكون في معنى ذلك أني أسمع ما يردون به عليك وما يقابلون به رسالاتي، وأبصر ما يفعلون، ولا ريب أن المخاطبين بالرسالة بالنسبة إلى الإجابة والطاعة نوعان: أحدهما قابلوها بقولهم: صدقت، ثم عملوا بموجبها، والثاني قابلوها بالتكذيب ثم عملوا بخلافها، فكانت مرتبة المسموع منهم قبل مرتبة البصر فقدم ما يتعلق به على ما يتعلق بالمبصر"[2].

﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[3]

إنَّ الأفعال الكلامية (يأمركم، يعظكم) تناسب معها اسم البصير؛ أي بصير بما تفعلون بأمره ووعظه، والأفعال (حكمتم، تحكموا) تناسب معها اسم السميع أي يسمع ما تحكمون عدلاً كان أم

(1) فصلت:42.

(2) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص59).

(3) النساء:58.

ظلمًا، فيلقي السياق في نفس العبد أنَّ الله عز وجل مطلع على قوله وفعله فيستشعر مراقبته فيأتمر بأمره المستمد من الفعل (تؤدوا) فلا يخون الأمانة و(تحكموا) فلا يقول غير الحق.

﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾(1)

الفعل الكلامي المنفرد في سياق الآية الكريمة (يريد) يشمل الإرادة المقترنة بالعمل المستحق لثواب من جنسه، فمَن أراد عمل، ومَن عمل نوى ومَن نوى حُوسب، فتناسب مع السياق اسمي السميع والبصير لما تقولون وتفعلون من تحقيق الغاية من إرادتكم الدنيوية أو الأخروية، فيلقي السياق في نفس المتلقي وجوب اليقظة لما يريد حتى ينال ثوابًا به خيري الدنيا والآخرة.

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾(2)

الأفعال الكلامية (أسرى، باركنا، لنريه) فيها معجزة وتشريف وتكليف وغاية، ولنريه يشمل الرؤية البصرية والقلبية، أي لنري النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الله سميع بصير، ونثبت للعباد أنَّه بصير بما سيفعلونه وسميع لأقوالهم عندما يسمعون بحادثة الإسراء من تصديقهم أو تكذيبهم، فيلقي السياق في نفس النبي صلى الله عليه وسلم السكينة والطمأنينة لأنَّ الله يسمع ويرى حال القوم مع النبي صلى الله عليه وسلم فلن يضره كيد المكذبين، كما أنَّ بدء الآية التي هي بداية السورة بتسبيح الله وتنزيهه يلقي في نفس المتلقي تصديق خبر الإسراء.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾(3)

الفعل الكلامي (يولج) تناسب معه اسمي السميع والبصير فإدخال الليل في النهار والعكس والتغطية التي تحصل لا تقصر بصر الله بالمخلوقات ولا تضعف سمعه جل جلاله، فيلقي في نفس المتلقي أنَّ الله عز وجل بصير بالمخلوقات وأفعالهم سميع لأقوالهم نهارًا وليلًا، فالليل وظلمته والنهار وضجته لا يعجزا سمعه وبصره، فيلقي في نفس المتلقي قرب الله من العبد في أي وقت أراد فليدعوه فإنَّه يسمعه وليطيعه فإنَّه يراه.

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾(4)

---

(1) النساء:134.

(2) الإسراء:1.

(3) الحج:61.

(4) الحج:75.

الفعل الكلامي (يصطفي) تناسب معه اسمي السميع والبصير وكأنَّ السياق يخبرنا بأنَّ أفعالنا وأقوالنا سبب في اصطفاء الله لنا أو منع الاصطفاء، فإنْ كانت خيرًا اصطفى، وإنْ كانت غير ذلك استغنى؛ فلا يلومنَّ العبد إلا نفسه.

﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[1]

الأفعال (خلقكم، بعثكم) أي سميع وبصير بما فعلتم وأصررتم بعد أن خلقكم وبعد بعثكم، فسمعه وبصره تصل كل المخلوقات فلا يعجزه سمع عن سمع فجميع المخلوقات كنفس واحدة، فيلقي في نفس العبد مخافة الله ومراقبة نفسه وتقوى ربه في سره وعلانيته وقوله وفعله لأنَّه يراه ويسمعه فلا يشغله صوت ولا يلهيه عمل مخلوق عن آخر.

﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[2]

الدعاء قول، والقضاء حكم وقول يتبعه عمل، فالله عز وجل بصير وسميع بالخلق وما يدعون من دونه، فمن تدعون من دونه لا يقضون لعجز سمعهم وبصرهم عن رؤية كل الحق وكل الغيب، والله سبحانه وتعالى يقضي بالحق لرؤيته كل الأمور حقيقة ويرى عواقبها في الغيب والشهادة، فيلقي السياق في نفس العبد الالتجاء لدعوة الله عز وجل فقط لينال الحق في كل أموره.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[3]

سميع لجدالهم بصير بهيئتهم وتكبرهم، سميع لاستعاذتك بصير بتواضعك، فلنْ يضرك كفرهم ولا مكرهم حتى تكبرهم، ولن يبلغهم من إيذائك شيئ فيلقي في نفس المخاطَب وهو النبي صلى الله عليه وسلم الإطمئنان والاستمرار في تبليغ آيات الله عز وجل.

﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[4]

---

(1) لقمان:28.

(2) غافر:20.

(3) غافر:56.

(4) الشورى:11.

سميع بكل صوت يدب مهما ضعُف، بصير بكل أحوال الخلق مهما دقت، فليس في قوة سمعه وعمق بصره شبيه ولا مثيل.

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[1]

الأفعال (سمع، يسمع) تتاسب معها اسم السميع للصوت، والأفعال (تجادل، تشتكي) فيها صوت وهيئة فتتاسب مع السياق السميع لما يُشكى منه والبصير برؤيته حال المشتكي والتذلل لله سبحانه وتعالى، وبين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم، ويرى حالها ومشاعرها وأدبها حين تجادلك ليأتي جبرها من شكواها، فيلقي السياق في نفس المتلقي بث شكواه لربه بتذلل وأدب ليتلطف عليه بخيره.

السميع، القريب

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[2]

الأفعال (ضللت، اهتديت) متضادة كل منها لها سبب ومسبب ونتيجة اتضحت من الأفعال (أضل، يوحي) فالضلال سببه اتباع النفس وأهواءها، والهداية سببها اتباع أمر الله عز وجل، إذ قريب في وحي هدايته ونصرة رسوله واحقاق الحق، وسميع لقول المشركين وجحد الكافرين، وسميع بقرب لقول النبي صلى الله عليه وسلم إلى مَن يرجع أسباب الضلال والهداية.

الواسع، الحكيم

﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾[3]

حكيمًا في التوسيع لكل طرف من عطائه فلا يربط أحد الطرفين غناءه بتواجد الآخر، واسع في إغناء الطرفين من خيره.

الحق

الملك، الحق

---

(1) المجادلة:1.

(2) سبأ:50.

(3) النساء:130.

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[1]

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾[2]

في كلا الآيتين جاء الفعل الكلامي (تعالى) في سياق تصديق القرآن والوحي وطلب الدعاء بزيادة العلم، والسياق الآخر جاء في خطاب التوحيد، فتناسب الملك في تملكه لكتابه وتنزيله وإحقاق ما فيه من أحكام، وحق في وحدانيته وتشريعه، فيلقي في نفس المتلقي رفعة الله عز وجل وتعاليه عن معارضة وتكذيب وأقوال الكافرين وشركهم بعقيدة التوحيد وتصديق التنزيل، فيقرّ بوحدانية الملك سبحانه وتعاليه عن أحكام المملوك، وأنَّ علمه سبحانه ووحيه حق.

الحق، المبين

﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[3]

الحق في تشريع دينه الموضح لعباده شرائعه المطلوبة منهم المفروضة عليهم، فحقه واضح ومبين في إيضاح الثواب والعقاب لشرائعه وأوامره ونواهيه.

الحي، القيوم، العلي، العظيم

﴿ اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[4]

لقد "أضيف هنا اسم (العظيم) وقبله (العلي) قد سبقا في هذه الآية الكريمة ببيان القدرة المطلقة لله تعالى، التي من مظاهرها حفظ السموات والأرض، ولا يثقله – سبحانه – هذا الحفظ

---

(1) طه:114.

2 المؤمنون:116.

(3) النور:25.

(4) البقرة:255.

أدنى ثقالة، وإثبات كمال القدرة لله تعالى، وهي من باب إثبات أسمائه – جل وعلا – وصفاته، وهو قسم من أقسام توحيد الله عز وجل"[1].

فالفعل (لا تأخذه) لأنَّ النوم موت والحي سبحانه لا يموت موتة صغيرة بالنوم ولا كبيرة، قيوم يقيم السموات والأرض ومن فيهما، فالخلق لا يشفعون إلا بإذنه ولا يعلمون إلا ما يشاء، فهو العلي عن المخلوقات ونقص تقديرهم لعلوه وجلاله، وهو العظيم في خلقه وأوامره، فيلقي السياق في نفس المتلقي أنَّ الذي لا يموت ولا ينام ولا يضره شيئًا ولا يتعبه أمرًا والعلي عن إدراكه وتصوره، والعظيم في وجوده وخلقه وسلطانه وقهره، لن يضره أن ييسر أمر العبد فيندفع العبد ليصدق في توكله عليه ويخلص في اتباع شرعه ونصرة دينه ورفع كلمته وتبليغ دعوته.

الحي، القيوم

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾[2]

نفي بقاء الحياة عن كل المخلوقات وما يدعي الكفرة من آلهة غيره جل جلاله، واثبات الحياة وبقاءها لله –عز وجل– المتكفل بكل الأمور واقامتها، فيلقي في نفس المتلقي توحيد الذي لا يموت وترك غيره، فملازمة القيوم للحي ليلقي في نفس المتلقي الإطمئنان لأموره وحياته التي ستؤول إلى القيم على السموات والأرض والخلق أجمع.

﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[3]

الفعل (عنت) بالجمع أي ذلّت وخضعت وجوه الأموات الذين بعثوا بعد موتهم للحي سبحانه الذي لم يمت، والأفعال (خاب، خسر)؛ لأنَّ القيوم سيقيم الحكم والعدل والحساب فالظلم مَن حَمَلَهُ أعقبه إلى النار.

الحي، الخبير

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾[4]

---

(1) نداء، مفهوم الأسماء والصفات، (ج47/ 72).

(2) آل عمران:2.

(3) طه:111.

خبير بعلمه وخبرته ذنوب عباده والخلق جميعهم على مر الزمان واختلاف المكان والقرون والأقوام، فالناس يموتون والله عز وجل حي لا يموت فيعلم ما يذنبون، فيلقي في نفس العبد أنَّ موت المخلوقات مفروغ منه وبقاء الله عز وجل حقيقة لا شك فيها؛ فيندفع المتلقي لطاعة الحي العليم بحاله وذنوبه فإنْ مات العبد فالله لا يموت وإن نسى العبد ما أذنب فالله لا ينسى وإن جهل العبد ذنوبه فالله يعلمها، فيأتي فعل (توكل) ليبث اليقين بجزاء التوكل الصادق على الله عز وجل.

مليك، مقتدر

﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2]

إنَّه المتملك للأمور والأشياء، القادر على التصرف فيها كما يريد واعطائها لمَن يشاء.

حيث يقول ابن كثير في ذلك: "مقعد صدق أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده وإحسانه عند مليك مقتدر أي عند الملك العظيم الخالق للأشياء كلها ومقدرها. وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون"[3].

الرزاق، ذو القوة، المتين

﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾[4]

الرزق محفوظ والنصرة والغلبة والتأييد بشدة مضمون، فيلقي في نفس المتلقي صدق توحيد الله عز وجل والإخلاص له فهو متكفل بما يشغل خاطر العبد من رزق ونصرة، فإنْ أخلص وصدق وأطاع وبرَّ؛ اطمئن لعطاء الرزاق ونصرة الله القوي سبحانه.

---

(1) الفرقان:58.

(2) القمر:55.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ج7/ ص450).

(4) الذاريات:58.

الخبير

اللطيف، الخبير

﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]

لطيفٌ بجعل الأبصار لا تدركه كونها لا تقوى على ذلك لعظيم جلاله وكمال نوره سبحانه، خبيرٌ بما يصلح العباد ويعلم ما يفعلون ويدرك دوافع أفعالهم، فيقع في نفس المتلقي أن يراقب نيته ويصلح أعماله فالله لا يعلم عمله فقط وإنما يعلم أسباب إقدامه على هذا العمل أيضًا.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[2]

لطيف بالعباد فاخضرار الأرض من مباهج المناظر التي يتلطف الخلق برؤيتها فتدل على لطف اللطيف، فمن لطفه أنه ينزل الماء فيجعل الأرض تخضر وخبير بما يصلح العباد والأرض؛ فالاخضرار جاء من علمه بأنَّ له تأثير نفسي برؤيته فتهدأ وتأثير نفعي بثمارها فتأكل وتنتفع، فيدرك المتلقي دلالة لطف اللطيف فيندفع لتوحيده ويطمئن لتقديره.

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[3]

خبير بأعمال العباد ويعلم كل ذرة وحبة ودبة وخطوة، كما أنَّ الفعل الكلامي (يأت) فيها لطف في العثور على الشيء وتحصيله يحمل الفعل في السياق بشرى للمتلقي بعدم اليأس مهما دقت الأمور وصعب المسير يأتي بحلها الله ومهما ضاعت الفرص يجبرها الله ويأتي بخير منها.

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[4]

خبير بما تفعله نساء النبي صلى الله عليه وسلم، لطيف بما أقرَّه عليهن وتذكيره لهن بما يتلى من الآيات؛ فيه لطف يدفع المتلقي للإنصات بما يتلى ويندفع للتقوى والالتزام، فبيوت نساء

---

(1) الأنعام:103.

(2) الحج:63.

(3) لقمان:16.

(4) الأحزاب:34.

النبي فيها تلاوة الآيات التي ينزل بها جبريل على النبي ﷺ فأهل بيته أحق أنْ يذكروا الآيات واحترام حرمتها والاحتكام لحكم الله وأوامره.

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]

خبير عليم بما خلق، لطيف في علمه بالمخلوقات فيعلم عنهم بلطف لا يضايقهم ومراقبة لا تنفطر أنفسهم منها.

الحكيم، الخبير

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[2]

يقهر العباد بحكمة أقدراه وأوامره ويغلبهم خبرة بما يصلحهم فيطمئن المتلقي لأمر الله عز وجل، كما أنَّ حكمته وخبرته وعلمه بالعباد تدفع المتلقي للاطمئنان لقوة القاهر في نصرة الدين وأهله وقهر مَن يؤذيهم.

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[3]

الأفعال (خلق، كن، ينفخ) أفعال يشملها الخبرة بالأمور والحكمة في إحكام خيرها.

﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[4]

اتقنت الآيات وفصلت عن خبرة وعلم بالظواهر والبواطن والغيب والشهادة وما كان وما سيكون، فلو عدل إلى اسم العليم؛ لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله يفصل عن علمه بالخلق والمخلوقات؛ ولكن الخبير يعلم الخلق وأفعالهم ودوافع أفعالهم ونتائج أفعالهم وما يصلح لهم.

(1) الملك:14.
(2) الأنعام:18.
(3) الأنعام:73.
(4) هود:1.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[1]

حكيم في حكمه الذي يجوب السموات والأرض، خبير بهما وخبير بأعمال العباد فيجازيهم في الآخرة عن علم لا أهواء، فمن حكمته أنَّه قرن حكمته بخبرته ليلقي في نفس المتلقي الاطمئنان لشمول الحكمة والخبرة وكمال العلم في الدنيا والآخرة فيندفع لحمده.

الخبير، البصير

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[2]

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[3]

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾[4]

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[5]

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾[6]

انتهت جميع الآيات بقوله (بعباده خبير بصير) وسبقت بمواضيع متنوعة وفقًا لسياق الآية فكان الحديث عن الهلاك والرزق والحكم بين النبي والناس، فالهلاك سببه الذنوب والرزق بين البسط والقدر من حكمة المولى سبحانه لأنه يعلم ما يصلح عباده فلو أفقر الغني لبغى ولو أغنى الفقير لبغى فالنتيجة واحدة وهي منع البغي، فيتيقن المتلقي بأنَّ الله سبحانه وتعالى خبير بما يُصلح العباد يرى أحوال الناس المادية وغيرها، ويرى حالهم وتعاملهم مع الأنبياء، فحكمه صادر عن رؤية وعلم.

الخبير، الرحمن

﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[7]

---

(1) سبأ:1.

(2) الإسراء:17.

(3) الإسراء:30.

(4) الإسراء:96.

(5) فاطر:31.

(6) الشورى:27.

(7) الفرقان:59.

الفعل (استوى) فيه عظمة وكبرياء وجلال فقرنه باسم الرحمن؛ ليلقي في نفس المتلقي حتى في استوائه رحمة، فلو عدل إلى اسم المتكبر لوقع في نفس المتلقي الرهبة ولكن الرحمن ألقى السكينة والطمأنينة لحكمته وعدالته الممتلئة رحمة، وجاء اسم (خبيرًا) يحمل معنيين، أحدهما: خبيرًا أي عالمًا يقدّر قدرة الله ويعظم جلاله ويدلك على توحيده وعبادته، وثانيهما: فاسأل الله الذي هو خبير بكل ما يخبرك به فثق بخبرته وعلمه وما علمك إياه.

العزيز

العزيز، العليم

إنَّ "قوله: (ذلك تقدير العزيز العليم) في عدة مواضع من القرآن يذكر ذلك عقيب ذكره الأجرام العلوية وما تضمنه من فلق الإصباح وجعل الليل سكنًا وإجراء الشمس والقمر بحساب لا يعدوانه وتزيين السماء الدنيا بالنجوم وحراستها وأخبر أن هذا التقدير المحكم المتقن صادر عن عزته وعلمه ليس أمرًا اتفاقيًا لا يمدح به فاعله ولا يثنى عليه به كسائر الأمور الاتفاقية"[1].

﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[2]

عزيز نادر في علمه وتقسيمه للأجرام الكونية والأفلاك السماوية، ويعلم لما جعل السكون في الليل والنور في الصباح، لأنَّ ذلك أنفع لخلقه وأشمل لرحمته بهم.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيم ﴾[3]

---

(1) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص57).

(2) الأنعام:96.

(3) النمل:78.

الفعل (يقضى) ممتلئ بحكمته الله سبحانه وتعالى، المعز لعباده والعليم بحالهم وما يلاقونه في سبيله.

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[1]

المعز لدينه وعباده، العليم بما حكم في كتابه وما نزل فيه من عموم أوامره المكللة برحمته ولطفه وما فيها من صلاح للبلاد والعباد.

﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[2]

إنَّ تقديره ووحيه وأمره وقضاءه عن علم وعزة وغلبة لا تُقهر.

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾[3]

خلق عن علم وتدبير واتقان وإحكام، فإقرار المسئول بأنَّ الله عز وجل هو الخالق فهذه عزة للسائل وللدين.

العزيز، الرحيم

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[4]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[5]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[6]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[7]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[8]

---

(1) غافر:2.

(2) فصلت:12.

(3) الزخرف:9.

(4) الشعراء:9.

(5) الشعراء:68.

(6) الشعراء:104.

(7) الشعراء:122.

(8) الشعراء:140.

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم ﴾[1]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم ﴾[2]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم ﴾[3]

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيم ﴾[4]

إنَّ في سورة الشعراء بعد كل قصة نبي ذُكِر اسمي العزيز الحكيم، أما عندما خاطب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له: توكل على العزيز الرحيم، الذي آراك بأسمائه هذه كيف نصر مَن كان قبلك.

إذن فإنَّ "ختمه سبحانه قصص الأنبياء وأممهم في سورة الشعراء عقيب كل قصة: (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) فإن ما حكم به لرسله وأتباعهم ولأعدائهم صادر عن عزة ورحمة فوضع الرحمة في محلها وانتقم من أعدائه بعزته ونجى رسله وأتباعهم برحمته والحكمة الحاصلة من ذلك أمر مطلوب مقصود وهي غاية الفعل لا أنها أمر اتفاقي"[5].

﴿ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم ﴾[6]

﴿ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيم ﴾[7]

﴿ إِلاَّ مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيم ﴾[8]

اشتملت الآيات التي خُتمت بالعزيز الرحيم على أفعال كلامية تتضمن النصر والتوكل والتنزيل والرحمة، وكلها أفعال تؤول لعزة الأنبياء والمؤمنين وإحاطتهم بالرحمة الخاصة والعناية الإلاهية، فيدفع المتلقي منهم التوكل بيقين وقوة ونصرة، وغلبة الدين، وصدق التنزيل، وتصديقه والعمل بما فيه، فمَن كان كذلك فقد رُحِم.

العزيز، الغفور

---

(1) الشعراء:159.

(2) الشعراء:175.

(3) الشعراء:191.

(4) الشعراء:217.

(5) الكواري، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، (ص57).

(6) الروم:5.

(7) يس:5.

(8) الدخان:42.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُور ﴾[1]

كلما ازداد العلم بالله زادت الخشية منه وله، وبالتالي تزداد عزة الله لمَن يخشاه وتحل مغفرته على ما كان به قبل العلم.

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُور ﴾[2]

الأفعال (خلق يبلوكم) الفاعل فيها واحد وهو الله جل جلاله

فالمفعول للفعل خلق يحمل خلق الموت والحياة، ولها أبعاد لخلق العاقل وغير العاقل والمفعول للفعل يبلوكم هو الكاف وتفيد جميع المخلوقين من البشر فتناسب اسم العزيز مع السياق كون العزة مقتصرة على الخالق والغفور ليتناسب في مغفرته للمخلوقين.

فالعزيز عزته نابعة من عدم المشاركة في فعل الخلق فلا يقدر على الخلق سوى الله عز وجل

والمغفرة تناسبًا مع البشر المحسن منهم والمسيء والمقصر، فالمغفرة والتجاوز عن السيئة قد يفعلها البشر بينما الوصول لأعلى درجات العزة مقتصرة على العزيز، ومن اتجاه آخر تناسب اسم العزيز عن ترفع الله عن ظلم المخلوقين وجعل مقياس التفاضل بينهم التقوى ما ورد سياق أخرى والقياس الاخر في هذه الآية هو الحسنى في العمل وجاء على صيغة اسم التفضيل (أحسن) ليفيد أن من يحسن أكثر في عمله فهو الأعلى في ثوابه.

العزيز يشمل عزة غلبة وعزة قوة؛ يمتنع ضر الناس من باب يا أيها الناس لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، غلبة قاهر للكافرين أن الموت بيده فيغلبهم بهذه الصفة، بينما عزة القوة فلا مخلوق يستطيع أن يحيي ويميت فناسب العزة، فمانح الحياة يأخذها متى شاء ووقتما أراد فالعزة أيضا اقتضت تصديق الأنبياء والمؤمنين في صدق دعوتهم لهذا الدين وأن بعد الحياة موت وحساب فيقع في نفس المتلقي الكافر الحجة والإقناع بأنَّه لنْ يخلد كما يظن، ويقع في نفس المتلقي المؤمن أنَّ الله أعزه بتصديق الدعوة للإسلام، أما الغفور لأنَّ الموت والحياة يصير فيه ابتلاءات كثيرة، فهناك مَن في الناس بتصبَّر وهناك مَن يلطم ويسخط، فيغفر الله عز وجل ويسامح ويأجر.

العزيز، الغفار

---

(1) فاطر:28.

(2) الملك:2.

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾[1]

﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾[2]

يرتبط اسمي العزيز والغفار في سياق الآيتين بخلق السموات والأرض؛ فالله عزيز لا مثيل له في خلقه معز لعباده بالمغفرة والغلبة، فيلقي في نفس المتلقي أنَّ عظمة الله في خلقه وتكويره وتسخيره السموات والأرض فكذلك عظيم في مغفرته لمَن تاب فيهما وأطاعه وأناب لخالقها وخالقه.

﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾[3]

بعد قصة كل نبي في سورة الشعراء كان يورد أسماء العزيز الرحيم، وفي هذه الآية ذكر العزيز تلاحظ الباحثة ارتباط الدعوة إلى الله باسم العزيز، المعز لعباده الغفور لهم فسياق الدعوة يحتاج ليلقي في نفس المتلقي الاطمئنان أنَّه سيكون في عز عزيز ومغفرة غفار يستر الذنوب ويمحيها ويزيلها ويبدلها حسنات إنْ تاب العبد واعتز بالله ودينه وترك شركه والتزم دعوته وأوامره.

العزيز، ذي انتقام

﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴾[4]

مُعز لمَن اهتدى منتقم بمَن يُلحق به الأذى، فالفعل الكلامي (يهدِ) يقر بأنَّ لا هادي إلا الله ومَن هداه الله فلن يضله اغراء مضل، فيلقي السياق في نفس المتلقي الاستمساك بهداية الله وسؤاله أنْ يمنَّ عليه بالهداية فلا يضل بعدها لينالَ نعيم ثوابه وفضل كرمه ومطلق إحسانه ولطف رزقه.

القوي، شديد العقاب

---

(1) ص:66.

(2) الزمر:5.

(3) غافر:42.

(4) الزمر:37.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]

سياق الآيتان يتحدث عن الآخذ بالعذاب، والسبب مشترك متشابه ألا وهو الكفر بالآيات، فالقوي قوي على نصرة رسله وتصديق آياته، شديد العقاب لكل الكافرين، فيلقي في نفس العبد أنَّ القوي ينصر دينه فيطمئن لنصرة الله مهما لاقى الدين وأهله من كيد الكافرين الذين لن يعجز الله أن يعذبهم وينصر الدين وأهله.

العلي

العلي، العظيم

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[3]

تتجلى عظمته في خلقه، عظيم في خلق السموات والأرض، عليٌّ متعال على ما فيهما ومَن فيهما، وقال العظيم ليتناسب مع عظمة خلق السموات والأرض، وما فيها من أفلاك ومجرات وكواكب ونجوم وغيرها، وأنهار وجبال ورواسي وأنعام ودواب وغيرها.

العلي، الحكيم

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[4]

يظهر السياق آليات مخاطبة الله عز وجل للخلق في خطاب يبث في يقين المتلقي يقينًا راسخًا بعظمة الله سبحانه وتعالى وحكمة فعله، فتناسب اسمي العلي والحكيم مع السياق، فالعلي علي عن تكليم البشر وجهًا لوجه لحكمة منه أنَّ البشر لن يحتملوا رؤية نوره جل في علاه كما

(1) الأنفال:52.

(2) غافر:22.

(3) الشورى:4.

(4) الشورى:51.

حصل مع موسى عليه السلام، وتجلت حكمته في طرق وحيه الموضحة في الأفعال الكلامية وهي: (يكلم، يرسل، يوحي) فالحجاب من خلفه نور كلامه، ومشيئته وبإذنه يوحي لرسوله.

العلي، الكبير

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[1]

عليٌّ متعال على الرجال والنساء وكل خلقه، كبير في فضله عليهم وتفضله، فيلقي في نفس المتلقي أنَّ الله أعلى منه وأكبر منه ومن غيره لن يضره أن يهلك العباد فيندفع لالتزام أوامره ومنع نفسه من التجبر على غيره.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2]

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[3]

الآيتان متشابهتان، فالله –سبحانه وتعالى– كبير في عطائه للمؤمنين ورزقه لهم، عليٌّ متعال عن كفر الكافرين بوحدانيته وجحدهم خيره ونعمه، كبير في خلقه فالآيتان في موضعهما المختلف قد سبقتا بالحديث عن ولوج اليل والنهار وتسخير الشمس والقمر خلق السموات والأرض.

﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[4]

عليٌّ في منح الشفاعة، كبير في حق قوله وفعله وأمره ونهيه، فالسياق يتحدث عن أهوال يوم القيامة والبعث إذ يلقي الرهبة في نفس المتلقي ليندفع لطاعة ربه حتى يحظى بشفاعته.

الواحد القهار

---

(1) النساء:34.

(2) الحج:62.

(3) لقمان:30.

(4) سبأ:23.

يدفع الاسمين المتلقي ليقهر شهواته ونفسه ويسخرها لطاعة ربها سبحانه وتعالى؛ حتى لا يقهر بالعذاب ويذيقها ألوان العقاب إذا طغى وعصى وتجبَّر.

﴿يَاصَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1]

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[2]

جاءت الآيتان في سياق الدعوة إلى الله عز وجل، والانذار من وعيدهن ليلقي في نفس العبد التوحيد والتسليم للقهار لأنَّ كل ما أراده كائن ولا رادّ لأمره، قهر النفوس وقيدها بطاعته ويقهر العصاة بتعذيبهم.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[3]

﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لاَ يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[4]

جاء سياق الآيات للحديث عن أهوال يوم القيامة فيبرز جميع المخلوقات لخالقها وإلاهها الواحد، ليلقي في نفس العبد أنَّه لا صدق بتعدد الآلهة، وأنَّ الله –سبحانه وتعالى– سيقهر تلك الآلهة ومَن يعبد سواه، فيندفع لتوحيد الله عز وجل.

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[5]

نفي اتخاذه ولدًا رغم قدرته على فعل ذلك دليل على وحدانيته وغلبة أمره سبحانه وتعالى.

الخالق

من يخلق يبدع، ومن يبدع يعلم مكنونات الأمور، ومَن يعلم يُخلي خلقه من كل نقص وأي عيب ويتكفل بما خلق ويكفيه شؤونه ويعزه ويحكم أمره بما يصلح لعباده، ولا أحد يستطيع ذلك إلا الواحد القهار.

الخالق، الواحد، القهار

---

(1) يوسف:39.

(2) ص:65.

(3) إبراهيم:48.

(4) غافر:16.

(5) الزمر:4.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار﴾[1]

خالق كل شيء واحد في ألوهيته قهار لمَن يعصيه فهو الولي والمالك للضر والنفع واحد لا شريك له ولا شبيه ولا مثيل له، ولما يخلُق، خالق كل شيء، قهار لكل من يعصيه بوحدانيته، فيلقي السياق في نفس المتلقي صدق التوحيد للذي لا مثيل له في خلقه وقهره ونصره، فإنْ فعل ذلك خرج من الظلمات إلى النور.

الخالق، الوكيل

﴿ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل﴾[2]

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيل﴾[3]

يتحدث سياق الآيتين عن الخلق والتكفل به، لقد خلق وتكفّل بالمخلوقات رزقًا ونصرًا وأمنًا فيلقي في نفس المتلقي عبادة الله وصدق اتخاذه وكيلاً لكل أموره، فمَن خلق كل شيء وتكفل به فلنْ يعجزه أمر العبد بأنْ يكفيه ما أهمه.

الخلاق، العليم

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيم﴾[4]

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيم﴾[5]

كثير الخلق عليم بما خلق، ولا يعجزه تكرار خلقه ولن يقصر علمه عن الإحاطة بما خلق سبحانه.

الخالق، البارئ، المصور، العزيز، الحكيم

---

(1) الرعد:16.

(2) الأنعام:102.

(3) الزمر:62.

(4) الحجر:86.

(5) يس:81.

﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾[1]

خلَق وبرّأ خلقه من كل عيب ونقص وخلل، وصور ما خلقه في أحسن صورة وأجمل هيئة، حكيم في هيئة ما خلق وصور، عزيز لا مثيل له في خلقه وحكمه، سياق يجمع كل هذا التقديس والكرم، يلقي في نفس العبد تناسب فعل (يسبح) مع عزته وحكمته وخلقه ومتانة أمره المنزه عن كل نقص وعيب وخلل، فمَن خلق المخلوقات دون نقص فهو غير ناقص -جل جلاله-، فيندفع العبد لعبادته وتسبيحه وتنزيهه سبحانه وتعالى.

الملك

الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر

إنَّ لفظ ومعنى "(القُدوسُ) فعول بالضم في الأكثر ويقال بالفتح أيضًا للمبالغة من القدس أي الطهارة والنزاهة ومعناه في وصفه سبحانه المنزه عن سمات النقص وموجبات الحدوث بل المبرأ عن أن يدركه حس أو يتصوره خيال أو يسبق إليه وَهم أو يحيط به عقل وهو من أسماء التنزيه"[2].

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون ﴾[3]

إنَّ دلالة استدعاء هذه الأسماء المتناسقة دون غيرها، لشمولها على التملك والأمن والصدق والسيطرة والكبرياء والعز والعظمة والجبر للمظلومين والتجبّر على الظالمين المترفع في الظلم والخضوع والذل والمتعالي عن قول المشركين وفعلهم، فمَن مَلَكَ تنزه عن النقص وعمَّ أمنه وصدق قوله وسيطرة فعله وعزة تجليه وشاع جبره للمظلوم على الظالم وترفع عن كفر الكافرين وشرك المشركين وخداع المنافقين ومكر الظالمين، وهذا لا يكن إلا فيمَن حسنت به هذه الصفات والأسماء، ألا وهو الله سبحانه وتعالى؛ فيلقي في نفس المتلقي الإقرار بما بدأت به الآية من توحيد خالص لله فلا إله غيره، فإذا أقر العبد بوحدانية الله -عز وجل- حصّل عليه

---

(1) الحشر:24.

(2) ابن علان، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، (ج3/ 204).

(3) الحشر:23.

نعيم فضله ودلالات أسمائه من سلام وآمان وطهارة وعلو شأن واصطفاء وينجذب المتلقي لتنزيه الله وتقديسه.

الملك، القدوس، العزيز، الحكيم

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(1)

إنَّ "التسبيح إما أن يكون تسبيح خلقة يعني إذا نظرت إلى كل شيء دلتك خلقته على وحدانية الله تعالى وتنزيهه عن الأشباه أو تسبيح معرفة بأن يجعل الله -عز وجل- لطفَه في كل شيء ما يعرف به الله تعالى وينزه"(2).

الملك للسموات والأرض ومَن فيهما، القدوس المنزه عن النقص المطلق الطهارة، العزيز عن الخضوع معزًا لمَن يسبحه، الحكيم في حكمه في ملكه، فالفعل الكلامي المنفرد في الآية (يسبح) منفرد في مفعوله فالتسبيح والتنزيه والتقديس لا يكن إلا لله عز وجل، الذي لا مالك غيره ولا منزه مثله ولا عزيز سواه ولا حكيم كفضله.

ويقول السعدي: "أي: يسبح لله، وينقاد لأمره، ويتألهه، ويعبده، جميع ما في السماوات والأرض، لأنه الكامل الملك، الذي له ملك العالم العلوي والسفلي، فالجميع مماليكه، وتحت تدبيره، {الْقُدُّوسُ} المعظم، المنزه عن كل آفة ونقص، {الْعَزِيزُ} القاهر للأشياء كلها، {الْحَكِيمُ} في خلقه وأمره. فهذه الأوصاف العظيمة مما تدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له"(3).

الرقيب، الشهيد

﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾(4)

إنَّه رقيب على مَن غاب عنهم نظر عيسى بعد رفعه إذا غيروا قول عيسى بتوحيد الله عز وجل، شهيد على ما قاله في حياته وبعد رفعه، فالشهيد تحمل معنيين، أحدهما: أنَّ عيسى هو الشهيد في حياته على قومه مع قصر علم عيسى وعجز معرفته مقارنة مع علم الله جل جلاله،

---

(1) الجمعة:1.

(2) النسفي، تفسير النفسي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج3/ 379).

(3) السعدي، تفسير الكريم الرحمن، (ص862- 863).

(4) المائدة:117.

وثانيهما: الشهيد هو الله في كل وقت وحين بوجود عيسى عليه السلام وبعد رفعه، فيلقي السياق أنَّ الله سبحانه وتعالى رقيب على الفعل شهيد على القول والعمل فيندفع العبد لمراقبة نفسه وجعل ما يقوله وما ينويه وما يفعله خيرًا.

إذن "{الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} الحفيظ وَأَنتَ على كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ من قولي وفعلي وقولهم وفعلهم"[1].

القدير

مالك الملك، قدير

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2]

مالك للملوكات قادر على التصرف فيها وتبديل أحوالها، فالأفعال (تؤتي، تنزع، تعز، تذل) تلقي في نفس المتلقي أنَّ ما أراده من خير فيطلبه من الله وما أراد من دفع ضر فيلتجئ إلى الله، وإذا رغب في عز فيتقرب من العزيز، وإذا أراد أنْ لا يُذل فلا يُغضِب مَن بيده الخير حتى لا يرفعه عنه.

إنَّ قوله عز وجل: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلكِ} فيه تأويلات، وهي:

- بيده ملك الدنيا والآخرة.
- مالك للعباد وما ملكهم إياه من أملاك.
- وقوله سبحانه وتعالى: {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ} فيه تأويلات، وهي:
- مالك للنبوة.
- مالك للإيمان.
- مالك للسلطان.

وقوله سبحانه وتعالى: {وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ} يحتمل أوجه للتأويلات، وهي:

---

(1) النسفي، تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ج1/ 487).

(2) آل عمران:26.

- يعز مَن يريد بالطاعة والنصر والغنى.
- يذل من يريد بالمعصية والقهر والفقر.

وقوله عز وجل: {بِيَدِكَ الْخَيْرُ} أي أنت قادر عليه، وإنما خَصَّ الخير بالذكر وإن كان قادرًا على الخير والشر، لأنَّه المرغوب في فعله[1].

وقوله عز وجل: {إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} أي: لا أحد يعز بالعطاء ويذل بالسلب إلا الله عز وجل، كما أنَّ سلبه الناتج عن حكمته خير يحمد الله عز وجل عليه وتنزيهه عن الشر[2].

ويأتي ذلك "كما ثبت في صحيح مسلم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثني على ربه بذلك في دعاء الاستفتاح في قوله: "لبيك وَّسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك أنا بك وإليك تباركت وتعاليت"فتبارك وتعالى عن نسبة الشر إليه بل كل ما نسب إليه فهو خير والشر إنما صار شرا لانقطاع نسبته وإضافته إليه فلو أضيف إليه لم يكن شرًا"[3].

العفو، القدير

﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾[4]

الأفعال الكلامية (تبدوا، تخفوه، تعفوا) فيها ما يحتاج لقوة على الجهر وقوة على الكتم وقوة على الصفح، فمَن أبدا وأخفى خيرًا كان خيرًا له، ومَن أبدا وأخفى غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، إذ تناسب العفو ليوقع في نفس المخاطَب أن عفوه الله أكبر من عفو البشر وقدير على مجازاته بما يظهر وبما يخفي ولكنَّ مع قدرته على عبده يعفو عنه، وبهذا "فسيكسب فاعل الخير خيرًا أبداه أو أخفاه وسيعفو عن صاحب العفو حينما تزل قدمه فيجني بيده أو بلسانه ما يستوجب به المؤاخذة فيشكر الله تعالى له عفوه السابق فيعفو عنه {كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا}"[5].

فتناسب اسمي العفو والقدير مع السياق إذ لو قال المنتقم لأوقع في نفس المتلقي أن ينتقم ممن يقدر عليه مُبعدًا إياه عن سمة العفو، فيثق المتلقي بأنَّ اجتماع القدرة على معاقبة المعفو

---

(1) ينظر: الماردي، تفسير الماوردي النكت والعيون، (ج1/ 383- 384).
(2) ينظر: ابن القيم، كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص178- 179).
(3) ابن القيم، كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، (ص178- 179).
(4) النساء:149.
(5) الجزائري، أيسر التفاسير، (ج1/ 564).

عنه مع العفو عنه لهو أبلغ في تعظيم عفوه مع تواجد القدرة على عقابه، فيوقع في نفس المتلقي أنَّ عفوه عن غيره مع قدرته على الحاق الأذى به أمرًا يستوجب القيام به للفوز بعفو أعظم منه ألا وهو عفو العظيم جل في علاه، وبذلك "{فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا} يُكْثِرُ العفوَ عن العُصاة، مع قدرتِهِ على الانتقامِ منهم، فاستنوا بهِ وبرسولِه"[1].

الحق، القدير

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]

يدل السياق إذن على أنَّ الله قدير على إحياء الموتى وبعثهم، فهو حق في قوله وفعله وصُنْعه.

وبذلك تأتي "{بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ} أي: الرب المعبود، الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وعبادته هي الحق، وعبادة غيره باطلة، {وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى} كما ابتدأ الخلق، وكما أحيا الأرض بعد موتها،{وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} كما أشهدكم من بديع قدرته وعظيم صنعته ما أشهدكم"[3].

النصير، الولي، المولى

هو كثير التَّأييد والعون بدعم وقوَّة وهو الذي لا يخذل وليَّه[4].

﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾[5]

الفعل الكلامي (أعلم) على صيغة أفعل (اسم تفضيل) ليدل على شمول وعموم ومبالغة العلم بالعدو وتدابيره، وتكرار (كفى) للتأكيد على سكب الطمأنينة في نفس المتلقي، فالله عز وجل أعلم بالأعداء وما يدبرونه ويكيدونه فمَن يتولاه الله يُنصَر ومن ينصر كان أحق من يتولى، فتحقيق النصر باب من تولي أمر المتلقي.

---

(1) العليمي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (ج2/ 220).

(2) الحج:6.

(3) السعدي، تفسير الكريم الرحمن، (ص534).

(4) عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج3/ 2221).

(5) النساء:45.

﴿ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[1]

مَن تولى عن الإيمان والتصديق وصدَّ عن موالاتكم ورأيتم فيه التأييد لكم وكان مبطنًا خلاف ما أظهر لكم، فلا تيأسوا ولا يضركم صدّه وجحده؛ فالله هو المولى والنصير وتكرار (نعم) للتأكيد أنه خير مَن ينصر ويتولى، فيقع في نفس المتلقي الثبات والرجوع إلى ركن التمسك بالولي والنصير سبحانه وتعالى، فلو عدل إلى اسم المنتقم لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله –عز وجل– ينتقم من الذين تولوا ولما كان في السياق طُمأنينة للمتلقي بوجود نصرته وولايته سبحانه فتناسب في السياق المولى والنصير، ليلفت انتباه المتلقي إلى تمام ولايته وتحقيق نصره وتأييد عباده.

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾[2]

مَن أتمَّ تأييده وأسكب ولايته وتوليه وأنزل نصره وقوته للمسلمين، وهداهم لملة الحق وجعل عبادته بلا ضيق، أحق أنْ يُجاهَد في سبيله ويُعتصَم في دينه، فالفعل الكلامي (وجاهدوا) يحتاج لمؤيد وضامن للنصرة فتناسب المولى والنصير في السياق ليوقع في نفس المتلقي طمأنينة لتحقيق نصرته لمَن والاه وتولاه، إذ لو عدل إلى اسم الشكور لوقع في نفس المتلقي أنَّ الله سبحانه وتعالى سيشكر مَن يجاهد في سبيله وأدى فرائضه وأخلص عبادته وما كان هناك لفت للانتباه وجذب لتنفيذ فعل الجهاد لتواجد النصرة والتأييد، فتناسب المولى والنصير لتحقيق النصرة وإيقاع الولاية للمسلمين والمجاهدين في سبيله –سبحانه وتعالى–.

---

(1) الأنفال:40.

(2) الحج:78.

الخاتمة

في خضم تصارع أمواج المناهج التي ترسو على شواطئ اللغة، وتعدد اتجاهات كل منهج على حدا، إذ البنيوي يهتم بالنص والاجتماعي يهتم بالمتكلم، ونظرية التلقي تهتم بالمتلقي، جاءت التداولية لتجمع شتيت الإهتمامات الموزعة بين النص والمتكلم والمتلقي دون استثناء، فكانت أجدر منهج يُطبق الإهتمام بتفسير القرآن الكريم وبلاغته وإعجازه، فاهتم بالمُخاطب وعني بصياغة الخطاب على أفضل نسق لم يُسبقه نسيج مثله، ولم يأتي بعده شبيه له.

وجدت أسماء الله الحسنى بنظام محكم في القرآن الكريم، فكان منها المنفرد والمقترن، والمذكور مرة واحدة والمتكرر ولكلٍ إعجاز يخفى ولا يخفى، فمن الأسماء التي ذكرت مرة واحدة (الخالق، الهادي، الكريم، الأكرم، القريب، المقيت، القادر، المقتدر، البديع، خير الفاصلين، خير الناصرين، خير الفاتحين، حير الوارثين، خير المنزلين، خير الغافرين) وغيرها، وجاءت متفردة في سياقات تدل على تفرد ووحدانية الله عز وجل في الخلق والهداية والملك والكرم والقرب والقوت والإبداع.

ومن الأسماء التي تكررت وجاءت بشكلٍ كبير (الرحمن، العليم، الخبير، القدير، ذو الفضل، شديد العقاب، الغفور الرحيم، العزيز الحكيم، العليم الحكيم، السميع العليم)، فلا رحمة كرحمة الله عز وجل، ولا علم كعلمه، ولا حكمة كحكمته وحكمه، ولا عطاء كفضله، ولا سميع وخبير كسمعه وخبرته، ولا عقاب كعقابه، فالرحمة والعلم والحكمة والفضل والخبرة والمغفرة والعقاب كلها أمور يقدر الله عليها فهو قادر على إنزال الرحمة كقدرته على إيقاع العقاب لمَن خالف أمره، ولقد وردت هذه الأسماء في سياقات ثمانية، فضائل منحها الله عز وجل لعباده فإنْ خالفوه فقد استحقوا عقابه، وهذا من بلاغة الإعجاز؛ بأنَّ عدد السياقات ثمانية وعدد مواضع اسم شديد العقاب أيضًا ثمانية، وتحدثت السياقات عن (الفرائض وإنقاصها، النعم وجحودها، تكذيب الآيات، السخرية من الرسل وتكذيبهم، مخالفة أمر الله عز وجل، الفتنة، اتباع زينه الشيطان، مخالفة النبي ﷺ)؛ فنحن مأمورون بأداء الفرائض واتباع الرسول والتصديق بالآيات والكتب والأنبياء والرسل وترك الفتن وزينة الشيطان وخطواته، ومأمورون أيضًا بشكر النعم، فمَن خالف هذه الأمور استحق العقاب الشديد، فالشيطان يزين الحرام ويجمِّل المنهي عنه، والله ورسولُه يأمروننا بالطاعات فالخير والشر والطاعة والمعصية كلها اجتمعت في سياقات هذه الأسماء المتكررة بكثرة والله عز وجل أعلى وأعلم.

النتائج

- أسماء الله الحسنى وصفاته العليا جاءت نابعة من كرم الله ورحمته بعباده ليبين لهم أنَّ عبادتهم له تستند على صحة العقيدة وترسيخ التوحيد.
- ثراء الآيات القرآنية بالأسماء الحسنى مما شكل بنيان متين في الخطاب والسياق الوارد فيه الاسم.
- ورود الأفعال الكلامية بشكل يستشعر منه تناسب مع السياق الواردة فيه وتنسجم مع غرض الخطاب ومؤداه.
- الحضور الفعّال للمتلقي وأثر السياق عليه يدفعه للتسليم لأمر الله سبحانه وتعالى بكل طواعية ويقين وطمأنينة وثبات ثقة.

التوصيات

- الإهتمام بدراسة الأسماء الحسنى بكافة المناهج النقدية، لما لها من دور مثير في تمكين العبد من عقيدته الصحيحة.
- دراسة أسماء الله الحسنى في الأحاديث النبوية على غرار ما جاء في هذه الرسالة على المنهج التداولي.
- الكشف عن أثر الأسماء الحسنى والسياقات القرآنية بمنهج تداولي بشكل يحفز المتلقي لدوره مما سيتلقاه من تعزيز تأثير السياق عليه وتوجيه الخطاب إليه.
- استنهاض الدراسين لإثراء دور المتلقي في المناهج المستخدمة في الدراسات النقدية.
- الكتابة في أفكار أبحاث جديدة ذات قيمة عالية تُثري اللغة، ومن أمثلة ذلك، الآتي:
- اسم (الله، هو)، في القرآن الكريم
- الآيات القصيرة والمعاني العظيمة في سورة الشعراء والصافات والواقعة
- دلالات آية (يعفو عن كثير) في سورة الشورى
- إشارات قوله تعالى: (أبلغكم رسالات ربي، أبلغتكم رسالة ربي)، في سورة الأعراف

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الإبياري، راهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، د.ب، د.ط، 1405هـ.

ابن الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي (ت: 1433هـ)، الله يحدث عباده عن نفسه، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن ط1، 2014 م.

آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت: 1285هـ)، تحقيق: الفقي، محمد حامد، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة– مصر، ط7، 1957م.

الألوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (ت: 1342هـ) تحقيق: السعيد، يوسف بن محمد، فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية)، دار المجد، ط1، 2004م.

براون، ج.ب، بول، ج، تحقيق: الزليطي: محمد لطفي، التريكي: منير، تحليل الخطاب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1997م.

البِرْماوي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي (ت: 831 هـ) تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف طالب، نور الدين، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، سوريا ط1، 2012 م.

البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن ظاهر التميمي (ت: 429)، أصول الدين، مطبعة الدولة، استانبول، ط1، 1928م.

بلبع، عيد، التداولية البعد الثالث في سيموطيقا موريس، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد66، 2005م.

بلبع، عيد، الرؤية التداولية للاستعارة، مجلة علامات، عدد23، د.ب د.ت.

بوجمعة، علجية أيت، الّتداولية دراسة في المجالات والفروع، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، د.ت.

بولغير، آلان، ترجمة: مقنّص، هدى، مراجعة: سراج، نادر، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، مركز التوثيق والمعلومات، بيروت- لبنان، د.ط، 2012م.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1999م.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ن: 255هـ)، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423 هـ.

جاسم، فلاح رزاق، البعد التداولي في حديث النبي وأهل البيت(عليهم الصلاة والسلام)، جامعة الكوفة، مجلة مركز دراسات الكوفة، مجلد1، عدد41، 2016م.

الجبوري، رياض يونس، الصفات الإلهية المضافة في القرآن الكريم معجم ودراسة دلالية، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1971م.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (ت: 471هـ)، تحقيق: أبو فهر، محمود محمد شاكر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة ط3، 1992م.

الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م.

الجميلي، عدنان جاسم محمد، الخطاب القرآنيّ المتعمق بالنبي عيسى مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية، جامعة بغداد، مجلة الأستاذ، مجلد1، عدد218، 2016م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت: 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، ط4، د.ت.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 852هـ)، تحقيق: آل سلمان، مشهور بن حسن آل سلمان، تخريج حديث الأسماء الحسنى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط1، 1413هـ.

حسن خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت: 1307هـ)، راجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، 1992 م.

الحسن، أحمد حسن اسماعيل، المنهج التداولي في قراءة النصوص الأدبية شعر إبراهيم طوقان أنموذجًا، مجلة الإشعاع، عدد2، 2014م.

الحسناوي، فضاء ذياب غليم، الأبعاد التَّداوليَّة عند الأصوليِّين: مدرسة النَّجف الحديثة أنموذجًا، ط1، بيروت، 2016م.

حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، تفسير الشيخ أحمد حطيبة، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، د.ب، د.ط، د.ت.

الحناش، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع مقاربة لسانية – تداولية، التواصل اللساني: المجلد العاشر، العددان 1–2، 2001.

حوّى، سعيد (ت: 1409 هـ)، الأساس في التفسير، دار السلام، القاهرة، ط6، 1424 هـ.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: جميل، صدقي محمد، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1420هـ.

ابن الخطيب محمد محمد عبد اللطيف (ت: 1402هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، د.ب، ط6، 1964م.

الخليل، سمير، التداولية واقعية لغة أم تواصلية تركيب، المؤتمر العلمي الدولي الأول اللغة العربية وتحديات العصر تحت شعار لغتنا هويتنا، مؤسسة صادق الثقافية، جمهورية العراق، ط1، 2012م.

الخميس، محمد بن عبد الرحمن، شرح الرسالة التدمرية، دار أطلس الخضراء، د.ب، د.ط، 2004م.

الدليمي، إبراهيم حمد مهاوش، الإشاريات المقامية في ديوان حاتم الطائي دراسة تداولية، مجلة العلوم الإسلامية، د.ب، عدد15، 2017م.

الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تحقيق: الطيب، أسعد محمد، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3، 1419 هـ.

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ)، تحقيق: محمد، يوسف الشيخ، مختار الصحاح، المكتبة العصرية– الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1999م.

رزقي، حورية، الخطاب التربوي بين التبليغ و التداول، مركز الكتاب الأكاديمي، د.ط، د.ب، 2018م.

زبون، عبد الزهرة، الأبعاد التداولية في خطبة الإمام الحسن عليه السلام في المدينة المنورة، مجلة العميد، مجلد3، عدد11، جمهورية العراق، 2014م.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت: 311هـ)، تحقيق: الدقاق، أحمد يوسف، تفسير أسماء الله الحسنى، دار الثقافة العربية، د.ب، د.ط، د.ت.

زرال، إرهاصات التداولية في التراث اللغوي العربي، مجلة الأثر، العدد الخاص: أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، د.ت.

الزرعي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت: 751هـ)، تحقيق: البارودي، عماد زكي، أسماء الله الحسنى وصفاته العليا دراسة تطبيقية ونظرية، المكتبة التوقيفية، د.ب، د.ط، د.ت.

الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت: 1122هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، د.ب، ط1، 1996م.

الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: 794هـ)، تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت– لبنان، ط1، 1957 م.

زغير، هادي سدخ قصيدة أحمد الزعتر للشاعر محمود درويش دراسة تداولية، مجلة الأستاذ، د.ب، ملجد1، عدد221، 2017م.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: باسل، محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط1، 1998م.

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، (ت: 1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، د.ب، د.ط، د.ت.

الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا (ت: 1378 هـ)، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، د.ب، ط2، د.ت.

السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المكتبة الشاملة الحديثة، د.ط، د.ب، د.ت.

سعد الله، محمد سالم، النقد التداولي من الحدث اللغوي إلى التواصل التقني، جامعة الموصل، مجلة ديالي، عدد58، 2012م.

السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (ت: 1376هـ)، تحقيق: العبيد، عبيد بن علي، تفسير أسماء الله الحسنى، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.ب، د.ط، 1421هـ

السعدي، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ)، تحقيق: اللويحق، عبد الرحمن بن معلا، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط2، 1987م.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

سعيد بن منصور، أبو عثمان بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: 227هـ) تحقيق: آل حميد، سعد بن عبد الله بن عبد العزيز، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دار الصميعي د.ب، ط1، 1997م.

السفاريني: شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (ت: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق ط2، 1982م.

السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ) تحقيق: بن غنيم، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط1، 1997م.

السهلاني، مؤيد بدري منهي، التداولية وأفعال الخطاب عند الإمام الصادق، مجلة الأستاذ، مجلد1، عدد205، د.ب، 2013م.

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (ت: 180هـ)، تحقيق: هارون، عبد السلام محمد، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

الشامي، محمد بن يوسف الصالحي (ت: 942هـ)، تحقيق: عبد الموجود، الشيخ عادل أحمد، معوض، الشيخ علي محمد، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1993 م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت : 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، د.ط، 1995 م.

الصابوني، محمد علي (محقق)، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان، ط7، 1981م.

صحراوي، مسعود، الأفعال الكلامية عند الأصوليين، مجلة الدراسات اللغوية، المملكة العربية السعودية، مجلد6، عدد2، 2004م.

صحراوي، مسعود، الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر، مجلة الدراسات اللغوية، المملكة العربية السعودية، مجلد7، عدد3، 2005م.

صغير، نبيل محمد، مساهمة يورغن هابرماس في تطوير التداولية قراءة نقدية في نظرية الفعل التواصلي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف الأشرف، د.ب، مجلد2، عدد41، 1997م.

الطبري، بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310هـ)، تحقيق: التركي، عبد الله بن عبد المحسن وآخرون، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، دار هجر، د.ب، ط1، 2001م.

الطبري، علي بن محمد بن علي، أبو الحسن، أحكام القرآن، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405هـ.

الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة ط1، 1997م.

الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ط3، 1434هـ.

طيبي، عبد الحفيظ، إشراف: ويس، عمار، ترجمة أسماء الله الحسنى إلى الفرنسية بين الدلالة المعجمية والسياق القرآني سورة الحشر نموذجًا دراسة تحليلية مقارنة لترجمات كازيميسكي، شوراكي، وأبي بكر حمزة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2008م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984هـ.

العاني، معمر منير، التداول الإعرابي للنص القرآني أمثلة جزئية وموجهات كلية، مجلة جامعة بابل- العلوم الإنسانية، مجلد22، عدد6، 2014م.

أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756 هـ)، تحقيق: باسل، محمد باسل، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، دار الكتب العلمية، د.ب، ط1، 1996م.

عباس، هديل حسن، إشراف: جعاز، أحمد عاشور، التداولية النشأة والتطور، جامعة بغداد، د.ت.

عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، د.ط، د.ب، 2014م.

عبد الحسين، علاء سامي، جواد، علي فرحان، قواعد التخاطب اللساني في كتاب معاني القرآن للنحاس (ت 338هـ) مقاربة تداولية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، عدد19، د.ب، 2016م.

عبد الرحمن نداء سعد، كتاب مفهوم الأسماء والصفات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، د.ب، د.ط، د.ت.

ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ)، تحقيق: الوهبي، عبد الله بن إبراهيم، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، دار ابن حزم – بيروت، ط1، 1996م.

العبد، محمد، تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عدد65، 2004م.

ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ)، جمع وترتيب: السليمان، فهد بن ناصر بن إبراهيم، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، دار الثريا، د.ب، ط الأخيرة، 1413 هـ.

ابن علان، محمد الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت: 1057 هـ)، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، جمعية النشر والتأليف الأزهرية، د.ب، د.ط، د.ت.

العليمي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت: 927 هـ)، تحقيق: طالب، نور الدين، فتح الرحمن في تفسير القرآن، دار النوادر د.ب، ط1،2009 م.

عمر: أحمد مختار عبد الحميد (ت: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.

عياشي، منذر، اللسانيات والدلالة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1996م.

الغامدي، محمد بن عبد الله زربان، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط1، 2003م.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: الجابي، بسام عبد الوهاب، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، الجفان والجابي، قبرص ط1، 1987م.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، مطبعة سفير، الرياض، د.ط، د.ت.

القرعاوي، محمد بن عبد العزيز السليمان، تحقيق: أحمد، محمد بن أحمد سيد، الجديد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة السوادي، جدة- المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م.

القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين (ت: 923هـ) أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، د.ط، د. ت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي المسمى الداء والدواء، دار ابن حزم، د.ب، ط1، 1424هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، كتاب شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978م.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، متن القصيدة النونية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1417هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

كاظم، فيصل مفتن، التداولية في النحو العربي، فيصل مفتن كاظم، جامعة البصرة، مجلة أبحاث ميسان، مجلد2، عدد4، 2006م.

الكتاني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي الحسني (ت: 1419هـ)، تفسير القرآن الكريم، د.ب، د.ط، د.ت.

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419 هـ.

كريم، أحمد رحيم، المقاربة التداولية في التراث البلاغي العربي بين التنظير والإجراء الخبر والإنشاء أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية، د.ع، د.ب، د.ت.

الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام، المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة محمد صالح العثيمين، دار ابن حزم، د.ب، ط1، 2002م.

اللحجي، عبد الله بن سعيد بن محمد عبادي الحضرميّ الشحاري، ثم المراوعي، ثم المكي (ت: 1410هـ)، منتهى السؤل على وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج، جدة، ط3، 2005 م.

مارتان، روبير، ترجمة: البكوش: الطّيّب، الماجري: صالح، الورهاني: بشير، في سبيل منطق للمعنى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2006م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ)، تحقيق: ابن عبد الرحيم، السيد ابن عبد المقصود، تفسير الماوردي النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، د.ط، د.ت.

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864هـ)، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ)، تفسير الجلالين، دار الحديث – القاهرة، ط1، د.ت.

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، تحقيق: النمر،: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله وآخرون، معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي محي السنة، دار طيبة د.ب، ط4، 1997م.

المخيني، فاطمة بنت ناصر، إشراف: لهلال، محمد، الوظائف التداولية الداخلية في سورة الأنعام، رسالة ماجستير، الإمارات، 2005م.

مرتاض، عبد الملك، نظرية النص الأدبي، دار هرمة، الجزائر، ط2، 2010م.

مصطفى، هيثم محمد، القصدية الإنجازية في مضمون الخطاب النحوي في كتاب سيبويه، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مجلد11، عدد3، د.ب، 2012م.

مصطفى، هيثم محمد، مفهوم القدرة بين النظريتين التوليدية والتداولية، جامعة الموصل، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد19، عدد8، 2012م.

مصطفى، هيثم محمد، ملامح من النظرية الوظيفية (التواصلية) عند ابن جني في كتابه الخصائص، جامعة الموصل، مجلة كلية العلوم الإسلامية، مجلد8، عدد2/15، 2014م.

المعايطة، ريم فرحان، براجماتية اللغة و دورها في تشكيل بنية الكلمة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ب، 2018م.

ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: 804هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط1، 2008 م.

منصور، كاظم جاسم، التداولية : إشكالية المصطلح وحدود التعريف، جامعة بابل.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.

المهدي، حسين بن محمد، كتاب صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة، د.ب، د.ط، 2009م.

المهيري، عبد القادر، نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، ط1، 1993م.

الموسوي، شوقي مصطفى، المقاربة التداولية في الخطاب التشكيلي المعاصر في العراق، جامعة بابل، د.ط، د.ت.

النَّبْهَاني، يوسف بن إسماعيل بن يوسف (ت: 1350هـ)، وسائل الوصول إلى شمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، دار المنهاج، جدة، ط2، 1425 هـ.

النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ)، تحقيق: الصابوني، محمد علي، معاني القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ط1، 1409هـ.

النسفي، البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين(ت: 710هـ)، تحقيق: بديوي، يوسف علي، مراجعة: مستو، محيي الدين ديب، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م.

هاشم، حسين عودة، التداولية والمجاز دراسة ابستيمولوجية، جامعة البصرة، مجلة آداب ذي قار، مجلد2، عدد5، 2012م.

أبو هيف، عبد الله، اللغة والاتصال والتداولية، مجلة التعريب، دمشق، عدد31، 2006م.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ب، ط1، 1430هـ.

ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (ت: 840هـ)، كتاب إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

يونس، محمد محمد، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

يونس، محمد محمد، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004م.

الملاحق

جدول (1)، عدد أسماء الله الحسنى في الآيات القرآنية

الاسم	عدد مرات وروده
الرحمن	37
الرحيم	3
الوهاب	2
الهادي	1
الكريم، الأكرم	1
الحميد	1
التواب	1
الغفار	2
الرؤوف	2
ذو الجلال والإكرام	2
القريب	1
الخالق	1
الحفيظ	3
الوكيل	11
المقيت	1
القادر	1
القدير	35
المقتدر	1
الغني	4
عالم الغيب والشهادة	9
الشهيد	13
الحسيب	3
العليم	48
المحيط	7
السميع	2

عدد مرات وروده	الاسم
27	البصير
24	الخبير
4	العظيم
2	العلي
2	الرقيب
1	الواحد
3	الحي
1	البديع
12	ذو الفضل
1	ذو رحمة
8	شديد العقاب
1	شديد العذاب
1	شديد المحال
8	سريع الحساب
2	أحسن الخالقين
2	أحكم الحاكمين
3	أرحم الراحمين
1	خير الراحمين
2	خير الماكرين
1	خير الناصرين
5	خير الرزاقين
1	خير الفاصلين
3	خير الحاكمين
1	خير الفاتحين
1	خير الغافرين
1	خير الوارثين
1	خير المنزلين

عدد مرات وروده	الاسم
7	الواسع العليم
35	العليم الحكيم
32	السميع العليم
2	الشاكر العليم
4	العليم الخبير
4	العليم القدير
1	الفتاح العليم
1	الأول الآخر الظاهر الباطن العليم
1	النور العليم
1	البديع العليم
1	عالم الغيب والشهادة، العزيز، الرحيم
1	عالم الغيب والشهادة، الرحمن، الرحيم
1	عالم الغيب والشهادة، الكبير، المتعال
47	العزيز الحكيم
3	عزيز ذو انتقام
6	القوي العزيز
1	اللطيف القوي العزيز
3	العزيز الحميد
1	القريب المجيب
1	الهادي النصير
1	الأحد الصمد
3	الرحمن الرحيم
8	الرؤوف الرحيم
9	التواب الرحيم
71	الغفور الرحيم
1	الغفور الرحيم الشهيد
1	الرحيم الودود

الاسم	عدد مرات وروده
الغفور الحليم	6
الغني الحليم	1
العليم الحليم	3
الشكور الحليم	1
شديد العقاب غفور رحيم	1
ذو مغفرة شديد العقاب	1
سريع العقاب غفور رحيم	2
التواب الحكيم	1
الغفور الشكور	3
الغفور العفو	3
البر الغفور	1
الغفور الودود ذو العرش	1
خير حافظا، أرحم الراحمين	1
ذو مغفرة، ذو عقاب	1
الغني الكريم	1
الغني الحميد	10
الولي الحميد	1
الحميد المجيد	1
الحكيم الحميد	1
السميع البصير	9
السميع القريب	1
الواسع الحكيم	1
الملك الحق	2
الحق المبين	1
الحي، القيوم، العلي، العظيم	1
الحي القيوم	2
الحي الخبير	1

عدد مرات وروده	الاسم
1	مليك، مقتدر
1	الرزاق، ذو القوة، المتين
5	اللطيف الخبير
4	الحكيم الخبير
5	الخبير البصير
1	الخبير الرحمن
5	العزيز العليم
12	العزيز الرحيم
2	العزيز الغفور
3	العزيز الغفار
1	العزيز ذي انتقام
2	القوي شديد العقاب
1	العلي العظيم
1	العلي الحكيم
4	العلي الكبير
5	الواحد القهار
1	الخالق الواحد القهار
2	الخالق الوكيل
2	الخلاق العظيم
1	الخالق البارئ المصور العزيز الحكيم
1	الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
1	الملك القدوس العزيز الحكيم
1	الرقيب الشهيد
1	مالك الملك القدير
1	العفو القدير
1	الحق القدير
3	الولي، المولى، النصير

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

تمَّ بحمد الله